

العلامة السيد محمد بحر العلوم رحمته الله
سفير النجف للعالم



مسيرة العطاء

(٣)

العلامة السيد محمد بحر العلوم رحمه الله سفير النجف للعالم

مجموعة كلمات ومقالات وأبحاث بقلم أصدقاء الفقيه
بمناسبة مرور الذكرى السنوية الأولى لرحليه
نيسان ٢٠١٦م - جمادي الثاني ١٤٣٧هـ

إعداد وتقديم

د. إبراهيم بحر العلوم

■ الجزء الثاني ■



العلامة السيد محمد بحر العلوم رحمته الله سفير النجف للعالم - الجزء الثاني
إعداد وتقديم: د. إبراهيم بحر العلوم

الطبعة الأولى: بيروت 2016

القياس: 24 × 17

عدد الصفحات: 360

ISBN 978-614-441-085-1

برعاية ودعم مؤسسة بحر العلوم الخيرية
مركز النجف للبحوث والثقافة



العراق - الكوفة - النجف الأشرف
العنوان البريدي: ص.ب. 109 النجف الأشرف
هاتف: 07703888288 (00964)
البريد الإلكتروني: alalmain@gmail.com
الموقع الإلكتروني: www.alalmain.com

نشر وتوزيع
شركة العارف للأعمال ش.م.م



بيروت - لبنان 00961 70 839503
العراق - النجف الأشرف 00964 7801327828
Website: www.alaref.net

© جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by an information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

● هام جداً: إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر...



هاتف الحزن بالمصيبة ردد

والغري ارتدى الحداد وأنشد

يا أخا المجد لن تموت وأرخ

سوف تبقى مخلدا يا محمد

١٤٣٦ هـ

الشيخ إبراهيم النصيراي

الفصل الرابع

السيد بحر العلوم ولندن

- ١ - ثلاثون عاما مع السيد بحر العلوم... الدكتور بهاء الوكيل
- ٢ - بحر العلوم الزعيم الوطني... سماحة السيد محمد الموسوي
- ٣ - الأفق الواسع... المهندس السيد علي الحيدري
- ٤ - الاهتمام بالناشئة في المهجر... د. منذر الكاظمي
- ٥ - ذكرياتي ومهرجان الغدير... سماحة د. السيد فاضل الميلاني
- ٦ - نسيج الذكريات... سماحة السيد فاضل بحر العلوم
- ٧ - الاعتصام المستمر في لندن... د. صاحب الحكيم
- ٨ - بحر العلوم والجمعية العراقية الإسلامية في اميركا... د. نجوى الجواد

ثلاثون عاما مع السيد بحر العلوم

د. بهاء الوكيل
لندن - المملكة المتحدة



مقدمة

الحديث عن الفقيد الراحل العلامة السيد محمد بحر العلوم (قده) الذي عشت معه من بداية الثمانينيات وحتى عودته للنجف الاشرف بعد سقوط الطاغية والنظام ذو فصول لايتسع لها المجال هنا للتفصيل الكثير، ولكني ساستعرض هنا اهم المفاصل والفعاليات في تلك الحقبة الزمنية. ان العلاقة مع السيد الراحل استمرت الى حين وفاته حيث كنت اتردد عليه في بيته في النجف الاشرف والتقي به اثناء زيارته الى لندن وعلى مر الزمن توطدت الصداقة مع السيد بحر العلوم الى مستوى عال من المحبة والاخوة.

لقد جمعتني مع السيد الفقيد جوانب عديدة منها جانب المعارضة للنظام والجانب الاسلامي الحركي، ولازلت اتذكر حينما التقيت مع الراحل السيد محمد بحر العلوم لأول مرة في كانون الثاني عام ١٩٨٢ في لندن، في احدى المناسبات الثقافية في جمعية الشباب المسلم (MYA) او ما يسمى حالياً بدار الاسلام. بعد ان تعرفت عليه سألته في ما اذا كان وجوده في لندن للعلاج، فقال بالحرف الواحد: "اني هارب الى بريطانيا وهي لي كاستقرار مؤقت"، منذ ذلك اللقاء احببت السيد المرحوم واحببت كذلك ان اقوم بخدمته والعمل معه.

سأتحدث باختصار عن ابرز المشاريع الثقافية والسياسية والاجتماعية التي عملنا معا طيلة تلك الفترة ثم اركز على الجوانب الشخصية للمرحوم وسيكون الحديث ضمن المحاور الاتية:



١ - مشروع الكفاءات العلمية العراقية ١٩٨٢:

كان اول مشروع اقوم به مع السيد بحر العلوم هو مشروع الكفاءات العلمية. والمشروع يعتبر من الواجهات المهمة للمعارضة الاسلامية حيث تم تأسيسه من قبل الاخوة عبد الستار النقيب طبيب عيون، وعلاء الحسيني طبيب مفاصل، بالإضافة لي ولأخ الدكتور حميد الرياحي.

هذه الكفاءات كانت عبارة عن جمعية، حاولنا ان نُشركَ بها المتدينين وغير المتدينين بحيث تكون واجهة معارضة للنظام، كانت تعقد اجتماعاتها بشكلٍ دوري، وهي عبارة عن لقاءات اجتماعية وعلمية تتخللها بعض المواد السياسية. وما ان سمع السيد المرحوم واطلع على هذه الفعالية حتى ابدى شوقا واعجابا، فساهم في دفعها نحو الامام من خلال المشاركة في اجتماعات الهيئة المؤسسة، ثم وضع النظام الداخلي لها، حيث كنا نعقد جلسات مطولة تمتد في بعض الاحيان الى الصباح في بيت المرحوم في لندن لتكملة هذا المشروع.

وعلى الرغم نجاحه في السنة الاولى من تأسيسه واصداره لعدة نشرات تحت اسم الكفاءات العلمية والتي كانت ايضا بأشراف السيد المرحوم، الا انه لم يستمر ذلك لوجود المنافسين السياسيين الذين رأوا في هذه الفعالية تهديدا لكياناتهم، حيث شكلت الكفاءات واجهة مهمة لساحات المعارضة في لندن. وبعد اكثر من عام، كان هنالك ضغطا شديدا لأجراء انتخابات، ودخل فيها الفريق المنافس بشكل او باخر وتمكن من سلبها من مؤسسيه، وبعد اشهر معدودة تم القضاء على المشروع، هذه العملية كانت بمثابة صدمة للسيد بحر العلوم وجهوده التي كانت ترفد هذه المؤسسة بما يوجد به من افكار ومحاضرات واجتماعات.

٢ - مشروع مركز اهل البيت(ع) الاسلامي في لندن ١٩٨٣:

في بداية عام ١٩٨٣، كانت هنالك جهود تبذل لشراء مركز يخص الجالية المسلمة، ولا سيما الجالية العراقية في جنوب لندن، ساهم في هذا الانشاء



بعض المحسنين، وكان يقود عملية التأسيس كل من سماحة السيد المجاهد الراحل مهدي الحكيم، والمجاهد السيد محمد بحر العلوم، وتم الاشتراك من قبل بعض الاخوة الآخرين مثال د. علاء الحسيني، ود. عبد الحميد الرياحي، وفيما بعد السيد علي الحيدري، وانا كمساهمين في هذا المشروع.

وكان اول اجتماع يعقد في مركز اهل البيت الاسلامي، هو في محرم الحرام من ذلك العام، حيث تمت قراءة المقتل في المركز من قبل السيد المرحوم. هذا المركز اصبح لاحقا مقرا لمؤسسة اخرى التي تأسست بالتزامن معه وهي "رابطة ال البيت الاسلامية العالمية". هذه الرابطة بدأت بعقد اجتماعاتها السنوية في لندن في عام ١٩٨٤ ثم ١٩٨٥، وحضر في هذه الاجتماعات اضافة الى السيد الحكيم، والسيد بحر العلوم، علماء اخرون كالسيد الراحل محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، وغيرهم، وكانت هذه الاجتماعات عبارة عن ملتقى ثقافي وفكري مهم، وكان لي الشرف بان اقوم بالخدمة فيها الى جانب اخوان آخرين.

استمرت فعاليات رابطة اهل البيت العالمية جنبا الى جنب مع فعاليات مركز اهل البيت الاسلامي الى ان تم الفصل بينهما بعد سنوات من ناحية المكان، وكان يشرف على الرابطة السيد المرحوم مهدي الحكيم، بينما يشرف على مركز اهل البيت السيد الراحل محمد بحر العلوم.

وفي سنة ١٩٨٤ تم تأسيس لجنة ادارية لشؤون المركز تولى مسؤوليتها السيد محمد بحر العلوم وكنت حينها نائبا للأمين العام. واستمر هذا الحال حتى بداية التسعينيات. وكانت الهيئة التنفيذية لمركز اهل البيت تتكون بالإضافة للسيد بحر العلوم، وانا كل من السيد عماد الخوئي، د. علاء الحسيني، السيد علي الحيدري، د.جواد الكاظمي، د. منذر العذاري والسيد هشام الهادي. وكانت هذه الهيئة تضطلع بانتاج فعاليات ثقافية وسياسية، حيث كانت تعقد في مركز اهل البيت ندوات سياسية مهمة، واتذكر ان اهم ندوة كانت في يوم ١٧ تموز ١٩٨٥ حيث اجتمع في مركز اهل البيت مختلف طبقات



الجالية العراقية في بريطانيا اذ كان المركز حقيقة يمثل المحور في اجتماعات المعارضة السياسية للنظام البائد، وكان يتصدر ويقوم بالتظاهرات والاعتصامات في لندن، وقد كانت ذروة هذا النشاط بعد اعدام الكوكبة المجاهدة من السادة ال الحكيم في عام ١٩٨٥.

ويمكن تلخيص نشاطات مركز اهل البيت منذ تأسيسه في عام ١٩٨٣ حتى وجودي فيه كمساعد لا مينة العام في بداية التسعينيات، يمكن الإشارة الى اهم هذه الفعاليات بالنقاط الاتية:

اولا: النشاط الثقافي والديني: كان مركز اهل البيت يمثل الواجهة المهمة في هذا الجانب باعتبار ان المتصدرين لهذا المركز هم سماحة السيد المجاهد مهدي الحكيم، وسماحة السيد المجاهد محمد بحر العلوم، وكلاهما من اسر علمية مشهود لها بالفضل فضلا عن كونهما عالمين جليلين ومجاهدين ضد النظام الحاكم. كان المركز يعقد الندوات والاجتماعات لإحياء وفيات وولادات الائمة الاطهار وخصوصا المولد النبوي الشريف، الذي كان يجتمع به اكثر من خمسين الى سبعين طفلا اصبحوا شبابا، وصاروا الان يأتون الى المركز ومعهم اولادهم. كان مركز اهل البيت يقيم الاحتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف، ويعطي الجوائز لهؤلاء الاطفال بعد ان يقوموا بمسابقات حفظ القرآن الكريم، والاحاديث النبوية، اضافة لذلك كانت هنالك مسرحيات وجوانب مسلية. المهم ان العوائل كانت تخرج بعد هذه الاحتفالات وقد قضت وقتا ممتعا ومفيدا في المركز الذي كان الواجهة لاقامة مثل هذه الاحتفالات والندوات.

ثانيا: النشاط السياسي: كما اسلفنا، كان مركز اهل البيت يعقد الندوات والاجتماعات بين الحين والآخر لا سيما في المناسبات الوطنية، وكان المركز يتصدر الواجهة في هذه الفعاليات وفي تنظيم الاعتصامات والتظاهرات ضد النظام، كان السيد بحر العلوم هو المحور في هذه الفعاليات، وكان بين حين



واخر يلقي الخطابات الحماسية والقصائد السياسية والدينية. بطبيعة الحال استمر هذا العمل حتى نهاية التسعينيات.

ثالثا: النشاط النسوي: كانت هنالك لجنة نسوية تابعة لمركز اهل البيت تقيم بين الحين والآخر نشاطات واسواق خيرية يذهب ريعها الى المهجرين والمجاهدين في العراق، وهذه اللجنة كانت ايضا تشرف على اقامة بعض المسرحيات وبعض الفعاليات الثقافية لرفع مستوى المرأة العراقية في الساحة البريطانية.

رابعا: انشاء مدرسة اسبوعية لتعليم اللغة العربية: كانت هذه المدرسة تفتح ابوابها للصغار يوم السبت من كل اسبوع، وكان السيد المرحوم يشرف اشرافا مباشرا عليها. هذه المدرسة اضطلعت بمهمة تعليم اللغة العربية ومبادئ الدين للناشئة وساهمت مساهمة كبيرة في هذا المجال، حيث كان الكثير من الاطفال العراقيين لا يملكون فرصة تعلم اللغة العربية بحكم وجودهم في بيئة ذات لسان انكليزي، بالتالي كي لا ينشأ حاجز لغوي ما بين الناشئة وبين وطنهم بحكم الحاجز الجغرافي فلا بد لهم من تعلم العربية. بالإضافة الى ان اللغة العربية هي اللغة الاساسية في موضوع العبادات والقران الكريم، فلاشك ان الابتعاد عن اللغة العربية يؤدي الى الابتعاد عن الدين والوطن. وقد ساهم مركز اهل البيت بالتكفل في هذه المسألة ورفع هذا الحاجز من خلال تعليم الابناء اللغة العربية والدين. استمرت هذه المدرسة لعدة سنوات وكان يشرف عليها اساتذة اكفاء.

خامسا: انشاء لجنة اغاثة: من خلال الاشراف المباشر لسماحة السيد محمد بحر العلوم، اخذت لجنة اغاثة المركز على عاتقها جمع الاموال وارسالها الى المهجرين العراقيين خصوصا في الساحة الايرانية وقد بقيت هذه اللجنة تعمل لعدة سنوات.

سادسا: احياء المواسم الدينية: كان المركز يتعهد بأحياء الليالي في شهر رمضان المبارك واقامة مجالس العزاء في شهر محرم الحرام وشهر



صفر، شارك في احياء هذه الليالي الكثير من الخطباء المعروفين، اذكر منهم الشيخ عبد الحميد المهاجر، السيد حسن الكشميري، السيد مرتضى الكشميري، والشيخ احمد الوائلي رحمه الله وآخرون، كما كانت الجماهير من رجال ونساء واطفال تأتي الى المركز للمشاركة في هذه الليالي.

سابعاً: تأسيس التجمع العراقي المستقل (النشاط الحركي):

ساهم مركز اهل البيت من خلال شخص السيد بحر العلوم، وبعض اعضاء الهيئة الادارية في تأسيس التجمع العراقي الديمقراطي الذي قام بفعاليات كثيرة، واشترك بمؤتمرات سياسية وبأقامة الندوات في لندن، وكان يمثل الواجهة السياسية لمركز اهل البيت.

ثامناً: اقامة السفرات الترفيهية:

كان المرحوم السيد بحر العلوم والعاملون على المركز يحرصون على القيام بسفرات ترفيهية جماعية في العطل والمناسبات، وكانت هناك سفرتان الى مدينتين بجنوب بريطانيا حيث كانت تجتمع العائلات في هذه السفرات وتقوم بفعاليات ترفيهية وكان السيد بحر العلوم يشترك بها اشتراكاً مباشراً، وكانت تجري الكثير من الفعاليات والنشاطات فيها، واتذكر من ضمن النشاطات الترفيهية لعبة المحببس التي اشترك فيها اكثر من ثلاثين لاعب في كل فريق. اما في وقت تناول الطعام فقد كنا نقضي وقتاً ممتعاً، حيث يجتمع الرجال سوية والنساء سوية، وكانت توضع في السفرات الاطباق التي تصنعها الاخوات في الكرافانات. كان السيدان الحكيم وبحر العلوم في واجهة هذه السفرات التي يجري الحديث فيها حول الساحة والجالية العراقية في بريطانيا.

تاسعاً: مهرجان الغدير عام ١٩٩٠:

من الفعاليات الاخرى التي اشترك فيها مركز اهل البيت، لكن هذه المرة بصفة السيد بحر العلوم الشخصية هو مهرجان الغدير. اقيم هذا المؤتمر كجزء من افتتاحية مؤسسة الخوئي في لندن، وكان للسيد حضور فاعل في مؤتمر الغدير من حيث الاعداد، والتحضير، والتنفيذ، والاشراف، ولقد حضر هذا المؤتمر جمع من العلماء والشعراء



والاساتذة من مختلف انحاء الساحة الإسلامية، وامتد عدة ايام وكان مهرجانا فكريا، وعلميا، القى فيها السيد الراحل مصطفى جمال الدين قصيدة رائعة كان لها صدى واسع.

عاشرا: احتفالات التكريم: من النشاطات الاخرى لمركز اهل البيت هو السبق في اقامة احتفالات تكريم الشخصيات العلمية والادبية الاحياء: نحن اعتدنا في مجتمعاتنا على تكريم الاعلام بعد وفاتهم، لكن السيد بحر العلوم رحمه الله حقق سبقا في هذا المجال، اذ اهتم بإقامة احتفالات التكريم لمجموعة من الاعلام الاحياء وقتها، كان اولها تكريم شخصية الراحل الكبير احمد الوائلي، واتذكر كان ذلك في بداية شهر ايلول عام ١٩٩٩. في تلك الامسية في مركز اهل البيت بعد ان القى الفقيه عدنان عليان كلمته في هذه المناسبة، سقط مغشيا عليه ثم وافاه الاجل، وقتها ساهمت بإسعافه اسعافا اوليا ثم احضرت الاسعاف الفوري وقمنا بمحاولات عديدة لايقاظه وانعاشه لكن باءت بالفشل. كانت وفاته رحمه الله صدمة كبيرة لكل الحاضرين، وكان السيد رحمه الله قد صدم بوفاته، فقد كانت تربطه علاقة وطيدة مع الفقيه.

حادي عشر: مكتبة اهل البيت: من النشاطات الاخرى لمركز اهل البيت هو انشاء مكتبة اهل البيت العامة: هذه المكتبة جُمعت بها مؤلفات ومخطوطات يتراوح عددها بالالاف، لدرجة انها اثناء التصنيف استهلكت وقت طويلا في تهيئة الفهارس، والأسماء، وادخالها في الكمبيوتر، نظرا لضخامتها، ومازلت اذكر كلمة للاخ العزيز الشاعر السيد جودت القزويني حينما نظر الى هذه الكتب وقال "ان الذي يجلس في هذه المكتبة بإمكانه حين يقرأ بعض هذه الكتب يكتب المؤلفات الكثيرة." وكان يتكلم كونه احد الكتاب، اضافة الى كونه شاعرا متميزا. هذه المكتبة اشرف عليها السيد محمد بحر العلوم رحمه الله وشارك في تهيئة المؤلفات وجمعها. كما ان معظم الكتب في هذه المكتبة تعود لسماحته رحمه الله.

ثاني عشر: انشاء معهد اهل البيت: من ضمن النشاطات ايضا انشاء معهد اهل البيت: هذا المعهد الذي انشئ في التسعينيات، وقام بندوات



متعددة، وصدرت عنه مؤلفات ومجلات اشرف عليها السيد بحر العلوم، ود. علاء الجوادى. انتج هذا المعهد طيلة سنوات عديدة انتاجا علميا وادبيا غزيرا، واستمر هذا المجهود الى ان توقف عمل المركز في نهاية التسعينيات.

٣ - مشروع توسعة المركز:

لقد تم اعداد الخرائط لتوسعة المركز وانشاء قسم خاص يقدم الخدمات للجالية العراقية، لكن لم يكتب لهذا المشروع بكل مراحل النجاح لعدة اسباب اهمها الناحية المادية. وحينما توسع المركز وانشئ الطابق العلوي كان من المتأمل ان يؤجر هذا الطابق كي يشكل مصدرا ماليا رئيسيا للمركز. وهذا ايضا لم يتم لأنه كان هناك اختلاف في وجهات النظر، حيث كان راي السيد انه لا يمكن اعطاء جزء من هذا المكان الى شركة او جماعة اخريين. حتى في الفترة الذي جرى فيها الحديث حول نقل مركز اهل البيت الى المنطقة الشمالية من لندن، كان هناك رأي بان يؤجر هذا المكان او يباع، لكن قسما من الامناء لم يوافق باعتبار ان المشتري لهذا المركز قد يجعل منه مكانا ذا سمعة سيئة وذلك يُشكل انعكاسا سلبيا على العاملين في المركز.

٤ - مركز اهل البيت ع واستشهاد السيد الحكيم:

كان السيد الشهيد مهدي الحكيم قائدا بارزا في المعارضة العراقية واحد قطبي مركز اهل البيت عليهم السلام، وقد قام السيد الشهيد الحكيم بتحريك وكوّن لجنة استشارية تحيط به مؤلفة من ١٠ اشخاص كنت من ضمنها، بالإضافة الى بعض الاخوان في الهيئة التنفيذية لمركز اهل البيت. استمرت اجتماعات اللجنة الاستشارية وعمل السيد الحكيم منذ ذلك الحين والى حين استشهاد (رحمه الله) في كانون الثاني عام ١٩٨٨، كان يهدف هذا التحرك الى الانفتاح على معظم تيارات المعارضة الموجودة في الخارج، وفعلا نجح في ذلك حيث كانت له علاقات متميزة بكافة السياسيين بحكم شخصيته وانفتاحه على الآخرين، وكان السيد بحر العلوم يدعمه في ذلك التحرك.



اتذكر حينما وجهت للسيد الحكيم دعوة من السودان للاشتراك بمؤتمر هناك، استشارنا السيد رحمه الله حول الذهاب، وكان معظم الاخوة في اللجنة الاستشارية يشيرون عليه بالتريث وعدم الذهاب نظرا لكون الساحة السودانية مرتعا خصبا لمخابرات النظام، ولكن جوابه كان انه لابد ان يكون موجودا في مثل هذه المؤتمرات لغرض تبيان حقيقة الحكم الفاشي في العراق، ومعاناة الشعب العراقي، وابى الا ان يصرخ بمظلومية هذا الشعب هناك. لقد حصل كما كان متوقعا حيث اغتيل السيد الحكيم في الفندق الذي ينزل فيه في يوم ١٧/١/١٩٨٨ فكانت لعملية اغتياله واستشهاده الاثر الكبير على نفوس العراقيين في بريطانيا حيث ما ان سمعت الجماهير العراقية هذا الخبر الاليم حتى سارعت الى الهجوم على المركز العراقي الثقافي في وسط لندن وتدخلت الشرطة لفك الاشتباك مع البعثيين. وقد اقام زميله واخوه السيد محمد بحر العلوم المجالس التابينية الواسعة في مركز اهل البيت.

كان السيد بحر العلوم رحمه الله المعزي الاول في هذا المصاب اذ اقام المجالس التابينية لعدة ايام في لندن، وكذلك مجلسا تابينيا في اربعينية السيد الذي شاركت فيه معظم الفصائل السياسية للمعارضة العراقية في لندن، والقيت فيها الكلمات المؤثرة والقصائد التي كانت تعبر عن الحب للراحل الحكيم، واتذكر ان الشهيد السيد محمد باقر الحكيم ارسل كلمة الى هذا الحفل. كذلك اعتاد السيد بحر العلوم على اقامة المجالس التابينية السنوية للراحل السيد مهدي الحكيم وسميت القاعة الرئيسية في مركز اهل البيت باسمه تخليدا لذكراه وجهاده.

٥ - السيد بحر العلوم ومؤتمرات المعارضة العراقية:

مؤتمر بيروت: عقب الانتفاضة الشعبانية في سنة ١٩٩١ عقدت اجتماعات مهمة في مركز اهل البيت للبحث في مدى مساهمة العراقيين في الخارج بدعم هذه الانتفاضة، ثم عُقد مؤتمر في شهر اذار في بيروت في نفس العام



للمعارضة العراقية، وكان مركز اهل البيت - متمثلاً بالسيد بحر العلوم واعضاء الهيئة التنفيذية في المركز - في مقدمة الفصائل التي شاركت في هذا المؤتمر الذي استمر عدة ايام. وكان قد سبق هذا المؤتمر مؤتمران في طهران، الاول مؤتمر الكوادر العراقية عام ١٩٨٤ والثاني مؤتمر نصرة الشعب العراقي الذي عقد في نهاية ١٩٨٦ وقد اشترك في هذين المؤتمرين سماحة السيد بحر العلوم رحمه الله ومعظم اعضاء الهيئة التنفيذية في مركز اهل البيت، وكانت مساهمات السيد في هذه المؤتمرات جدية وفعالة.

مؤتمر صلاح الدين: هذا كان احد المؤتمرات التي شارك فيها مركز اهل البيت بصفته العامة وبصفة السيد بحر العلوم الخاصة، وقد عُقد في تشرين الاول ١٩٩٢ في شمال العراق، وكان اول مؤتمر يُعقد للمعارضة العراقية داخل الوطن، وقد تمخض عنه تشكيل قيادة للعراق وهيئة تنفيذية، تشكلت هذه الهيئة من معظم الاحزاب المعارضة، اما بالنسبة للقيادة فكانت مؤلفة من السيد محمد بحر العلوم، حسن النقيب، ومسعود البرزاني. واتذكر انه عُقد لقاء جمعني مع السيد بحر العلوم قبل الاعلان عن نتائج المؤتمر وتشكيل القيادة، واخبرني بان المجتمعين الحوا عليه ان يكون ضمن القيادة واستشارني بالأمر، فقلت: "سيدنا انا لا ارى انه من الممكن ان تكون جزءا من هذه القيادة لان الاسلاميين سوف يعارضونك" وبيّنت له الاسباب وقتها، وبالفعل ما ان اعلنت الاسماء حتى تمت مواجهة هذا القرار بمعارضة شديدة من قبل بعض الاسلاميين. المؤتمرات الاخرى التي شارك فيها المركز بشكل عام وسماحة السيد بشكل خاص، هي مؤتمر فينا في حزيران ١٩٩٢ حيث كان السيد عنصرا فعالا في هذه المؤتمرات ومساهما كبيرا بجمع الفرقاء فيها.

المميزات الشخصية للسيد بحر العلوم:

حتى الان كان الكلام متعلقا بأعمال السيد من خلال مؤسسة مركز اهل البيت، ومن خلال النشاط السياسي، ولقائه بأطراف المعارضة الأخرى،



ومشاركته في المؤتمرات. اما بما يخص الجانب الشخصي، فقد عشت مع السيد بحر العلوم هذه السنوات الطويلة ووصل الحد في علاقتنا الى انه اضافة الى اجتماعات مركز اهل البيت التي كانت تكون اسبوعية وفي بعض الاحيان اكثر من مرة في الأسبوع، كان هناك الاتصالات الهاتفية، حيث كان سماحة السيد في الكثير من الاحيان ما ان يرجع من المركز الى البيت حتى يقوم بالاتصال بي ليسالني عن هذه القضية او تلك وهذا يعكس العلاقة الوطيدة التي جمعتني مع السيد رحمه الله. لذلك يمكنني القول من خلال هذه العلاقة الوثيقة التي جمعتني معه كشخص وكعائلة ان هناك مزايا كثيرة شاهدها بنفسني ويمكن ان اتحدث عنها لاني ادعي اني كنت من اقرب المقربين اليه خصوصا في فترة الثمانينيات.

الميزة الاولى هي الحركة الدؤوبة التي لا تتوقف. كان رحمه الله يجهد نفسه من الصباح حتى المساء بالكتابة، والقراءة، والاجتماعات، حتى في فترات المرض، كنت اجده يقرأ ويكتب. ايضا في اجتماعات مركز اهل البيت التي كانت تستمر لساعات طويلة، كنا نرى السيد متهيء نفسيا لها ولا يشعر بالتعب. الميزة الثانية هي المنهجية بالكتابة: ومن المميزات التي وجدتها عند السيد بحر العلوم هي المنهجية بالكتابة. كان دائما قبل كتابة اي شيء، يقوم بتمحيص الكتب والمصادر، وهذا قليل الحدوث عند الشخصيات السياسية، ويعود السبب في ذلك الى ان السيد اضافة الى انه جمع علوم الحوزة، كان قد درس دراسة منهجية وجامعية حصل بها على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة، وهذا ما اهله ان يكتب بشكل ممنهج، وكانت كلماته ومواضيعه عبارة عن بحوث نُشر الكثير منها، فقد كان يدون ما يكتب وهذا التدوين له اصوله وله مصادره.

الميزة الثالثة هي المتابعة للأحداث: الصفة الاخرى التي امتاز بها السيد الراحل هي متابعته للأحداث السياسية المحلية والإقليمية، حيث كنا نسمع منه الكثير من الاخبار التي كانت تحدث لتوها، وهذا يعكس مدى اطلاع السيد وشغفه في متابعة الاخبار خصوصا فيما يخص العراق.



الميزة الرابعة هي رؤيته الموضوعية للمعارضة العراقية: من الصفات الاخرى التي كان يمتاز بها السيد الراحل، هي رؤيته في المعارضة العراقية ككل، حيث ان معظم المحن التي كانت تحدث في العراق، كان السيد يدعو على اثرها الى عقد اجتماعات في لندن لمناقشة هذه الاحداث واتخاذ ما يلزم، وكانت معظم الاطراف تستجيب لهذه الدعوات وتأتي وتناقش بكل جدية استجابة الى دعوة السيد المرحوم.

الميزة الخامسة هي كرمه وضيافته: الخصلة الاخرى التي كان يتمتع بها السيد بحر العلوم هي كرمه وضيافته، حيث كان يعقد السيد المرحوم في كل اسبوع تقريبا (و احيانا اكثر من مرة في الاسبوع) اجتماعا في بيته تُقدّم فيه الضيافة من قبله، وكانت المرحومة العلوية ام ابراهيم تبذل مجهودا كبيرا في هذه الاجتماعات في تجهيز الطعام والضيافة.

الميزة السادسة هي الصبر: من الصفات التي كان يمتاز بها السيد الراحل والتي لمستها من خلال معاشتي معه هي الصبر، حيث وجدته صبوراً على الشدائد، فمثلا في الانتفاضة الشعبانية، استشهدت كريمته واخوانه السيدان عز الدين وعلاء الدين في النجف الاشرف ومع ذلك كان السيد يتحلى برباطة الجاش في هذا المصاب الجلل، وقد كبرت عزمته لمواجهة النظام الفاشي في العراق. الجانب الاخر الذي عكس صبر السيد بحر العلوم هو معاناته الشخصية، فقد اجريت له الكثير من العمليات في ظهره وركبتيه وغيرها ولكنها لم تمنعه من الاستمرار في الحركة الدؤوبة ومقارعة الحكم. ايضا تجلّى صبره في بعض الاحيان في شحة الموارد المالية التي كان يعتمد عليها المركز لممارسة نشاطاته وكان يقول "الله المدبر" وفعلا كانت تيسر الامور بشكل او باخر.

الميزة السابعة هي المعاملة الطيبة لأسرته: الصفة الاخرى التي يتصف بها السيد رحمه الله وقد رايتها به من خلال وجودي معه، هي معاملته الطيبة لعائلته وكان الكثير من الاحيان يثني على المرحومة ام ابراهيم ويقول "هي التي سندتني وربت اولادي بهذا الشكل" وكانت معاملته لها طيبة جدا.



اما بالنسبة لتربيته لاولاده فكانت تربية حميدة ومثالية، تجسدت بالأولاد الصالحين كإبراهيم، ومحمد حسين، ومحمد علي، اضافة الى الكريمات، فكانت تربية الاولاد تحظى باهتمام بالغ من قبله كوالد ومن قبل المرحومة كوالدة. كان دائما يقول "ام ابراهيم بذلت جهدا كبيرا في تربية الأولاد، وهي التي تكفلت بذلك خاصة وقد كنت في كثير من الاحيان مشغولا عن الاولاد بسبب العمل والاجتماعات. " كان السيد يعترف بالجميل، بل اكثر من هذا حين كنا نمازحه بموضوع تعدد الزوجات ولا سيما انه كثير السفر كان جوابه حاد ويقول "انا كنت شجاعا في كل المسائل الا في هذه المسألة"، والسبب يقول: "ليست مروءة ان اقترن بزوجة اخرى وام ابراهيم معي".

الميزة الثامنة هي التجديد والمبادرة: من الصفات الاخرى التي اطلعت عليها في شخصية السيد المرحوم هي التجديد في محور المبادرات اذ كان السيد بين الحين والآخر خصوصا اثناء الاجتماعات نجده يسبقنا في طرح الاعمال والنشاطات والتوجيهات المستجدة التي لم نكن نرى المغزى منها، ثم نستنتج لاحقا ان السيد كان على حق. مبادراته كانت واسعة وكثيرة وخصوصا بما يتعلق بمركز اهل البيت، كان يهتم بجمع المؤلفات والادوات العلمية وقام بإنشاء المكتبة ومن ثم انبرى لتأسيس معهد العلمين، والذي يعتبر سابقة باعتباره ممثلا للجانب السياسي والاكاديمي للنجف الاشرف التي كانت ولا تزال لها صيتها من الجانب الادبي والفقهي. كانت مبادرة السيد هذه استراتيجية مستقبلية بحق حيث ان النجف الاشرف بدا يخرج اضافة الى علماء الفقه وعلماء الاصول علماء في السياسة بشكل منهجي واكاديمي.

الميزة التاسعة هي دقة الملاحظة: الصفة الاخرى التي كان يمتاز بها السيد بحر العلوم هي دقة التقاطه للملاحظات وقابليته على الحفظ، اذ كان في الكثير من الاحيان يتذكر جوانب تفصيلية دقيقة عن الاجتماعات التي حضرها.

الميزة العاشرة هي الصفات الاجتماعية الفريدة: واخيرا وليس اخرا



بالنسبة لموضوع الصفات التي يتحلى بها السيد الراحل هي القابلية الاجتماعية الفريدة من نوعها، حيث كان السيد رحمه الله متواضعا، ولطيف المعشر، يتحلى بروح النكتة ولا تفارقه الابتسامة. هذه الصفات الاجتماعية وهذا التواضع هو الذي جعل من السيد المرحوم محبوبا في الاوساط التي كان يعيش بها، وكان رحمه الله يمثل واجهة اجتماعية مهمة تقترب منه الناس لحل مشاكلها ورفع مظلومياتها، كان يسلم على الصغير ويقف مع المرأة ويحاورها ويستفسر عن مشاكلها، يتقرب الى الجميع حتى المناوئين والمنافسين. هذه الصفات الاجتماعية التي كانت لدى السيد لم تاتِ اعتباطا، بل كانت عبارة عن حصيلة التأثير العائلي الاجتماعي التربوي، بالإضافة الى خبراته وتعدد المجتمعات التي عاش فيها.

الميزة الحادية عشر احترام الرأي الآخر: قبل ان اختتم اود ان اشير الى ان رغم ارتباطي مع السيد المرحوم بعلاقة ودية ومتميزة استمرت الى اخر يوم من حياته، ورغم المحبة والمودة التي كانت متبادلة، لكننا لم نكن نتفق في كل المسائل بالضرورة كمثال:

اشير في الموضوع السياسي وخاصة بعد انتفاضة شعبان في اذار ١٩٩١ اصبح للمعارضة منطلقا عالميا، واصبحت الاوساط العالمية تهتم بشؤون المعارضة، مما حدا بالسيد رحمه الله ان يسافر الى أمريكا، وقتها طلب منا المشورة في ذلك وانا لم اكن اتفق معه في هذه المسألة، ولكن رغم هذا الاختلاف لم تتأثر علاقتنا بشيء.

ومثال اخر ايضا على اختلاف وجهات النظر: حينما كان النظام على وشك السقوط في ٢٠٠٣ في اذار طلب مني السيد الالتحاق معه مع الجماعة التي سافرت من لندن الى بغداد ولم اكن اتفق معه على هذه الخطوة، لأنها تعني فيما تعني ان هنالك تأييد للاحتلال الامريكي للعراق، ولكن وجهة نظر السيد المرحوم كانت هو انه لا بد من العودة، فحينها قلت له انه اذا كان ولا بد، وبما انك ذاهب الى النجف الاشرف، فليكن دخولك اليه بادرة خير وصلاح، لما كان



قد حدث في النجف من فتنة بعد مقتل السيد عبد المجيد الخوئي (رحمه الله)، وطلبت منه حينها ان يذهب لزيارة قبر السيد محمد محمد صادق الصدر وذلك لراب الصدع الذي حدث في المجتمع النجفي غير انه كان له رأي اخر.

ختاماً: هذا غيض من فيض من بعض حكاياتي مع السيد الراحل الكبير محمد بحر العلوم ولا يسعني في هذا المجال الا ان اذكر قول الشاعر "وتعداد مجد المرء منقصة اذا فاقت مزاياه عن التعداد" وما ذكرته من ماثر وصفات وذكريات ما هي الا الشيء اليسير لانه اجتمعت في شخصية السيد محمد بحر العلوم ما لا يُحصى من الصفات والماثر الجميلة ولقد ذكرت ذلك في مجالس التابين التي عُقدت في لندن في يوم رحيله وفي اربعينيته وقلت: "ان هذه الشخصية اجتمعت بها من الصفات ما يندر اجتماعه في شخص واحد". رحمك الله يا ابا ابراهيم فقد اتعبت من بعدك تعباً شديداً، وحشرك الله مع ابائك واجدادك واخلف على اولادك ابراهيم ومحمد حسين ومحمد علي والكريمات، وعظم الله اجوركم واجورنا بمصابكم الجلل.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا الجد والاجتهاد للسير على خطى السيد محمد بحر العلوم بما ينفعنا في صلاح الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

**الأفق الواسع للمرحوم الدكتور
السيد محمد بحر العلوم**

المهندس الاستشاري علي علي الحيدري

كنا اربعة في سيارة تقلنا مع فقيدنا السيد بحر العلوم عندما توقفت في احد شوارع لندن حين تعطل السير لساعتين، حينها قال بلهجة جادة علينا ان نستفيد من الوقت والتهيو لسقوط صدام والتفكير بما يجب علينا فعله قبل وبعد السقوط. كان ذلك سنة ١٩٨٦. عندها تبادلنا نحن الاربعة النظرات ولسان حالنا يقول ان السيد يحلم، احدنا حاول تغيير الموضوع حين افترض ان السيد يتكلم بلغة الامل، فقاطعه السيد غاضبا وقال ان صدام زائل وعلينا العمل على ذلك كل الوقت.

ان من اراد الحديث والكتابة عن السيد محمد بحر العلوم فسيقع في مشكلة اكمال الموضوع حيث لا بد ان يتشعب الحديث الى الدرجة التي سيشعر الكاتب او المتحدث بانه لا يفي الموضوع حقه. بل من المستحيل ان يغطي كاتب او متحدث واحد عن الجوانب الرئيسية لهذه الشخصية الجامعة. لقد كان السيد بحر العلوم مجموعة وهيئة من الاشخاص لا شخصا واحدا ومن الاعجاز ان تتجمع في شخص واحد كل هذه المزايا والامكانات التي مَنَّ الله عليها بها.

ان اول ما يللمسه من تحدث اليه لأول مرة هو شخصيته الفذة التي يتميز بها والتي تؤثر على المتحدث معه لتجعله حذرا من الكلام متخوفا من الخطأ او الاسراف، وجلا ان لا يكون الكلام يناسب مقامه الجليل، او ان تكون لياقته لا تؤهله للحديث مع هذه الشخصية الرفيعة. الا ان جدار الحذر والتخوف سرعان ما ينهار حين تنكشف الحقيقة الاكثر لمعانا في شخصيته الا وهي التواضع والتبسط في الحديث وابداء الحب والاحترام والاهتمام للمقابل ايا كان المتحدث معه مكانة او عمرا فيذبوب الجليل حين تملي شخصية السيد بحر



العلوم على المتحدث معه بان يفتح ويتحدث بكل ما يريد ليكون الحديث من القلب الى القلب. وصفة التواصل توصلنا الى الصفة الاخرى من شخصيته الفذة الا وهي التواصل الاجتماعي مع اعداد كبيرة من الناس، حيث كان يبدي اهتماما خاصا لجميعهم، والسؤال عن احوالهم والالمام باسماء اولادهم واحفادهم، وكان السيد رحمه الله دائب في هذا المجال يزور الناس في مناسباتهم ويحضر افراحهم وماتهم وفواتحهم بل كان يقيم الفواتح لهم بنفسه ويقف على استقبال المعزيين كانه من اهل الفقيه ويتصدر المجالس في المراثي مما يشعر الجميع بانه منهم وفيهم.

تميزت الفترة الزمنية التي اقام فيها فقيدنا الكبير في لندن بإنشائه مع اخيه الشهيد السيد مهدي الحكيم مركز اهل البيت الاسلامي في لندن سنة ١٩٨٣، وكان لي الحظ الكبير والشرف العظيم ان اكون ضمن مجموعة من العراقيين في بريطانيا وممن شاركوا في نشاط هذا المركز ذو الصفة الاسلامية والثقافية والسياسية، تكونت بذلك قاعدة جعلت من مركز اهل البيت اهم او احد اهم مراكز الاشعاع الاسلامي في لندن في تلك الحقبة وعمل على استقطاب العراقيين والتوجيه الاسلامي لهم ورعاية الجيل الناشئ في بلد التغرب ولقد نجح في هذا المسعى نجاحا كبيرا فكثير من الالباء والامهات اليوم يجدون ابنائهم وبناتهم اكثر التزاما بالاسلام مما كانوا هم عليه في صغرهم وشبابهم، وكذلك اوجد هذا المركز وشائج الصلة بين الاسر العراقية برجالها ونسائها واطفالها وبقيت هذه الوشائج حية وتنمو لعشرات السنين. لقد حضرت مؤخرا حفل زفاف في لندن حيث التقى عدد كبير من الشباب ليرفعوا العريس وهم ينشدون بالصلاة على محمد وال محمد وحين حل موعد الصلاة امهم احدهم في قاعة الفندق ليصلوا جميعهم صلاة الجماعة وسط الدعاء والتسبيح. لقد كان معظم هؤلاء الشباب ممن نشأوا على الهدى في مركز اهل البيت منذ طفولتهم واليوم اصبحوا كوادر يحملون الشهادات العليا، ومنهم من اسس وشارك في النشاطات الاسلامية في الجامعات البريطانية ويشع من



جمعهم واجتماعاتهم نور الايمان والتقوى. ولا يسع من يرى منظرا مثل هذا الا بان تجري دموعه من التأثر والغبطة، والدعاء للذين اسسوا لهذا النهج في الرعاية والتوجيه وطبعا على راسهم فقيدنا السيد محمد بحر العلوم.

لقد كان للفقيد اهتماما لتوجيه النشاط النسوي في مركز اهل البيت، فكانت اللجنة النسوية موازية ومكملة الى اللجنة الثقافية في احياء البرامج الدينية والثقافية لأعداد النساء والفتيات لمستقبل فيه نشاط واسع في تدريس العلوم الإسلامية، وثمار هذا النشاط تلمسه اليوم حيث لا يخلو اسبوع بدون ان تقيم النساء والفتيات في بريطانيا نشاطا اسلاميا او ثقافيا او اجتماعيا او تربويا، ولقد زاد على ذلك المشاركة النسوية الفاعلة في اسناد اليتامى واسر الشهداء العراقيين بتأسيسهن الجمعيات الخيرية للأيتام والمهجرين، ومؤخرا فاق النشاط النسوي الانشطة الرجالية في دعم الحشد الشعبي من خلال جملة من الفعاليات والاسواق الخيرية ولا بد ان نقيم هذه الحالة، ونقول جازمين ان مركز اهل البيت كان هو التربة الخصبة لهذه الثلة المؤمنة من النساء تحت نظر وتوجيهات وافكار فقيدنا السيد محمد بحر العلوم.

كذلك تبنى الفقيد استقطاب العراقيين لمعارضة الطاغية صدام ونظامه، ولعل دور السيد الفقيد ومركز اهل البيت في ابقاء شعلة المعارضة متقدة هو دور رئيسي وفاعل، اسهم في كشف الظلم من خلال الخطب والبيانات والرسائل الموجهة الى المنظمات العالمية، ومن خلال النشاطات الدورية في مركز اهل البيت الدينية منها والاجتماعية والسياسية، ومن خلال المؤتمرات والمظاهرات التي كان ينظمها او يشترك في تنظيمها. لقد كان السيد بحر العلوم كتلة من النشاط الدؤوب في ادارة مركز اهل البيت بكل الكوادر الملتفة حوله موجهها كل نشاط باتجاه معارضة نظام صدام البائد.

لقد دأب هذا المركز وبرعاية الفقيد بنشاط في حوالي مائة يوم سنويا لإحياء المناسبات الدينية وليالي رمضان والاعياد، وفي كل لقاء يكون هناك برنامج ثقافي وسياسي يشترك هو بنفسه في القاء الكلمات والخطب مع



متكلمين آخرين من الكوادر ومن الضيوف ومن العلماء واصبح المركز نقطة التلاقي واللقاء بين جميع المعارضين الاسلاميين من جميع التنظيمات والمراكز الاسلامية الاخرى في بريطانيا، تم توسع ليكون مركز اهل البيت والسيد بحر العلوم محورا لكل معارضي صدام من العراقيين الاسلاميين ومن غير الاسلاميين، وكان رحمه الله في قلب هذا النشاط فهو المبادر والمبرمج والمنظم والساعي للجمع بين الأفكار، اود هنا ان ابين امرا يعرفه من رافق وعمل مع الفقيه لفترة طويلة، وهو انه لا يطرح كل ما يعتقد سياسيا بالحاح وقوة ويأخذ باراء الاخرين بلطف ولم يكن يدخل في جدال لا طائل منه فإراء الجميع لديه محترمة، ولقصور خبرة بعضا وكنا احيانا لا نوافق على بعض ارائه عندها يتجنب الخوض فيها حرصا على اجتماع الشمل ولقد اثبتت الايام اننا كنا نحن المخطئين وكان تفكيره يسبقنا بكثير، وكمثال على ذلك هو العلاقة بين الاسلاميين وغير الاسلاميين من العراقيين المعارضين، فلقد كان السيد بحر العلوم رائدا في بناء الجسور معهم حينها لقي معارضة من بعضنا على افتراض خاطئ يومها بان مستقبل العراق هو فقط للاسلاميين.

ان ابرز نشاط عاصرته مع فقيدنا هو الاعداد لاربعية الشهيد السيد مهدي الحكيم، فلقد كانت شهادته مفصلا مهما في حياة فقيدنا حيث استنفر السيد بحر العلوم كل طاقاته وذلك لابرز هذا الحدث الجلل والارتكاز عليه لفضح نظام صدام، وذلك بان سعى الى جمع كل معارضي صدام في احتفال تابيني كبير، ودأب بالتحضير لهذا الاحتفال وكان يومها من غير المعقول ان يجتمع الاسلاميون مع العلمايين والشيعيين وغيرهم من المعارضين، الا ان كل ذلك قد حصل وكان الحفل التابيني من ابرز التجمعات واولها للمعارضة العراقية بصنوفها، وكان وقع هذا الحفل مدويا. بعده اصبح مركز اهل البيت مقرا لكل معارض عراقي لصدام.

لقد فقد العراقيون في بريطانيا السيد محمد بحر العلوم مرتين، الاولى بعد سقوط النظام حين انتقل سماحته الى العراق للقيام بالدور القيادي في



تأسيس الحكم الجديد، ولقد شعر كلنا في بريطانيا من الفراغ الكبير الذي تركه وخلو الساحة البريطانية من هذه الشخصية الجامعة البارزة والتي احبها الجميع حيث كان قائد ابا واخا كبيرا. ثم ليأتي في زيارة الوداع في مرضه الاخير حيث استطاع نضر قليل فقط ممن سمحوا لهم في المستشفى لرؤيته والسلام عليه مبتسمين له ودموعهم في ماقبيهم، ثم ليعود الى مدينته النجف الاشرف لتكون مثواه الاخير بجوار جده امير المؤمنين. وبهذا فقد العراقيون في بريطانيا السيد محمد بحر العلوم للمرة الثانية والأخيرة، الا ان ذكره واثاره باقية في قلوب وعقول العراقيين هناك مثلما هي باقية حية في كل المدن والدول التي حلَّ فيها فقيدنا العزيز مدة عمره المملء بالهجرة والجهاد.



**سماحة السيد بحر العلوم
واهتمامه بالناشئة في المهجر**

الدكتور منذر الكاظمي

لندن - المملكة المتحدة



لم يكن العلامة السيد بحر العلوم عالما دينيا فقط، ولكن كان ابا روحيا واجتماعيا لكل من عاش معه وعمل معه عن قرب. كان يتفقدنا بين الحين والآخر وعندما يسمع في تواجدها في العراق كان يبعث علينا لنتلقيه، ودائما عندما نتواجد في النجف الاشرف لا نألو الا ان نزور سماحة السيد في بيته او في ديوانه. رحمك الله ياسيدي وطيب مثواك وجعل كل ما تم في مركز اهل البيت من برامج تخدم ابناء الجالية هي صدقة جارية لكم، لما قدمتم لنا من دعم واسناد مادي ومعنوي في انجازه. ولذا اهدي ماكتبته في حقه الى روح سيدنا السيد بحر العلوم قدس سره الشريف.

رحلتي مع مركز اهل البيت الاسلامي:

بعد مضي سنة من دراسة الماجستير في جامعة بروني في غرب لندن، وبعد انتهائي من الامتحانات النظرية في الجامعة، انتقلت الى جنوب لندن في ١٩٨٣ لاكمال بحثي في المستشفى الملكية، وكانت المستشفى بجوار سكني من حيث المنطقة. هنا شاءت الظروف ان يكون مركز اهل البيت الاسلامي قريبا من منزلي في جنوب لندن ولا يبعد سوى ميلين ونصف. هذا القرب شكل وحافزا للحضور والمشاركة. بعد اتمام بناء وتشيد مركز اهل البيت، مارس نشاطاته وفعالياته في كل يوم احد مساء. في تلك الفترة لم تكن علاقتي قوية بسماحة السيد محمد بحر العلوم والسيد مهدي الحكيم قدس سرهما، ولكنها توطدت بمرور الزمن. بدأت مشاركتي في البرامج بتلاوة القرآن الكريم في بعض البرامج الثقافية. كانت نشاطات المركز الثقافية مجملها اسلامية يتخللها



احياء مناسبات وفيات وولادات الائمة عليهم السلام، اضافة للبرامج السياسية التي تخص المعارضة العراقية، حيث كان السيد بحر العلوم والسيد الحكيم من ابرز رموز المعارضة الاسلامية في الثمانينات. وواصلت الحضور والمشاركة في برامج المركز مما حصلت على ود واحترام السيدين الجليلين.

استشهاد السيد الحكيم وايقاف الحرب:

لقد مثل خبر وقف الحرب واستشهاد السيد الحكيم في تلك السنة ١٩٨٨ خسارة عظيمة للمعارضة العراقية لما يحمل من اثر مؤلم تجاه مقارعة النظام الصدامي في حينها. على اثر ذلك وفي مركز اهل البيت زادت المسؤولية وثقلها على سماحة السيد بحر العلوم قدس سره على المستويين الديني والسياسي. كان السيد قدس سره حريصا على اتمام المسيرة. وعلى مستوى إدارة المركز تم انشاء لجنة تنفيذية منتخبة من قبل الجالية المسلمة، ولحكم قربي من سماحته ورغبتي في المشاركة في البرامج وابدائي كثير من الملاحظات التي تصب في تطوير البرامج الإسلامية، اقترح علي سماحة السيد قدس سره ان ارشح نفسي لانتخابات اللجنة التنفيذية في مركز اهل البيت الإسلامي في ذلك العام. من هنا كانت البداية للمشاريع التي استذكر قسما منها في هذا الشأن.

تأسيس اول مدرسة عربية في جنوب لندن:

كان السيد بحر العلوم قدس سره حاذقا وحريصا على مستقبل أبناء الجالية، ومحتضنا للكفاءات في المساهمة في تطوير برامج المركز الثقافية الهادفة الى تحصين الجالية وتوفير ما يمكن توفيرهم للحفاظ على هويتهم العربية والاسلامية. وقد لمس سماحته اهتماما مني في برامج المركز وتطويرها، فأشار علي ان ارشح للجنة التنفيذية في سنة ١٩٨٩، وفعلا تم انتخابي في اللجنة التنفيذية. في حينها كان يرأس اللجنة سماحة السيد ومجموعة من الاخوة الاعزاء منهم الدكتور نزار الحيدري والدكتور كاظم شبر



ود بهاء الوكيل والسيد علي الحيدري والاستاذ عادل الاحمر. لعل ابرز مشروع نتج من اجتماع هذه اللجنة المباركة هو تاسيس المدرسة العربية، وكانت وبفضل الارادة القوية والرغبة الملحة من قبل اللجنة لخدمة أبناء الجالية، تم تاسيس اول مدرسة عربية في جنوب لندن في ١٩٨٩، وكان الداعم الاساسي لهذا المشروع المبارك سماحة السيد بحر العلوم قدس سره، وبجهد متميز من سماحته حظي المشروع في الوقت ذاته بدعم من مرجعية الامام السيد الخوئي.

عملت في حينها مدرسا في المدرسة ومعاوننا لاختينا الاستاذ القدير عادل الاحمر الذي كان مديرا آنذاك، وشاركنا كذلك السيد فاضل بحر العلوم في الهيئة التدريسية. عملنا سوياً لانجاح هذا المشروع الذي يوفر الاجواء الطيبة لابنائنا. بعد مضي سنوات تسنمت ادارة المدرسة، وكان يساعدي اخي السيد فاضل بحر العلوم والاخت الفاضلة الاستاذة القديرة ام يمام زوجة الدكتور نبيل ياسين، مما كان لهما الاثر الايجابي في استمرار هذا العمل. وتصدت المدرسة عدة نشاطات وخاصة النشاطات الثقافية والاجتماعية، وتولت برنامجا لاقامة السفرات الداخلية والخارجية. حظيت المدرسة انذاك في الحصول على مناهج اللغة العربية هدية من دولة الكويت الشقيقة، وكان لها الاثر في تقوية البنية التحتية في تعليم اللغة العربية، في الوقت الذي يصعب الحصول على مناهج اللغة العربية وبشكل منهجي. كانت المدرسة تضم بين جناتها طلبة من جاليات متعددة منها اللبنانية والمغربية اضافة الى الجالية العراقية ومن مذاهب شتى. بعد النجاحات التي تحققت في هذا المشروع المبارك حظينا بدعم من مؤسسات خيرية في بريطانيا منها Trust for London and the Lottary

الدورات التاهيلية لاساتذة اللغة العربية:

تاسست في بداية التسعينات مدارس عربية عديدة في داخل وخارج لندن. ولكون هذه التجربة كانت فنية وكانت تواجه بعض العقبات منها تتعلق بمناهج



التدريس او ما يتعلق بتأهيل الأساتذة، كان التفكير متجها لتوحيد مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية بالشكل المناسب والمرن ضمن منهجية واضحة تصب في تطوير قدرات أبناء الجالية، ففكرنا في حينها في ضرورة إقامة دورات تأهيلية لمدرّاء وأساتذة المدارس العربية في بريطانيا ومناقشة المشاكل التي تواجهها في الساحة البريطانية. من هنا جاءت الفكرة بعقد اول ملتقى للمدارس العربية.

الملتقى الاول للمدارس العربية (١٩٩٦):

كان سماحة السيد بحر العلوم مشجعاً ومناصرًا لهذه الفعالية، وكان نجله السيد ابراهيم بحر العلوم حلقة الوصل لتحقيق هذه البرامج، وتم تقديم الدعم الكامل لاعداد وتنظيم هذا الملتقى الأول من نوعه على الساحة البريطانية، وهيأت المستلزمات لانجاح البرنامج واعداد الكراسات الخاصة بالملتقى. ووجهت الدعوة الى كافة المدارس العربية الأسبوعية التي ترعى أبناء الجالية، وشاركت مدارس الهدى والنور ومدارس المنتدى العراقي ومدرسة الفرزدق ومدرسة التوحيد ومدارس شرق لندن ومدارس العربية في مانجستر ومدارس العربية في كاردف فيه. وافتتح الملتقى بكلمة ترحيبية من سماحة السيد بحر العلوم ابدى فيه توجيهاته بالاهتمام بابناء الجالية ضمن منهجية رصينة تعتمد افضل السبل لتعليم اللغة العربية وشارك ممثل المرجعية الدينية سماحة السيد مرتضى الكشميري فيه.

واستضاف الملتقى الدكتور عبد الكريم الزبيدي والاخت الاستاذة القديرة ام رائد مديرة مدارس الهدى والنور كمتحدثين أساسيين في الملتقى. وتمت مناقشة المشاكل العديدة منها فكرة توحيد المناهج وبرامج تأهيل الأساتذة بمشاركة واسعة من العاملين في المدارس العربية وحظي الملتقى بمناقشات مستفيضة حول الموضوع بحضور خبراء في مجال تعليم اللغة العربية، وبعد انتهاء المؤتمر وضعت توصيات في تقوية اواصر التعاون بين المدارس العربية في المملكة المتحدة لتبادل الخبرات وعلاج بعض المشاكل.



الملتقى الثاني للمدارس العربية (١٩٩٨):

بعد نجاح الملتقى الأول، شجعنا سماحة السيد بحر العلوم للمضي في تهيئة ملتقى آخر يركز على مادة التربية الإسلامية وطرق تدريسها لا بناء الجاليات. وبالفعل تم الاعداد في هذا الملتقى وتبسيط الضوء على طبيعة المناهج التي تتولى تدريس التربية الاسلامية وقراءة القران الكريم. وحظي المشروع بدعم المرجعية الدينية.

تم التحضير لهذا الملتقى الثاني وتم دعوة المشرف العام لمدرسة محفل علي التابعة للخوجة الاثني عشرية بألقاء المحاضرة في هيكلية مادة التربية الإسلامية، وخصوصا ان مدارس الخوجة الإسلامية سبقتنا في هذا المضمار في تهيئة مناهج التربية الاسلامية وباللغة الانكليزية. ادار الملتقى الدكتور نبيل ياسين، وشارك فيه كلا من سماحة السيد الكشميري ممثلا عن المرجعية وقدم توجيهات بالغة الاهمية بهذا الشأن، وكالعادة تم افتتاح الملتقى بكلمة ترحيبية من قبل سماحة السيد محمد بحر العلوم قدس سره حيث أشار الى أهمية انقاد هذه الملتقيات في المهجر، واشعار المعنيين بالاهتمام الكافي والدعم لاستمرار هذه المشاريع ضمن رؤية منهجية، فتربية الجيل امانة في اعناقنا.

بعد انتهاء برنامج المؤتمر تم رفع توصيات في هذا الموضوع بعد مناقشة الحاجات التي تواجه هذه المدارس. على اثرها تم التعاون فيما بين المدارس وكان ناجحا ويمثل الخطوة الاولى.

برامج هادفة للناشئة:

لم يقتصر دعم سماحة السيد بحر العلوم على المشاريع الانفة الذكر، بل كان سباقا الى دعم كل المشاريع النافعة التي من شأنها تحصين الشباب، كنا نحظى برعاية ابوية رائعة لهذه الفعاليات، ولعله من الصعب احصاء النشاطات الشبابية التي اقيمت في مركز اهل البيت الإسلامي ولاسيما عدم توجيهنا لتوثيق الفعاليات في حينها، ساوجز قسما منها وهي:



١ - احتفالات المولد النبوي الشريف، كانت البرامج تحاول استهداف مختلف الشرائح العمرية من أبناء الجالية، كانت الفكرة ان يتم اقامة حفل بهيج هادف للأولاد على غرار اعياد راس السنة الميلادية، واستثمار ذكرى ولادة الرسول الأعظم في هذا الشأن، فتقدم احد مؤسسي مدرسة الهدى المرحوم السيد ابو حيدر زوين (رحمه الله)، بتطبيق هذه الفكرة بإقامة هذا البرنامج وقد حظي بدعم كامل من سماحة السيد بحر العلوم، وقد تم تخصيص برامج خاصة لهذه الذكرى، وقد تركت بصماتها السعيدة في ذكريات الطفولة عند ابنائنا الاعزاء آنذاك، ويتم تقديم الهدايا لكل الاطفال المشاركين في المسابقات التي تجرى في هذه المناسبة، والواقع كانت سنة حسنة استمرت لاكثر من عشرة سنوات وكان لها الأثر الكبير ليس فقط على صعيد الأبناء بل لعوائل الجالية.

٢ - اقامة اول مخيم طلابي في داخل المركز الاسلامي في ١٩٩٤، شجع سماحة السيد بحر العلوم فكرة اقامة مخيم طلابي داخل مركز اهل البيت ولم يتردد بأسناد مثل هذا النشاط، وفعلا تم تشكيل لجنة مشرفين لهذا الغرض، وتم بحمد الله اقامة هذا المخيم بمشاركة ٧٠ شابا من عمر ١٠ - ١٤ سنة، وتضمن البرنامج فقرات متنوعة علمية بمشاركة الاستاذ ابو احمد وكذلك برامج ترفيهية وشعبية مثل المحبيس وبمشاركة المسرحي المبدع ابو جسام، وبرامج رياضية في ملاعب الرياضية في منطقة بركستون بأشراف الاخ ابو حسنين. حظي هذا الملتقى بحضور سماحة السيد قدس سره في احد امسياته الليلية للأطمئنان على سير النشاط. وقد نجح فعلا هذا النشاط وخاصة انه يعقد في مركز اسلامي مغلق. وتمت اقامته عدة مرات في التسعينات.

٣ - اقامة اول مسرحية (عمار): كان يحظى الفن لدى السيد بحر العلوم الأهمية، باعتباره وسيلة هادفة لإيصال الرسالة وخاصة لدى الناشئة، من هنا كان دعمه للمشاريع الفنية غير محدود وخاصة التي تتصل بتركيز معاناة أهلنا في العراق في اذهان أبناء الجالية، والفكرة كانت تراود المسرحي الكبير السيد



أبو جسام بإقامة مسرحية الاولى من نوعها باسم (عمار). وعمار الفتى الذى كان ضحية من ضحايا القنائل الكيماوية التي استخدمها النظام البائد في ضرب أهالي الاهوار، فتعهدت النائبة ايما نيكلسون عمار وجاءت به الى لندن للرعاية والمعالجة، وحمل اسم المؤسسة التي انشأتها (مؤسسة عمار)، فعلا طرحت الفكرة على سماحة السيد قدس سره، ومن الوهلة الاولى دعم المشروع بكل تفصيلاته من تهيئة مراتع المركز للتدريب وتهيئة المنصة والستائر واعداد برنامج خاص لهذه المناسبة. وفعلا تم عرض المسرحية بنجاح ونالت رضا الحضور وكان العرض مؤثرا، ويمثل معاناة الشعب العراقي حيث كان عمار النموذج لمعاناة الطفل العراقي.

٤ - احتضان ومباركة الشباب المعتمرين من زيارة بيت الله الحرام: رحلة العمرة للشباب طرحها سماحة السيد محمد الموسوي علينا، وقد تشرفت بخدمة الشباب وبمعونة اخينا المهندس السيد مفيد الحيدري. الرحلة الاولى بدأت في سنة ١٩٩٤ وتمت بمشاركة ١٠ من الشباب ونمت وتطورت بمشاركة اكثر من ٦٠ شابا وشابة في العام التالي. سماحة السيد بحر العلوم شاركنا في احد الرحلات، وقد تبنى منذ الايام الاولى اقامة حفل تكريمي لهم عند العودة من الرحلة، وفعلا تم إقامة حفل برنامج خاص في مركز اهل البيت للاحتفاء بهم وتحفيز الآخرين على المشاركة في المرات القادمة.

٥ - الرحلات الشبابية الى كاردف: كنا حريصين على اقامة رحلات شبابية للطلاب الى المحافظات الإنكليزية، الهدف منها زيادة الاواصر الاخوية فيما بين ابنائنا الاعزاء. الرحلة كانت الى كاردف في غرب المملكة المتحدة. تم طرح الفكرة على سماحة السيد المرحوم عن طريق السيد ابراهيم بحر العلوم وفعلا حظيت بدعمه. اشترك في السفارة مجموعة من الشباب بلغ عددهم ٣٥ مع ٤ مشرفين. وكانت ممتعة ومفيدة وناجحة لتحفيز أبناء الجالية على التواصل والتعرف.

٦ - سفرة شبابية الى قم ومشهد: توسعت برامج مركز اهل البيت



لتستهدف شرائح الشباب للتعرف على مراكز العلم، فتم اعداد برنامج خاص للسفر في العطلة الربيعية الى ايران، متضمننا اللقاء بمراجع الدين العظام وكذلك زيارة المراقدة المقدسة في مشهد وقم وكان البرنامج بأشراف نجل السيد المرحوم سماحة السيد محمد علي بحر العلوم. وكان برنامجا ناجحا حيث كان الغرض الأساس منه هو التعريف بحاضرة النجف وحوزتها وما تواجهها من تحديات ابان النظام البائد.

٧ - سفرات ترفيهية للعوائل أيام الأعياد: لا زال الجميع يستذكر السفرات الجماعية التي أقامها مركز اهل البيت الإسلامي في مناسبات الأعياد الدينية، فكانت تشترك أكثر من ٣٠ عائلة في مناطق سياحية في بريطانيا، كان سماحة السيد بحر العلوم محورها، كنا نستشعر ابوته وحنانه في الجلسات المسائية في هذه السفرات، كان يعيش معنا مع عوائلنا واطفالنا، جسد قيم الابوة والارحية، كسرت الحواجز بيننا، بقى خالدا ذكره على السنة أبنائنا الذين اصبحوا اليوم رجالا يتذكرون المثال والخلق العال والارحية والقُدوة والعالم والمربي السيد بحر العلوم.

العلامة السيد بحر العلوم الزعيم الوطني العراقي

سماحة السيد محمد الموسوي

الأمين العام

رابطة اهل البيت الإسلامية العالمية

لندن - المملكة المتحدة

كان للزعيم الوطني العراقي الدكتور السيد محمد بحر العلوم دور مهم في النشاط الاسلامي الشيعي في بريطانيا. فمنذ وصوله وهجرته القسرية الى لندن بعد ان قلبت اغلب الانظمة العربية ظهر المجن للعراقيين المعارضين لنظام صدام الاستبدادي، بدا السيد بحر العلوم مع رفيق دربه السيد مهدي الحكيم نشاطات متنوعة للجالية الاسلامية عموما والشيعية بوجه خاص منها اقامة المجالس واحياء المناسبات الهامة ومحاولة تثبيت الهوية الاسلامية للعوائل المسلمة المهاجرة الى الغرب.

وقد كان للسيد محمد بحر العلوم دور اساس في انشاء مركز اهل البيت الاسلامي في جنوب لندن، وبعد انشائه اصبح هذا المركز محور نشاطات الجالية الاسلامية الشيعية ولاسيما الجالية العراقية. فكان السيد بحر العلوم يقيم في مركز اهل البيت الذي عرف وقتذاك بين العراقيين بـ (المركز) اهم الاحتفالات والمناسبات الدينية جنبا الى جنب الاجتماعات المهمة السياسية والاجتماعية. فكان (المركز) في الواقع مركز لاهم النشاطات الدينية والسياسية والاجتماعية للجالية العراقية في بريطانيا.

ومن المشاريع المهمة التي كان للسيد محمد بحر العلوم الدور البارز فيها مشروع تأسيس رابطة عالمية لاتباع اهل البيت في العالم، هذا المشروع الذي راود كثيرا من علماء ومفكري ورجالات الشيعة، حتى تم تأسيس رابطة اهل البيت الاسلامية العالمية في عام ١٩٨٣ وتم اعلان تأسيسها في مؤتمر عالمي لعلماء ومفكري ورجالات شيعة اجتمعوا في لندن في اليوم الثالث من اب ١٩٨٣.



لقد كان السيد محمد بحر العلوم احد مؤسسي هذه الرابطة مع السيد مهدي الحكيم الذي انتخب امينا عاما لهذه الرابطة بينما تم انتخاب السيد محمد بحر العلوم امينا عاما مساعدا للرابطة. وقد كان في الهيئة التأسيسية للرابطة عدد من ابرز علماء الشيعة في مختلف بلدان العالم منهم المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ محمد جواد سشري رئيس المركز الاسلامي في ديترويت والشيخ محمد علي التسخيري والمرحوم السيد سعيد اختر رئيس مؤسسة بلال في افريقيا، والمرحوم صفدر حسين رئيس جامعة المنتظر في باكستان، والمرحوم المهندس السيد محمد علي الشهرستاني رئيس الجامعة الاسلامية العالمية.

وقد كان للسيد محمد بحر العلوم مشاركات فاعلة في مؤتمرات واجتماعات الرابطة في لندن وغيرها وبقي يرفع ويتابع نشاطاتها الى اخر ايام حياته، وخصوصا اثناء اقامته في لندن. وكان يفتح مؤتمرات الرابطة بكلماته الابوية الحكيمة وتوجيهاته المخلصة لخدمة اتباع اهل البيت عليهم السلام في مختلف بقاع العالم. وكانت توجيهاته مصدرا مهما لتسديد خطوات هذه الرابطة نحو تحقيق اهدافها.

ومما تميز به العلامة الفقيه السيد محمد بحر العلوم هو عطفه الابوي الذي كان يلمسه منه كل من يتصل به، فقد كانت رعايته الابوية لمختلف النشاطات والمؤسسات والعوائل والافراد واضحة تماما، وكان مؤملا للجالية العراقية والاسلامية الشيعية عموما في حل خلافاتها ومعالجة مشكلاتها. وقد شعر المهتمون بشؤون الجالية العراقية في لندن بالفراغ الكبير بعد عودة السيد بحر العلوم الى موطنه وتركه الاقامة في لندن.

وكان نشاطه في التأليف متميزا الى اخر ايام حياته، واتذكره في المستشفى في لندن وهو يسأل ويجمع مصادر لكتاب جديد كان ينوي تأليفه وهو على فراش المرض. ولاشك ان تراثه ومؤلفاته ستبقى مصدرا لثقافته اسلامية معاصرة للجيل الحاضر والجيل القادمة.



ولا يمكن لمن يدرس شخصية الفقيه العلامة السيد محمد بحر العلوم ان يغفل دوره المحوري في العمل على تحرير العراق من براثن الطغيان الصدامي، فقد بذل الفقيه جهودا حثيثة ومضنية في هذا السبيل الى ان عاش وعاش نصر العراقيين على الطاغوت وساهم في بناء العراق الجديد.

رحم الله الفقيه ورفع درجاته في الجنان



نسيج الذكريات

سماحة السيد فاضل بحر العلوم

أمين عام مؤسسة الإمام الجواد (ع)

لندن - المملكة المتحدة



قبل فترة وجيزة طلب مني ابن العم معالي الدكتور السيد ابراهيم بحر العلوم ان اكتب عن المرحوم سماحة العم العلامة الدكتور السيد محمد ال بحر العلوم وذلك كجزء من كتاب من المقرر ان يصدر بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لرحيله. وفي الواقع اني توقفت مع نفسي للوهلة الاولى وذلك لصعوبة هذه المهمة بالنسبة لي، ليس من ناحية الكتابة، فالحمد لله قد وفقت اكثر من مرة لكتابة سير وتراجم، وانما لحساسية المطلب بالنسبة لي شخصيا، فالمرحوم كان لنا ابا في المنفى في لندن فضلا عن كونه عميدا لاسرتنا هناك وملجا للصغير والكبير بالاضافة الى كونه زعيما سياسيا مبرزاً وعالماً من الرعيل الاول من العلماء الذين استوطنوا تلك الديار وكانت ولا تزال بصماته حية في قلوب المسلمين لاسيما اتباع مدرسة اهل البيت(ع) واديبا وشاعرا و... وبلاضافة الى كل هذا بل الهم انه كانت تربطني به علاقة ودية خاصة تجعلني اعجز عن ادون شيئاً عنه بالدقة التي اتوخاها وذلك لقصور العبارات والالفاظ في مثل هذه الأوقات. والمرحوم بالنسبة لي كان ابا ثانياً وزوجته كانت اما ثانية كذلك فقد شملني برعايته الابوية منذ ان لجأت الى العاصمة البريطانية لندن وذلك في ٢٧ اذار عام ١٩٨٤م.

ذلك التاريخ الذي كان ولا يزال يشكل منعطفا خطيرا في حياتي، فقد نقلني من بغداد وجمالها والنجف وعظمتها وازقتها وبيوت علمائها، لاجد نفسي فجأة في وسط عالم غريب واجواء اغرب، كادت ان تخنقني حينها لولا نسمات حنان ذلك المنزل الوديع منزل العم السيد ابي ابراهيم رحمه الله. انني عندما اعود بذاكرتي الى تلك الايام والالوضاع لا اخفي بانه قد تخنقني العبرة لاكثر



من مرة، وذلك لذهاب الذاكرة لايام كنت احاول ان انسها لصعوبتها وثقلها على صدري.

دخل سيدنا الفقيه مدينة لندن في اوائل الثمانينيات من القرن الماضي قادما من مصر وذلك بعد حصوله على شهادة الدكتوراه ولا زلت اذكر انه كان في لندن لوحده دون زوجته او اي احد من اولاده او بناته او كان الكل موزع في بلدة من ارجاء المعمورة، ولم يكن من الممكن لاي منهم ان يأتي الى لندن ويستقر معه لأسباب اهمها استحالة الحصول على التأشيرة (الفيزا) لدخول لندن، تلك التأشيرة التي كانت ولا زالت واحدة من اعقد واصعب التأشيرات في العالم رغم مرور اكثر من ثلاثين عام، نسال الباري ان ييسرها يوما ما في القريب العاجل. وقد احسست حينئذ بان قدومي كان بمثابة تذكاري له بأخوته ومتعلقينهم، ومن طرفي انا كنت المس به وجود الوالد والاعمام بل كيان الاسرة ككل ذلك الكيان الذي افتقدته واحسست حينها بانه قد لن تعود تلك الايام والذكريات وفعلا حدث ما كنت اخشاه فها نحن بعد اكثر من ثلاثين عاما، والامور لم تعد كما كانت، وان كان السير نحو الافضل موجود، ولكن ذلك كان هو الهاجس الذي كان يقلقنا وجعلني حينها امضي اياما وليالي لاجتر ذكريات تلك الايام والشخص الذين قضوا اكثرهم، اما في سجون النظام او ابان الانتفاضة الشعبانية ومن بقى منهم قضى نحبه كمدا فيما بعد.

نعود للحديث عن السيد بحر العلوم ووضعه خلال فترة الثمانينيات، تلك الفترة الحساسة والتي كان وقعها ثقيلا جدا، فلم يكن احد يتوقع بانه متى سيزول الكابوس الجاثم على صدر العراق بل كان من المستحيل التكهّن بذلك، الا انه وبالرغم من كل هذا كان فقيدنا كله امل وحيوية ونشاط، ولم يكن يعرف لئلا طريقا ابدا، بل كنا نتعجب منه حيث كان يبدو وكأنه اكثر شبابا منا واقوى املا بمستقبل العراق، ذلك الامر الذي منحنا بل منح القضية العراقية والعراقيين في المهجر زخما وبعدا اخر.

كان هو ورفيق دربه الشهيد العلامة السيد مهدي الحكيم رحمه الله كقطبي



الرحا وحولهما تدور اطراف المعارضة العراقية، والتي لم تكن بهيئتها التي تطورت اليها بعد غزو صدام للكويت وبعد الانتفاضة الشعبانية، حيث كانت اكثر دول العالم ولاسيما الدول العربية متنعمة بأموال نفط العراق ومتكالبة ضد ايران وعلى الرغم من هذا لم يعرف الياس بل نراه يقود المعارضة دون ان يكل او يتعب، وكنا كلما نساله يجيبنا بانه لابد ان يأتي اليوم الذي يُزاح فيه الكابوس عن صدور العراقيين. وكنت فيما بيني وبين نفسي اتعجب من امله وتمسكه لأنه لم يكن يدور في مخيلة احد يومها ان ما حدث سيحدث لولا الايمان بالله وبعادلة القضية.

وقد لاحظت ان الكثير من الجوانب المتعلقة بحياة فقيدنا الغالي قد تمت تغطيتها سواء من خلال المقالات او الدراسات التي نشرت عنه او الكلمات التي القيت في برامج تأبينه الا انه هناك جوانبا اخرى لم يتم الحديث عنها او الاشارة اليها ولو من بعيد واهمها شخصية المرحوم التي تميزت بانها شملت الجانب الحوزوي العلمي بالإضافة الى الجانب الاكاديمي الثقافي. فبينما نراه عالما حوزويا اماما للجماعة، الا انه في الوقت ذاته شخصية اكاديمية مثقفة يمتاز بسعة الاطلاع واحاطة تامة بمختلف شؤون الحياة العصرية.

كما امتاز بدمائة خلقه التي جعلته شخصية متميزة بين اقرانه فتراه ولغاية وفاته وتقدمه في السن يجالس الكبير والصغير والغني والفقير ويتحدث للجميع كل بحسب فكره ووضعه بطريقة توحى للطرف المقابل بانه ند وقرين له مما اغدق على شخصيته حبة مميزة قل نظيرها زادته شعبية وزادت عدد اصدقائه ومحبيه في الوقت ذاته، دون ان يؤثر ذلك على مكانته ومنزلته وهذا مما كان له اكبر الاثر في زيادة محبته ومكانته بين الناس وقد انعكس ذلك ابان فترة مرضه وبعد وفاته رحمه الله.

وهناك جانب اخر، اود الاشارة اليه الا وهو عمق وعيه السياسي لاسيما بما يتعلق بالقضية العراقية، فتراه ومنذ الثمانينات كان يؤكد على اهمية الحل الديمقراطي لمشكلة العراق بل المنطقة، وقد تمثل ذلك آنذاك في اقامته



لجلسة اسبوعية خاصة جدا في شقته ولا ازال اذكر انها كانت صبيحة كل ثلاثاء يحضرها المرحوم العلامة السيد مهدي الحكيم والمرحوم الاستاذ سعد صالح جبر والمرحوم الاستاذ صادق العطية. وكان الاربعة منهم يتناقشون ويخططون لمستقبل الوضع العراقي مما كان له اكبر الاثر في بلورة الراي السياسي العراقي آنذاك رغم حساسية ذلك الموقف آنذاك، وكانوا يتناقشون ويتطرحون مسألة الديمقراطية في وقت لم يكن يدور بخلد احد ان تلك ستصبح الشماعة او الوسيلة التي اصبح الكل فيما بعد يحاول ان يتشبث بها بعد ان كان يحاربها ويعاديها، وكم عانى سيدنا الفقيد من اشخاص كانوا اقل طبقة من تلاميذه بل بعضهم كان بعمر أولاده، وكان يستقبل ذلك كله ووجهه وضاح وثغره باسم كانه في جفن الردى وهو نائم.

وما لبث ان حدث الغزو الغاشم لدولة الكويت حتى انكشف القناع وظهر الوجه الحقيقي للطاغية الامر الذي جعل اللعبة تنقلب ويتحول الكل الى معارضة ومع ذلك قابل المرحوم ذلك بكل رحابة صدر ووجد الجميع بشخصه ابا حنونا وقائدا يلبي طموح الجميع.

وبدا التحرك الدولي وكان بعمرته وعباءته يجول البلدان بحثا عن حل لقضية شعبه المنكوب وكم سمعناه وقد انتقده بعض شذاذ الافاق كونه طرق باب زيد وعمرو من الدول والحكومات فيقول انني لن اتوانى عن ان اطرق كل باب يُتاح لي من اجل الدفاع عن شعبي المظلوم وقضيته العادلة الا اسرائيل فانني لم ولن اطلب منها المساعدة.

وقد تحمل سيدنا الفقيد الامرين نتيجة قراره هذا ولم يكن يكثرث ولا يهتم مثله كمثله ابائه واجداده من ائمة اهل البيت(ع) متمثلا بقول علي الاكبر(ع) لابيهِ الحسين(ع) يا ابت السنا على الحق؟ وعندما يجيبه الحسين(ع) بلى والذي اليه مرجع العباد يقول الاكبر: اذن لا نبالي ان نموت محقين.

ان من يراقب حياة سيدنا الفقيد يراه قد سبق زمانه وتفوق على اقرانه من حيث الوعي السياسي، فكان يعتقد ويسعى قبل حوالي الثلاثين عام من اجل ما



ابتدا الكثير الحديث عنه الان او خلال السنوات العشر الأخيرة، كما ضحى رحمه الله بالكثير من اجل قضيته وشعبه فقد تغرب قبل الجميع وعانى قبل الجميع وقدم اخوته وابناء عمه الذين كان يعزهم بشكل خاص واخيرا قدم ابنته العلوية شهيدة لتلتحق بالباقيين من ركب الشهداء الخالدين.

وهناك تضحية مهمة جدا تجدر الاشارة اليها هنا، الا وهي التضحية بمستقبله العلمي والحوزوي من اجل قضيته فكان من اوائل من تغرب وترك الحوزة رغم ان بداياته كانت متميزة جدا، وكان من الرعيل الاول من طلاب كلية الفقه، وكذلك يعتبر بكتاباته رائدا في مجال الادب والتاريخ في حوزة النجف، وليس ذلك فحسب بل انه حصل على الماجستير ومن بعدها الدكتوراه دون ان تسنح له الفرصة ليدرس في جامعات بلده او البلدان المجاورة على الرغم من ان ذلك كان من اهم اهتماماته، وقد تجلى ذلك في انه سعى لتأسيس مشروع عمره عند عودته الى البلد الا وهو مشروع معهد العلمين للدراسات العليا، وابتدا بالتدريس هناك الا انه سرعان ما اختطفته يد المنية ليبقى ذلك الامل خاطرا من خواطر الذاكرة التي تحوم حول مرقده الشريف قرب صومعته الخالدة وامل حياته المنشود، معهد العلمين في النجف الاشرف الذي يعد اول صرح اكاديمي للدراسات العليا في العراق وباسلوب وطرح مميز يكاد يندر في المنطقة، وقد انعكس ذلك على تهافت الطلبة والباحثين للانخراط في صفوف المتعلمين مما كان له بالغ الاثر في زيادة الوعي بين صفوف الشباب والمتقنين ليس في مدينة النجف فحسب بل في منطقة الفرات الاوسط او العراق لو صح التعبير.

ان الحديث عن سيدنا الفقيه الراحل قد يطول ويطول دون ان يتمكن المرء من الاحاطة بجانب او اكثر من جوانب شخصيته العملاقة، ومن اهم هذه الجوانب تجلده وصبره، فقد رايت في اصعب المواقف التي مر بها وهو ثابت العزيمة قوي الارادة ومما اثار تعجبي يوم اخبرناه بشهادة ابنته العلوية في النجف ابان الانتفاضة الشعبانية، عندما كان مسافرا الى اميركا وعند عودته



تم اخباره، ولكنني لم ار مصابا بمصيبته اجلد منه مثله مثل جده عليه السلام بل كان يصبر من حوله ومن ضمنهم نحن ابناء العم وكأنه ليس اب الشهيد وقد يخيل لمن يسمع بانه كان قاسي القلب الا انه في الواقع كان متميز برهافة الحس ورقة العاطفة والقلب وهو امرٌ لا يخفى على محبيه وعارفه.

ومصادق اخر من مصاديق تجلده وصبره هو عدم شكواه من مرضه الاخير ولا من الامه فهو ومنذ شبابه كان مبتليا بامراض المفاصل والظهر ولمدة طويلة من حياته وعلى حد تعبيره(ره) كان يقول ان المرء يتعود على الالم الا انه مما يثير التعجب انه وخلال مرضه الاخير رغم انه لم يكن بالمرض العادي لم نسمع له صوتا بل تراه دائما صابرا محتسبا شاكرا لانعم الله وهذا كله يعكس ايمانه وتقواه وتوكله على الله عزوجل في كل ظروف حياته، بل نراه وهو على فراش المرض يتفقد الصغير والكبير والقاصي والداني.

امتلك لسيدنا الفقيه صفات وشمائل قل نظيرها ولعل اهمها انفتاحه على الكل وامكان تعاونه مع الجميع، ففي الوقت الذي نراه اماما للجماعة، كان يتراس اجتماعات المعارضة التي كانت تضم كافة الاطياف بضمنها الليبرالي والقومي الى غير ذلك من الاحزاب والتنظيمات. وحتى في الجانب الحوزوي نرى ان علاقاته مع الجميع ايجابية والى ابعد الحدود مما كان له اكبر الاثر في شعبيته وعمق علاقاته في المجتمع الامر الذي لا يمكن التغافل عنه بالإضافة الى تميزه بالوفاء لمحبيه واهله الامر الذي انعكس على حركته اوائل عودته الى الوطن فبادر لزيارة الارحام فردا فردا وكان لتلك الخطوة ابلغ الاثر في نفوس ارحامه وابناء عمومته ومحبيه، حيث تراه كان يسأل ويتفقد الجميع فردا فردا وليس فقط الأقارب، فحسب بل حتى الاصدقاء ولعمري هذا هو خلق ابائه واجداده الطاهرين.

وكيف لا فهو سليل الطيبين ابوه العلامة الزعيم السيد علي ال بحر العلوم والذي كان لولبا فعلا لحركة علماء النجف منذ زمن عمه الزعيم السيد محمد علي ال بحر العلوم ولغاية وفاته عام ١٩٦٠م، وما اظن ان هناك حاجة للتوسع



في الحديث عن أسرته ال بحر العلوم او عن اخوته الشهداء اية الله السيد علاء الدين بحر العلوم واية الله السيد عز الدين بحر العلوم وابن عمه اية الله السيد جعفر بحر العلوم الذين اختطفتهم يد النظام الاثمة بعد الانتفاضة الشعبانية.

اما والدته المرحومة فكريمة اية الله العظمى السيد محمد باقر الحجة الطباطبائي، وهو من ابرز مراجع كربلاء ومن النوادر الذين اجتمعت فيهم صفات عديدة اهمها الفتيا والتدريس والقضاء، وهذا ما سمعته بنفسه من خالي المرحوم العلامة السيد ضياء الدين بحر العلوم الذي كان يذكره جيدا عندما كان يذهب الى كربلاء، فالسيد الحجة متزوج من عمته كريمة العلامة الشهيد السيد علي النقي بحر العلوم الذي اغتالته الايدي الاثمة ابان ادائه لمراسيم زيارة الامام الحسين(ع).

ونعود للحديث عن فقيدنا الراحل فشخصيته كانت رغم السلاسة التي تتميز بها الا انه كان عارفا ومستوعبا لكل ما يجري من حوله رغم حساسية تلك الظروف التي عاشها، وكانت نظريته تكمن في محاولة استيعاب الجميع وبكل الشرائع وعلى مختلف المسؤوليات، ولذلك نراه كان يجامل الجميع ويتفقدهم ويزورهم وهذه النقطة جعلت شخصيته متميزة ومنفتحة على جميع افراد المجتمع وعلى كافة اطراف المعارضة، وذلك ابان النضال ضد النظام البائد وانعكس ذلك فيما بعد على وضعه عند عودته الى الوطن.

عموما لقد عاش حياة غنية بالتفاصيل المهمة وترك اثرا بارزا ومميزا في قلوب محبيه وافراد مجتمعه ورغم هذا لم يتبدل طبعه ولم يُشعر احدا يوما بانه قد تغير لمنصبه او مركزه، وهو هكذا كان وبقي الى ان توفي الى درجة انه قد يُظلم احيانا من قبل المجتمع وكذلك من قبل التاريخ فالسيد محمد بحر العلوم كان من ضمن الرعيل الاول المؤسس لحزب الدعوة ان لم يكن ضمن الافراد القلائل الأوائل، رغم محاولة الكثير طمس هذه الناحية واخفائها ولم يكن يعبا بذلك شانه شان الماضين من ابائه واجداده فعم ابيه السيد محمد



علي بحر العلوم هو مؤسس اول تنظيم اسلامي عراقي الا وهو حزب النهضة الاسلامية وقائد ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني عام ١٩١٨ والتي تعتبر الشرارة الاولى لثورة العشرين، ومع هذا نرى ان التاريخ لم يعطه حقه وظلمه الكثير من المؤرخين وغيرهم الا ان هذا وذاك كما كان يقول فقيدنا الراحل يجب ان لا يؤثر او يقلل من عزيمة الابطال وما كان لله ينمو واما الزيد فيذهب جفاء.

اخيرا وليس اخرا اكرر شكري لالاخ السيد ابي عمار على منحي هذه الفرصة واعتذر منه ومن الآخرين ومن سماحة عمنا الفقيد لعدم تمكني من الالمام بكل جوانب شخصية المرحوم وذلك لانها كالبحر ولا يمكن ان يجمع في اناء مهما كان حجمه والكتابة عن علامة كالسيد محمد بحر العلوم يصعب ان تحدد لها صفحات وتستوعبها ذكريات.

اسال الله العلي القدير ان يتغمد فقيدنا الغالي برحمته الواسعة وان يحشره مع ابائه واجداده مع محمد واله الطاهرين انه ارحم الراحمين نعم المولى ونعم النصير.

ذكرياتي مع العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم

سماحة الدكتور
السيد فاضل الحسيني الميلاني
لندن - المملكة المتحدة



تعود علاقتي بفقيد العلم والادب والنشاط الدؤوب المرحوم العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم إلى بداية تحمله الموقع المتميز في (جمعية الرابطة الادبية) في النجف الاشرف بعد رحيل رائدها شيخ الخطباء الشيخ محمد علي اليعقوبي. كان لي انذاك شرف العضوية في الرابطة، والتعرف على رجل أعجب جميع زملائه ورفاقه بتنوعه في العطاء، والعمل بكامل طاقته الإنتاجية.

في نشاط متطور من عمل الرابطة بادر الى اقامة المواسم الثقافية التي كانت لها الصدى الواسع بين المهتمين بالأدب والشعر. وفي بادرة جديدة على الحوزة عني بتكريم الشخصيات العلمية المرموقة، والخدمات الثقافية، وهم على قيد الحياة، بعد أن كانت حفلات التأبين والتكريم تقام لهذه الشخصيات بعد وداعهم لهذه الحياة. وكانت باكورة هذا النشاط تكريم العلامة الشيخ (محمد جواد مغنية). وحينما حظ رحاله في عاصمة الضباب - لندن - قام بتكريم مشابه لكل من عميد المنبر الحسيني الدكتور الوائلي، والعلامة الشاعر المبدع الدكتور مصطفى جمال الدين قبل أن يرحلا إلى العالم الأرحب!!.

لم يقتصر تكريمه على الذين يقدمون عطاءهم الفكري لابرار الوجه المشرق للحوزة، بل تعدى ذلك الى تكريم الخيرين في مشاريعهم الخدمية، وأشير هنا الى حفل التكريم للجويع الحاج محمد رشاد مرزق لقيامه بتذهيب القبة المطهرة للأمير المؤمنين عليه السلام، واقترح علي بأن أساهم في ذلك الحفل.

بعد وفاة والده الحجة العلم السيد علي بحر العلوم، وتصدية لإدارة (البراني) أو ما يعبر عنه (الديوانية) في العرف الكويتي، حيث كان ملتقى



الوجهاء، والعلماء، ورؤساء العشائر آنذاك ورغم حضور أخويه آيتي الله السيد علاء الدين والسيد عز الدين، وابن عمه حجة الاسلام والمسلمين السيد جعفر (الذين حصدتهم أيدي البغي والعدوان البعثي الحاقدا أيام الانتفاضة)، فإن الفقيه العلامة السيد محمد بحر العلوم كان محور الحركة والنشاط في هذا التجمع.

ولا أنسى حضور آية الله الشيخ حسين الحلي قدس سره بشكل منتظم في البراني، إذ تعرض المسائل الفقهية، وتبدأ المناقشات وتداول الآراء المختلفة حول الموضوع المطروح.

هذا البراني أصبح - لاحقاً - غرفة عمليات لدعم المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محسن الحكيم في مواقفه الجريئة ضد نظام البعث الجائر وخططه الرامية لاقتلاع جذور الحوزة العلمية في النجف الاشرف. وعلى سبيل المثال فإن الهتافات التي كنا نسمعها في الصحن الشريف والتي كان يرفعها أبناء النجف الغيارى في التعبير عن ولائهم للمرجعية الدينية من قبيل: آية من القرآن السيد!! في إشارة الى قوله تعالى: ((ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى..))، هذه الشعارات كانت تصاغ في براني ال بحر العلوم، وباشراف ومشاركة من فقيدنا الغالي.

كانت زيارتي الاولى الى لندن في صيف ١٩٨٠، وكانت المحطة الاولى للقاء بأخوتنا الذين حطوا رحالهم في العاصمة البريطانية (مركز اهل البيت الاسلامي) وكان الفقيه يديره ومعه كوكبه من شبابنا آنذاك - مثل الدكتور بهاء الوكيل، والدكتور ابو تحسين وغيرهما من الناشطين في الحركة الاسلامية. واستقر بي المقام في صيف ١٩٨٧ توثقت الصلة بيني وبين الفقيه الغالي في مجالات اكثر للتعاون، تجلى ذلك في المشاهد الاتية:

مؤسسة الامام الخوئي:

الافادة من خبرات الفقيه في المجالات الاجتماعية عندما اوكل اليه سماحة المرجع الاعلى السيد الخوئي قدس سره تأسيس مؤسسة خيرية ثقافية



لخدمة أبناء الطائفة في بريطانيا، تم تسجيلها رسمياً حسب القوانين المعمول بها باسم (مؤسسة الامام الخوئي الخيرية).

مهرجان الغدير العالمي:

المهرجان العلمي بمناسبة مرور اربعة عشر قرناً على عيد الغدير الاغر بتوجيه من سماحة الامام الخوئي قدس سره، ومتابعة مستمرة لحجة الاسلام والمسلمين الشهيد السيد محمد تقي الخوئي. تألفت اللجنة التحضيرية من الدكتور بحر العلوم، والدكتور مصطفى جمال الدين، والدكتور السيد محمد علي الشهرساتي، وكاتب السطور. وعلى مدى ثمانية أشهر من الجهد المضني، استطعنا إحياء هذه الذكرى العظيمة من ١٨ ذي الحجة الى ٢٢ ذي الحجة سنة ١٤١٠ هجرية.

ودعي حوالي الف شخصية علمائية وفكرية وادبية الى ذلك المهرجان باعتباره محطة تاريخية كبرى ذات معطيات وقيم حضارية من شأنها مد الامة بينابيع الفكر الاصيل وتسخير ذلك الى منطلق لاستעיاب حركة الحاضر ومتغيراته ووافق المستقبل المشرق.

افتتح المهرجان بكلمة سماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ثم قرئت كلمات المراجع العظام انذاك وهم: الامام الخوئي، وآية الله العظمى السيد الكلبايكاني، ثم آية الله السيد المرعشي قدس الله أرواحهم، وكانت جميعاً تؤكد على توحيد مواقف المسلمين وأهدافهم في هذا الزمن الحرج وبلورة فكرة يوم الغدير وترسيخها في الذهنية العامة.

وجاءت كلمة آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين (قدس سره) لتتناول المتغيرات الدولية وأثرها على الامة الاسلامية ثم لتؤكد على ان المردود العلمي لمناسبة يوم الغدير يكون باتخاذ هذه المناسبة منطلقاً لحل الخلافات داخل جسم الامة الاسلامية، وذلك بتوظيف نهج الامام علي بن ابي طالب(ع) في التعامل مع الاحداث فهو النهج الاسلامي الاصيل الذي يتكفل بحل جميع المشاكل لو قدر له ان يطبق تطبيقاً صحيحاً.



اما قصيدة الشاعر الكبير الملهم الدكتور مصطفى جمال الدين فقد هزت مشاعر الحضور ونالت استحساناً منقطع النظير وقد ركزت على الولاية محوراً لكل الانتماءات التي قوامها الخير والشرف والهداية وحللت الكثير من الازمات التي يمر بها عالمنا الاسلامي.

لقد تضمن المهرجان فعاليات متنوعة شملت الابحاث باللغات العربية والفارسية والانجليزية، كما غطت الامسيات الشعرية باللغات الثلاث مساحة واسعة من هذه الفعاليات والى جانب ذلك كان معرض الكتاب والمعرض الفني، ومسابقة الكتابة عن الامام أمير المؤمنين(ع). لقد اشترك عدد كبير من المؤلفين في مسابقة الكتاب حيث تم الاعلان عنها قبل فترة زمنية معقولة في عدد من الصحف الواسعة الانتشار في البلاد الاسلامية، وتشكلت لجنة للتحكيم من أجل تقييم تلك الكتب، كان لي شرف العضوية فيها. وبعد المداولات بين اعضاء اللجنة توصلنا الى القرارات الاتية:

وقد تقاسم الجائزة الثانية وكان مقدارها ألفي دولار كتابان: الأول بعنوان (مدرسة الغدير وأثر الفكر الاسلامي في الحياة) للأستاذ عبد الزهرة عثمان محمد، والذي عرفنا لاحقاً أنه الشهيد عز الدين سليم الذي اغتالته الايدي الاثمه في العراق في منتصف عام ٢٠٠٤، فالتحقت روحه الطاهره بالرفيق الأعلى تاركاً وراءه تراثاً مباركاً في سيرة الإمام(ع)، ومن قبل ذلك في سيرة الصديقة الزهراء(ع).

أما الثاني فكان بعنوان (الغدير والولاية والمسيرة ودور أهل البيت) للأستاذ عبد الامير عليخان. والجائزة الثالثة وكان قدرها ألفي دولار أيضاً فقد تقاسمها كاتبان من مصر هما الاستاذ مصطفى كمال احمد والاستاذ شريف محمد راشد الصيرفي، ومن الطريف ان نعرف أنه وصل اللجنة كتاب باللغة اليابانية، فقررنا تقديم جائزة تقديرية للمؤلف.

وقد عملت اللجنة التحضيرية على ابراز هذا المهرجان بأفضل ماوسعها من حيث التنوع في البرامج، والهدايا التي قدمت لجميع الضيوف الذين قدموا الى



المملكة المتحدة من شتى بقاع الارض. ومن بينها ساعات يدوية رجالية تخلد ذكرى المهرجان، ومداليات برونزية مطلية بالذهب نقش عليها بحروف بارزة جملة (اليوم أكملت لكم دينكم) بخط كوفي مقتبس من المصحف المنسوب الى خط الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

أما الاعلان الكبير عن المهرجان في أيامه الثلاثة فقد تم الصاقه على أماكن عامه ملفتة للانتباه في محطات المترو، واقيم المعرض الفني في قاعات الكلية الملكية للفنون الجميلة بفضل المساعي التي بذلها الدكتور الشهرستاني.

الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية:

اللجنة الاستشارية لتأسيس الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية: فبعد أن أنجز الدكتور السيد محمد علي الشهرستاني عدداً من المشاريع الهندسية ذات الابداع المتميز، خطر في ذهنه القيام بخطوة علمية لتأسيس جامعة اسلامية تجمع بين حداثة المنهج في اوربا وأصالة المواد الدراسية المتداولة في الحوزات العلمية. عندما طرح الدكتور الشهرستاني مشروعه علي، تم الاتفاق على ان يكون الجانب العلمي من مهماتي، والجانب الفني والادائي من مهماته.

وكان من الطبيعي أن نستفيد من تجربه رائد التجديد في حوزة النجف الاشرف الشيخ محمد رضا المظفر، وزميله في العمل أستاذنا المحقق السيد محمد تقى الحكيم في تجربة (كلية الفقه)، اتفقنا على ان نعقد الجلسة التشاورية الاولى بحضور الدكتور السيد محمد بحر العلوم لكن الاحداث المتسارعة في العراق، وتركيز الفقيه الغالي اهتماماته ونشاطه على اقتلاع العفريت الجاثم على صدر العراق وشعبه، منعتة من الاستمرار في هذا المشروع.

اما الحديث عن نشاط الفقيه في المجال السياسي فهو ملف حافل بالتضحية والحضور الدائم والمبادرة الفاعلة، أترك شرحه وبيانه الى الاخوة الآخرين الذين سيقدمون المزيد.



**الإعتصام المستمر
أطول اعتصام
في تاريخ العراق والعرب والإسلام**

الدكتور صاحب الحكيم

مقرر حقوق الإنسان

سفير السلام العالمي

لندن



تقع ساحة الطرف الأغر في وسط لندن العاصمة البريطانية، وتشكل مثلثاً إستراتيجياً بين قصر بكنغهام حيث سكن الملكة اليزابيث، ومجلس العموم (البرلمان) البريطاني، ومقر رئاسة مجلس الوزراء، ويطل على الساحة أحد أشهر المتاحف في العالم هو المتحف الوطني، ومنها إلى دوار بيكاديللي الشهير الذي لا ينام الليل... الغاص برواد المطاعم العديدة التي تطبخ كل أشكال الطعام الصيني والهندي والإيراني... ويؤم الساحة التي تمتلئ بالتماثيل المشهورة (كتمثال الأدميرال نيلسون الذي يعلو على مسلة علوها ٤٠ قدماً)، وتزورها آلاف الطيور الوديفة من الحمام وغيره من مختلف أنحاء لندن للرزق، حيث تباع الحنطة على السواح، الذين يصل عددهم إلى حوالي أكثر من ٣٥ مليون زائر وسائح من جميع دول العالم كافة سنوياً، وتسمع أحاديثهم وضحكاتهم بمختلف اللغات، وهي مركز المظاهرات والكرنفالات والنشاطات الفنية البريطانية، والتي تقوم بها الجاليات المقيمة، وتمر بها الفرق الموسيقية المزركشة، ولا يبعد عنها الحرس الملكي المشهور بملابسهم التقليدية منذ عصور الإمبراطورية، ولا تكاد تقام مظاهرة أو نشاط فني أو سياسي أو تاريخي إلا ويبدأ، أو ينتهي، في ساحة الطرف الأغر، حيث تلقى الكلمات ويصاحبها التصفيق وإطلاق البالونات...

في بداية الثمانينات كنت عضواً في مركز أهل البيت ع الإسلامي تحت إشراف الخالد السيد محمد بحر العلوم، والشهيد السيد مهدي الحكيم، وكان البؤرة المضيفة التي تستقطب المعارضة العراقية لصدام ونشاطاتها المختلفة: إعلامية وسياسية وعلاقات... قررنا نحن المعارضة العراقية، بدفع وتشجيع



من سماحة الخالد السيد محمد بحر العلوم أن نستغل الزمان والمكان، الزمان من بعد ظهر يوم كل سبت، حيث قمة التجمعات الهائلة السكانية، ويوم السبت هو ذروة الإحتفالات والمهرجانات التي لا تنقطع...

نتواجد في هذا المكان الأممي من أجل نعرف العالم بقضيتنا العادلة: إنتهاك حقوق الإنسان في العراق من قبل النظام الصدامي المجرم، فقد إتصلت بكل أطراف المعارضة العراقية والمتصددين، واضع خطأً تحت كلمة كل، وبوجوه المعارضة العراقية، وأفراد الجالية العراقية المهجرة والمهاجرة، من أجل إقامة نشاط إعلامي، لفضح جرائم الطغمة البعثية الفاسدة في العراق، وتم الإتفاق مع سماحة السيد الخالد على الدعوة لإجتماع ضم وجوهاً عراقيةً شهيرةً شريفة في مركز أهل البيت ع الإسلامي، الذي كان يرعاه سيدي الخالد بحر العلوم الذي لا يعرف للكل ولا الملل طعماً، لطرح فكرة تنفيذ هذا النشاط المبارك المرتقب، وباقتراح منه تقرر القيام بأول عمل من نوعه وهو إقامة (الإعتصام المستمر)، وتم إنتخاب لجنة تحضيرية، تحولت إلى لجنة تنفيذية، وتشرفت بإنتخابي منسقاً لها، ومنفذاً، ومتابعاً، وذلك من أجل شراء المعدات اللازمة، وتهيئة صور الشهداء العراقيين والشهيدات الخالدات، إعداد اللافتات، والأصباغ، والأقلام للعريضة الطويلة الطويلة من القماش التي كان يكتب بها زوار الإعتصام المستمر، والمارون من السواح، بكل لغات العالم، التي تدين نظام صدام، وتتعاطف مع محنة الشعب العراقي، تؤيد مطلبنا في وجوب تقديم صدام للمحاكمة العادلة، وإرسال الرسائل بمختلف اللغات للصحافة، والإعلام المرئي والمسموع، ومراسلي وكالات الأنباء العالمية، وأعضاء مجلس العموم والسفارات الأجنبية، ومعاهد البحوث السياسية والعلاقات العامة، والأحزاب البريطانية، والمعارضات العربية، ومنظمات المجتمع المدني، كل ذلك باللغة الإنكليزية والعربية، وشرح أبعاد وأهداف الإعتصام المستمر.

لقد أرسلت رسائل كثيرة للعراقيين المهتمين بمحاربة النظام الصدامي الجائر، حول ذلك، وأرفق مع هذه السطور صورة من تلك الرسائل للمرحوم



الشيخ محمد مهدي الآصفي وهي منشورة في ترجمته في (موسوعة عن قتل مراجع الدين وعلماء وطلاب الحوزة الدينية لشيعة بلد المقابر الجماعية " العراق").

لقد شكك كثير من العراقيين بإمكانية نجاح الإعتصام المستمر وخاصة وأن البرد القارس والثلوج والعواصف التي تمر في هكذا ساحة عملاقة سوف تمنع وتعيق الإستمرار، ولكن العزم والإصرار والإيمان بالقضية العادلة، وأحقية الشعب العراقي بالحصول على حقوقه التي أهدرها النظام.. كانت أقوى من تلك التشكيكات البائسة.

تألفت لجنة الإعتصام المستمر من السادة الذين إنتخبهم الجالية العراقية المتصدية والناشطة في الميدان، ونأى عنه أحد الأحزاب الذين لا يحسب أعضاؤه أي نشاط إلا بمقدار ما يدره أي عمل للدعاية لحزبهم فقط.

بدأ الإعتصام المستمر في اليوم الأول من الشهر الاول من عام ١٩٩٧، ولمدة سبع (٧) سنوات متتالية، متتابعة، وكان التصميم أن يستمر ويستمر حتى تحقيق مطالبه، أو سقوط النظام، وفعلاً فقد تحقق ذلك الحلم، وكان الشعار المركزي الذي كتب باللغة الإنكليزية (PUT SADDAM ON TRAIL NOW) وتعني: يجب محاكمة صدام الآن وتنص اللافتة العربية: (نطالب بمحاكمة صدام دولياً) باعتباره مجرم حرب، ومجرم ضد الإنسانية أجمع وفعلاً فقد إستمر الإعتصام المستمر، بلا توقف... لمدة ٣٣٣ ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين أسبوعاً، حتى سقط النظام الصدامي المجرم يوم ٩/٤/٢٠٠٣.

نشرة الإعتصام المستمر الدورية

وياحسن حظنا: لوجمعت أعداد الوقفات والأسابيع التي وقفتها المرأة العراقية الصامدة مع أطفالها في الثلج والزوايع، ومعها زميلها الرجل الصامد (يرتدي جميع المشاركين فيه الشارة الصفراء...)، وكان عدد الأسابيع هو: ٣٣٣ إسبوعاً أي $3+3+3=3$ لكان الجواب هو، ٩ وهو يوم سقوط النظام الصنم، ولو ضربت ٣ في ٣ في ٣ = لكان الجواب ٢٧، ولو جمعت $2+7=$ لكانت النتيجة ٩،



وهو يوم سقوط النظام... فكأننا مع موعد يوم إعدام الشهيد السيد محمد باقر الصدر في التاسع من نيسان، عام ١٩٨٠م.

التأمين الإلزامي

كنت قد أُجبرتُ على دفع أجور التأمين عن الإعتصام المستمر وهو مبلغ اضطهمني كثيراً، من قبل شرطة الإعتصامات الخاصة في المنطقة، وكان إجبارياً، لأن المصابيح التي كنا نقف تحتها أمام المتحف الوطني لا شبيه لها، وهي من عصور الإمبراطورية البريطانية، وخوفاً من تعرضها للكسر من قبل المرتزقة البعثيين الذين قد يرمونها بالحجارة، لتفريقنا، فقد فرضت شرطة اسكوتلاند يارد دفع ذلك المبلغ علي، لأن موافقة البوليس كانت بإسمي الشخصي.

الليلة العراقية

لم يكتف السيد الخالد بحر العلوم بما قدم ويقدمه من جهد معنوي ومادي، فكان أن يقيم في إحدى ليالي كل شهر رمضان المبارك، الليلة العراقية الشهيرة، وهي المهرجان الذي يقيمته كل عام تكريماً للإعتصام المستمر في مركز أهل البيت ع الإسلامي، (و يتشرف كاتب السطور انه أحد مؤسسيه وعضو أول لجنة إدارية فيه) ويتضمن كلمات وقصائد يقدمها ضيوف أعزاء من مختلف المدن، ويختتمه بتقديم (درع الإعتصام المستمر) لناشط أو ناشطة فيه ممن أدوا خدمات مميزة، وقاموا بأعمال راقية بارزة تستحق الشكر والعرفان، ثم يدعو السيد الخالد بحر العلوم إلى الكرم المعهود منه دوماً إلى العشاء.

كان السيد الخالد يواظب ليس في الحضور فقط، في تلك الظروف الجوية القاسية... بل بالتشجيع، والدفع، ومركز أهل البيت ع الإسلامي يحتفي بالإعتصام المستمر كل عام (الإعتصام رقم ١٥٨ هنا) ويرى الصديق رضا جواد تقي عريف الإحتفال والدكتورة بيان الإعرجي تتحدث الطلب من العراقيين والعراقيات المشاركة والإستمرار، وكان يظهر ذلك من احاديثة في اللقاءات



العامة، وحتى في تحفيز العراقيين والعراقيين خلال إلقاء الكلمات في المناسبات الكثيرة.

مظاهرات

كان السيد الخالد يشاركنا في كل المظاهرات التي كانت تجري في العاصمة البريطانية، والفعاليات الأخرى، كزيارة البرلمان البريطاني، وتقديم المذكرات الاحتجاجية أو الوثائق إلى الأمم المتحدة، أو إقامة المعارض لصور شهداء وشهيدات العراق، ونشر لافتة الإعتصام المستمر التي كتبت عنها أحد الصحفيات البريطانيات أنها أصبحت علامة مميزة من علامات تلك الساحة الشهيرة.

إستئجار حافلة

لقد إستأجرت حافلة (باص) وهي مكلفة جداً، لحمل لافتة الإعتصام، لتجول شوارع لندن من أجل التعريف به، وإطلاع الرأي العام والسواح ووسائل الإعلام المختلفة عما نروم من زيادة الوعي بمعاناة الشعب العراقي.

شاركت في الإعتصام المستمر شخصيات كانت تزور لندن من أجل تبادل الآراء والإجتماع مع وجوه المعارضة العراقية كالمرحوم السيد عبد العزيز الحكيم، والسيد ياسين الموسوي، وعزت الشابندر، والسيد مصطفى القزويني، والشيخ جمال الوكيل، وحמיד مجيد موسى، وشكري صالح زكي، والشيخ إبراهيم علوان النصيراوي، وغيرهم...

أحيي أرواح الذين شاركونا من الذين إنتقلوا إلى رحاب الرحمن الرحيم، ولكن بقيت رؤية نهاية صدام غصة ترافقهم حيث هم في جنان النعيم.. كالشهيد الأخ سعدون بن الشهيد الشيخ دريعي والشهيد الدكتور علي العضاض وغيرهما مما لا تحضرني أسماؤهم الآن.

تتمين

علي أن لا أنسى الذين يكنون للسيد الخالد كل المحبة والإحترام وهم



عماد الإعتصام المستمر الأخ عبد الجبار صميذة علي (أبو علي) الذي كان العصب الحيوي واليد اليمنى الذي شاركني في تهيئة كل مستلزمات الاعتصام المستمر، والأخ طعمة السعدي وعائلته الكريمة المعطاءة الذي كانت تزودنا بالمرطبات والشاي والمأكولات طوال ٢٣٣ أسبوعاً متتالية، وكذلك العوائل العراقية الكريمة التي كانت تمدنا بموائد الإفطار في شهر رمضان المبارك....

سيدي الخالد أبا إبراهيم لا أنسى فضلك وإحسانك وأنت تكرمني في معهد العلمين في النجف الأشرف، في هذه الهدية التي لا تقدر بثمن، وهي تحتوي على أحجار كريمة ثمينة، معنوية وماديا، كتبت عليها سور كاملة من القرآن الكريم...

أطول لوحة في العالم

ولا أنسى أسناده لمشروع كبير آخر وهو (أطول لوحة في العالم للإمام الحسين ع)، رائد الحرية التي بلغ طولها من القماش الطويل الطويل حوالي ٥٠٠٠ خمسة آلاف متر حتى تاريخ أيلول ٢٠١٥، ولا زال العمل جارياً، وها هو هنا يوقع في هذا اللوحة العظمى، في الطريق ماشياً على الأقدام بين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة في أربعين الإمام الحسين ع، عام ٢٠١١.

سيدنا الخالد

نم قرير العين.. فأعمالك وجهادك وخيراتك مسجلة عند الله تعالى، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين" آية ١١ سورة هود.

**العلامة بحر العلوم
ورعايته لنشاطات
الجمعية العراقية الاسلامية
في امريكا**

د. نجوى الجواد

الشؤون الاعلامية

للجمعية العراقية الاسلامية في أمريكا

ميشغان - الولايات المتحدة



عندما اعلن عن تأسيس "الجمعية العراقية الاسلامية في امريكا" في سنة ١٩٨٦ في مدينة ديربورن في ولاية ميشيكن الامريكية، لم يكن قد مضى سوى اشهر قليلة على لقائنا، انا وزوجي السيد علاء الدين زلزلة، بالسيد صادق بحر العلوم (ابي حيدر). وكان باكورة نشاطات الجمعية مؤتمرا لكشف جرائم النظام البعثي، دعي اليه العراقيون من مختلف توجهاتهم وخلفياتهم السياسية والقومية والدينية لحضوره عامة وللتحدث فيه والمشاركة في مناقشاته لبعض المدعويين. ووجهت الدعوة الى سماحة السيد الدكتور محمد بحر العلوم الذي كان مقيما في بريطانيا انذاك، ليكون الراعي والمتحدث الرئيس في المؤتمر. وحضر المؤتمر عدد من الشخصيات العراقية المقيمين في امريكا. لم نتمكن من عقد المؤتمر في القاعة المخصصة له، اذ داهمتنا مجموعة من البعثيين فحصلت مشادة تدخلت على اثرها الشرطة الامريكية، واضطررنا لعقد فعاليات المؤتمر على مدى اليومين الباقيين الى استعمال قاعة المركز الاسلامي في ديترويت في اليوم الاول وقاعة المجمع الثقافي الاسلامي لليوم الثاني.

وكانت الجمعية منذ بداية تاسيسها تصدر جريدة بعنوان "صوت العراق الثائر" تكشف فيها جرائم نظام صدام وماسي الشعب العراقي ونشاطات فصائل المعارضة العراقية في المهجر. وكان سماحة السيد بحر العلوم يشارك في كتابة بعض الاعمدة والمواضيع تشجيعا لاستمرار الصوت الاعلامي المعارض للنظام.

استمرت الجمعية في عقد مؤتمرها السنوي، واتخذت له موعدا في ايام



اعياد راس السنة الميلادية حيث هي عطلة رسمية للدولة. فعقدت مؤتمرها الثاني في سنة ١٩٨٨ وعقدت مؤتمرا ثالثا في ١٩٨٩ بمناسبة ذكرى استشهاد الامام علي عليه السلام، وتحت شعار اغاثة اليتامى والمشردين.

ومع اطلالة التسعينات من القرن الماضي استجدت قضية خطيرة اخرى اضيفت الى قضايا العراق السابقة، الا وهي احتلال نظام صدام للكويت وما تلاه من ماس على العراقيين، بعد انتفاضة الجماهير وانقضاض النظام الصدامي على المنتفضين في المحافظات الجنوبية، ومنها المدن المقدسة كربلاء والنجف الاشرف، وحملات الاعتقالات والاعدامات الجماعية التي طالت الالف العراقيين على اثرها، والهجوم على مناطق الاهوار ومحاولات تجفيفها وتسميمها. ولم تنته الماساة عند هذا الحد بل ازدادت الامور سوءا بفرض المجتمع الدولي حصارا على العراق بهدف اضعاف نظامه السياسي وتحجيم قوته العسكرية وقابلياته في انتاج اسلحة الدمار الشامل. الا ان هذا الحصار انعكست اثاره على ابناء الشعب الذي ازداد جوعا ومرضا وهما وحزنا، بينما ازداد النظام شراسة وعنفا وثراء وقوة. ولجا نظام صدام الى التجلبب بلباس الدين والتظاهر به من اجل امتصاص نقمة العراقيين، وهو النظام الذي يؤمن حربه بالعلمانية ومحاربة الدين وقمع النشاطات والمظاهر الدينية، وتحت شعارات حزب البعث الاشتراكي ورايته الذي قتل الالاف من العلماء والشباب الاسلاميين وهتك حرمة المدن المقدسة واستباح حرمت مراقد الائمة الاطهار في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وقصفها بمدفعه وطائراته.

على اثر تطورات الاوضاع الخطيرة في العراق ارتات الجمعية تشكيل جناح سياسي لها باسم " التجمع العراقي المستقل في امريكا وكندا" يركز تحركه على الساحة الامريكية من اجل تكثيف جهود العراقيين في كشف تداعيات الاحداث على اثر انتفاضة الشعب العراقي، بينما استمرت الجمعية في نشاطاتها بعقد مؤتمرها السنوي تحت شعار اهل البيت عليهم السلام.

وكان من نشاطات التجمع هو عقد مؤتمر الوحدة الوطنية للمعارضة



العراقية في امريكا وكندا عقد في ١ - ٢ اب ١٩٩١ في واشنطن. ثم عقد التجمع اجتماعات للجنة التنفيذية للمعارضة العراقية المنبثقة عن مؤتمر الوحدة الوطنية وذلك في ٢٨ كانون اول ١٩٩١ في ديترويت. وتوج نشاط التجمع بعقد المؤتمر الوطني للمعارضة العراقية في العالم في ١٤ و ١٥ شباط ١٩٩٢ في واشنطن، وقد عقد في الذكرى السنوية للانتفاضة الشعبانية المباركة.

وكان سماحة السيد محمد بحر العلوم على راس المشاركين في هذا المؤتمر وقد القى فيه كلمته بخصوص معاناة العراقيين وبطش نظام صدام بهم، وذلك بحضور السيد رونالد نيومان الممثل الخاص للسيد ديفيد ماك عن الخارجية الامريكية، والذي القى كلمة بين فيها رؤية الخارجية الامريكية عن مستقبل العراق. وحضر هذا المؤتمر عدد مميز من شخصيات المعارضة العراقية المقيمين في بلاد المهجر وبالخصوص في امريكا واوروبا.

وبتأسيس التجمع العراقي المستقل اوكلت الجمعية اصدار نشرتها "صوت العراق الثائر" الى التجمع العراقي المستقل كونها نشرة سياسية. اما الجمعية فقد تبنت الجانب الديني التثقيفي باحياء ذكر اهل البيت عليهم السلام، وذلك بعقد مؤتمرات سنوية، ابتداء من الامام المعصوم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وانتهاء بالامام صاحب العصر والزمان، وذلك في مدينة ديترويت.

ونظرا لحلول ذكرى مرور اربعة عشر قرنا على بيعة الغدير المباركة، عقدت الجمعية ثلاث مؤتمرات سنوية متتالية احتفالاً بيوم الغدير. فكان الاول بعنوان "مهرجان الغدير" عقد في ٢٦ - ٢٨ حزيران ١٩٩٢ في المجمع الاسلامي الثقافي. وكان الثاني بعنوان "الامام علي عليه السلام وحقوق الانسان" عقد في ٢٧ كانون اول ١٩٩٣ في فندق حياة ريجنسي. وكان الثالث "تحت شعار الامام علي عليه السلام صوت العدالة الانسانية" عقد في ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٤ في فندق حياة ريجنسي.



في كل هذه المؤتمرات السنوية كانت القضية العراقية ومستجدات ساحتها السياسية ابرز فقرات المؤتمر. وفي كل مؤتمر كانت هناك قضية جديدة تضاف الى قضايا العراق السابقة، فمن الحرب بين العراق والجمهورية الاسلامية، الى احتلال العراق للكويت ثم الانتفاضة ضد النظام وانقراض النظام على المنتفضين في المحافظات الجنوبية، ثم جاء عصر الحصار الذي كان من المفروض انه حصار على الحكومة العراقية، لكنه اصبح وللأسف حصارا على الشعب الفقير المنكوب وليس على النظام البعثي الذي ازداد قوة وشراسة وهمجية في تسعينات القرن الماضي.

هذه المؤتمرات السنوية كان يشارك فيها عدد من العلماء والمفكرين من خارج امريكا ومن داخلها ليلقوا محاضراتهم وكلماتهم ويساهموا بارائهم ومناقشاتهم، وذلك بحسب شعار المؤتمر. هؤلاء المشاركون الاجلاء منهم من لايزال على قيد الحياة ومنهم من فارقنا ليكون الى جوار ربه. واذكر بعضا منهم بحسب ما تسعفني ذاكرتي:

من خارج امريكا: الدكتور السيد محمد بحر العلوم، الشيخ عبد المنعم الزين، السيد مصطفى جمال الدين، السيد عبد المجيد الخوئي، السيد محمد الموسوي، الدكتور السيد محمد علي الشهرستاني، والسيد مرتضى الكشميري، السيد داخل السيد حسن، السيد حسين الصدر، الشيخ عبد الله الخنيزي، الدكتور احمد الجليبي، الدكتور صلاح الشيخلي، محمد عبد الجبار الشبوط، الدكتور ليث كبة، السيدة رباب الصدر، الدكتور فهمي هويدي (مصري)، الدكتور سليمان كتاني (مسيحي).

من داخل امريكا: الدكتور السيد طالب الرفاعي، الشيخ فاضل السهلاني، الشيخ عبد اللطيف بري، السيد مرتضى القزويني، السيد حسن القزويني، السيد محمد زكي السويج. وكما ذكرنا فقد كان كل مؤتمر يعنون باسم واحد من الائمة حسب تسلسلهم عليهم السلام. وصادف ان كان اخر المؤتمرات متزامنا مع حصول التغيير في العراق بسقوط نظام صدام وتأسيس جديد



للدولة العراقية قائم على دستور دائم ونظام ديمقراطي تتداول فيه السلطة بالانتخابات المباشرة من قبل كل افراد الشعب. وبذلك تحقق حلم العراقيين سواء للذين في داخل العراق في انجلاء الكابوس الذي كان يجثم على صدورهم، او للذين كانوا في المنافي والمهاجر بالعودة الى الوطن واجتماع شملهم مع اهلهم واحبتهم.

وكان السيد بحر العلوم في طليعة الذين ودعوا المهجر الى الابد، وتوجه صوب الوطن ليكمل مسيرته ويحقق احلامه. فإقامة حكم ديمقراطي كان مما ينظر له في كلماته التي كان يلقيها في المؤتمرات وفي كتاباته عن النظام السياسي. فكان يرى ان الحياة السياسية في زمن الغيبة الكبرى للإمام الحجة عليه السلام هي من امور منطقة الفراغ المسكوت عنها في التشريع الاسلامي، وادارة شؤون الامة الى نفسها، فتخول من ينوب عنها للقيام بهذه الامور. وتشيد صرح اكاديمي مخصص للدراسات العليا الاسلامية والقانونية والسياسية في مسقط راسه في النجف الاشرف هو حلم اخر كان يراوده منذ ان قام بتأسيس معهد الدراسات الاسلامية والعربية والذي قام بدور متميز في اصدار الدوريات الثقافية وتأليف ونشر الكتب الاسلامية الهادفة، وكان ذلك في العاصمة البريطانية التي استقر فيها لمدة تقارب العشرين سنة.

وكان السيد بحر العلوم قد الزم نفسه بحضور كل مؤتمر ونشاط تعقده الجمعية او يعقده التجمع العراقي. فكان على راس المتحدثين بألقاء محاضراته او كلمته. وكان ايضا يشارك في الندوة التي تعقد في ختام المؤتمر فيتحمل العبء الاكبر في الاجابة على اسئلة الحضور السياسية والمتمحورة بالطبع حول القضية العراقية وفصائل المعارضة المختلفة، والحرب بين العراق والجمهورية الاسلامية، وغيرها من مستجدات الساحة السياسية. وكان البعض يتقصد في توجيه اسئلة استفزازية، فكان السيد يتسع صدره لمثل هذه الاسئلة ويجيب عليها بكل صراحة ووضوح.

وكانت الايام القليلة التي يقضيها السيد بحر العلوم في امريكا لحضور



المؤتمر حافلة باللقاءات والاجتماعات الجانبية مع ابناء الجالية من العراقيين ومن غيرهم. واذكر منها تلييته دعوة لحضور جلسة نسائية تثقيفية دعوت اليها في بيتي فألقى محاضرة واجاب على اسئلة واستفسارات الحاضرات في مواضيع شتى.

وقد دعي ايضا الى ولاية كاليفورنيا، حيث اقام مركز اهل البيت عليهم السلام ومركز الامام الحسين عليه السلام اجتماعين للجالية العراقية مع السيد بحر العلوم حول القضية العراقية، فأعطى فيهما محاضرات واجاب على اسئلة الحضور. كان سماحة السيد بحر العلوم على تواصل مستمر مع الجالية العراقية والعربية والإسلامية في الولايات المتحدة، فقد سجل الساحة الأميركية له حضورا مبكرا منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي، حيث التقى بالعديد منهم في الولايات المختلفة وفي مناسبات متعددة. كان مهتما اشد الاهتمام بالتواصل معهم وشحن همهم وبعث الامل في نفوسهم.

الفصل الخامس

السيد بحر العلوم السياسي القيمي

- ١ - بحر العلوم ابرز رواد التصدي لظاهرة الشيعة فوبيا... الدكتور السيد اكرم الحكيم.
- ٢ - بحر العلوم سفير النجف للعالم... د. عبد الجبار الرفاعي.
- ٣ - بحر العلوم السكون الرؤوم... د. عبد الحسين شعبان.
- ٤ - بحر العلوم ثلاثية التوافق... الأستاذ نزار حيدر.
- ٥ - بحر العلوم الرائد النهضوي... الدكتور علي المؤمن.
- ٦ - بحر العلوم وكفى... الأستاذ محمد عبد الجبار.
- ٧ - بحر العلوم رمز الحب والتسامح... الأستاذ السيد جعفر الحسيني.
- ٨ - بحر العلوم ذاكرة المرة الأولى... د. علي السعدي.
- ٩ - بحر العلوم وحب الوطن... د. علي شمخي الفتلاوي.
- ١٠ - بحر العلوم مناضلا ومفكرا... د. محمد الهماوندي.
- ١١ - بحر العلوم مبادئ وقيم وأهداف... د. مبدر الويس.
- ١٢ - بحر العلوم الموسوعي الأخير... الأستاذ حميد الكفائي.
- ١٣ - ذكرياتي... الأستاذ كاميران قره داغي.
- ١٤ - ومضة في ذكرى السيد الكبير... الدكتور شبلي ملاط.



العلامة السيد بحر العلوم ابرز روّاد التصدي لظاهرة الشيعة فوبيا

السيد أكرم الحكيم

مدرس جامعي سابق في جامعة بغداد
وزير الدولة السابق لشؤون الحوار الوطني
ورئيس اللجنة العليا للمصالحة الوطنية سابقا
وزير الزراعة الأسبق - بغداد



لم يدر في خاطري ولو للحظة..باني ساوِّق للقاء كاتب ذلك الكتاب الذي كنت اقرؤه وانا في السادسة عشر من العمر في اواسط ستينات القرن الماضي، واظنه كان كتاب "مواقف حاسمة في سبيل التضحية والفداء"، ومن بعده كتاب "ضحايا العقيدة"، وكلا الكتابين تمت كتابتهما باسلوب قصصي رائع وجذاب يدخل قلوب القراء ليزرع فيها بذور حب الدين والتضحية من اجله واحترام رجاله، في وقت كان يتعرّض فيه الدين والاسلام بشكل خاص الى حملة فكرية "منظّمة لتشويه صورته لدى ابنائه قبل الاخرين، والى حملة واسعة" ممنهجة لاستبعاده كخيار ثقافي واجتماعي في المجتمع العراقي الراسخ في جذوره الحضارية.. فضلا عن استبعاده كنظام سياسي واقتصادي قادر على مواكبة حاجات العصر، كنت معجبا كثيرا باسلوب الكاتب في تيسير فهم اطروحة عظيمة كالاطروحة الاسلامية وترسيخ الايمان بها من خلال تقديم نماذج واحداث تاريخية واقعية وليست خيالية. زال عجبى بعد سنوات طوال عندما تعرّفت على ذلك الكاتب وكان سماحة العلامة السيد محمد بحر العلوم رضوان الله عليه، زال العجب بعد ان عرفت البيئات الاساسية التي صنعت شخصية العلامة الراحل.

في اعتقادي بان (اسرة بحر العلوم العلمية المعروفة في النجف الاشرف والعراق والعالم الاسلامي)، و(الحوزة العلمية في النجف الاشرف، تلك الجامعة العلمية العريقة التي يمتد عمرها لاكثر من الف عام، وكذلك المرجعيات الدينية الكبرى التي زحرت بها المدينة المقدّسة) و(الظروف والادوار السياسية والاجتماعية والثقافية المتنوّعة الممتدّة من حقبة خمسينيات وستينيات



وثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وحتى سنوات ما بعد الالفية الثانية، التي عاشها او نهض بها العلامة الراحل)، كل تلك البيئات هي التي صاغت شخصية العلامة السيد محمد بحر العلوم رحمه الله، بكل خصائصها المعروفة من علم اسلامي انتله من مصدر نقي سالم من التحريف، وهو مصدر مدرسة ائمة اهل البيت عليهم السلام، ووسطية واعتدال في الطرح رغم ظروف بعض المقاطع الزمنية الدافعة باتجاه التشدد، فضلا عن 'خلق وتواضع عال واريحية، جعلت بيت العلامة الراحل ومراكز عمله ونشاطه بمثابة خيمة امنة يجتمع تحت ظلالها العراقيون بمختلف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية والحزبية.

هنا في هذه المقالة المتواضعة بودي التعريف بجانب اعتقد بأهميته الفائقة في حياة العلامة الراحل، الا وهو جانب ريادته للحركة المناهضة للشيعنة فوبيا، علما بانه ما كان بالامكان ان يساهم الجهد الدولي المباشر في اسقاط اخطر طاغية عرفه تاريخ العراق المعاصر، لولا نجاح جهود نخبة من شخصياتنا العراقية الوطنية (في مقدمتها العلامة السيد محمد بحر العلوم)، التي عملت بصمت وجد لسنوات لمعالجة تأثير الشيعنة فوبيا على دوائر سياسية دولية ذات تأثير كبير على توجهات السياسة الدولية في منطقتنا الهامة، كل ذلك بتوفيق الله.

منذ عقود تحركت نخبة من الشخصيات السياسية (الشيعية) في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي للتصدي لظاهرة "الشيعنة فوبيا" التي غزت عقول دوائر سياسية وامنية دولية وخاصة الغربية، بسبب ظواهر سياسية حادة سادت في بعض الدول المسلمة ذات الاغلبية الشيعية الساحقة، كرد فعل على دعم قوى 'كبرى لانظمة حكم دكتاتورية، وايضا بسبب خطط وسياسات وبرامج تحريض ضد الشيعنة نفذها على نطاق واسع النظام البعثي الساقط في العراق، مدعوما من حكومات ودوائر امنية عربية رجعية دكتاتورية، خاصة بعد نجاح الثورة الإسلامية الشعبية في ايران، بالطبع اخطاء كبيرة وصغيرة ارتكبتها شخصيات وقوى واطراف شيعية، بسبب غياب الوعي السياسي، ساعدت على نجاح تلك الخطط ولو مرحليا.



كان السيد محمد بحر العلوم من رواد التحرك المبكر لمعالجة ظاهرة (الشيعة فوبيا)، فضلا عن نخبة من المثقفين والسياسيين العراقيين. الخوف والتخويف من التشيع والشيعة (الشيعة فوبيا)، ظاهرة ليس بالجديدة، وهي وبالرغم من جذورها العقائدية والتاريخية، الا انها في الغالب محكومة بنوايا واهداف سياسية، وربما كانت الثورة الشعبية في الجارة ايران (١٩٧٩)، الحدث الاكثر تأثيرا في انطلاقة الموجة الظالمة المعاصرة من ظاهرة " الشيعة فوبيا " ضد شيعة المنطقة العربية عموما وشيعة العراق بشكل خاص، خاصة وكان لقيادتها العلمائية الشيعية الواضحة الدور المحوري في انتصارها.

حدّر بعض دعاة الشيعة فوبيا من المد الشيوعي والتمدد الايراني الشيعي على مناطق الامن القومي العربي، وحدّر اخرون من الهلال الشيعي، والهيمنة الشيعية في العراق التي 'تهدّد امن المنطقة العربية وامن الخليج بشكل خاص، بالرغم من اننا وعند بحثنا وتحليلنا لدوافع واهداف اغلب الصراعات القائمة في العراق والمنطقة، سوف لانجد صعوبة في اكتشاف ان اسبابها الحقيقية هي سياسية وليست طائفية.

اغلب الاحداث التي وقعت في العراق منذ عقود ولحد الان، تثبت تهافت وتفاهة منهج اعتماد المعيار الطائفي (المذهبي) في تفسير الازمة في العراق وفي اقتراح الحلول لها، فقد اصطف عرب وكرد وتركمان وشيعة وسنة ومسيحيين وصابئة وغيرهم من ابناء المكونات العراقية الأخرى، ضمن صفوف الحركة الوطنية العراقية المناهضة للاستعمار وادواته المحلية، والمناهضة للدكتاتورية ونظام البعث الشمولي القمعي وسقط شهداء كرام من كل تلك الشرائح العراقية، وفي نفس الوقت تصارعت مجموعات سياسية (حتى وصل صراعها الى حد التصفيات الجسدية) بالرغم من انها تنتمي الى نفس المكوّن المذهبي او القومي. هل يبقى شك لدى البعض في ان الشعارات المذهبية المرفوعة في واجهة صراعات اليوم في العراق والمنطقة ليس اكثر من ادوات تاجيج وتعبئة وتضليل في الصراعات السياسية القائمة.



للاسف الشديد قامت شخصيات ومراكز قوى محسوبة على القوى الوطنية العراقية بتبني الكثير من مفاهيم ومواقف النظام الدكتاتوري الطائفي السابق، وتحركت ولعصبية ضيقة بصورة ساهمت في تمزيق وحدة الكفاح الشعبي العراقي وخدمت مصالح نظام البعث ومصالح دوائر اقليمية غير مهتمة بمصالح العراق والعراقيين.

كان العلامة الراحل يقرأ وبقلق ظاهرة الاصطفاف الغريب الذي يجمع عناصر محسوبة على المعارضة العراقية (في فترة البعث) ويجمع مسؤولي اجهزة اقليمية وكذلك سياسيين ودوائر قرار غربية، يجمعهم كلهم (بالرغم من اختلافهم في اكثر القضايا) في العمل من اجل منع ان يكون للأغلبية الشعبية في العراق دورهم المشروع والطبيعي في واقع ومستقبل وطنهم، كل ذلك من خلال تنظيرات تختلف في اساليب ومحتوى الطرح ولكنها تنتهي ويا للغرابة الى نفس النتيجة.

وكان العلامة الراحل يعتقد: بان اعتماد الخيار الديمقراطي (كألية في الحكم وفي تنظيم دور الشعب وفي تداول القوى السياسية للسلطة، او بمعنى لكل مواطن صوت انتخابي...)، هو الحل الاكثر جذرية للمشكلات الطائفية في العراق. ولكنه كان يرى وللاسف شخصيات وقوى شيعية تتحرك احيانا سياسيا واعلاميا وكأنها تقدم خدمة مجانية للدوائر الامنية والسياسية الدولية والاقليمية التي تريد اقناع شعوب المنطقة بمذهبية الصراعات القائمة.

بالطبع ليست كل المواقف التي يتخذها السياسيون العراقيون الشيعة تجاه الاحداث هي معبرة عن الموقف الشيعي العراقي، نعم ربما يمكن اعتبار موقف المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف والمتصدية للشأن السياسي العام، معبرة عن الخط العام لمواقف الشيعة العراقيين.

قرا العلامة الراحل السيد محمد بحر العلوم كل تلك الظواهر قراءة عميقة، ورسم نهجه السياسي على ضوء ذلك، وكانت ابرز الخطوط العامة لذلك النهج مايلي:



اولا. الانفتاح على كل القوى الوطنية العراقية، وعدم جعل الهوية الاسلامية والمذهبية لشخصيته ولحركته بمثابة الحاجز المانع لذلك الانفتاح والتفاعل مع الآخرين (كما يفترض بعض الاسلاميين ذلك خطأ)، وضع الانتماء الايديولوجي شرطا لوحدة الكفاح الشعبي او شرطا لاي برنامج عمل وطني وحتى لأي برنامج يخدم الشعب، هو من الاخطاء الكبرى التي كانت شائعة قبل عقود في الساحة الاسلامية العراقية، خاصة بعد الانتصار الكبير في الساحة الإيرانية، وبعد حالة الغرور المؤقت الذي اصاب البعض مفترضا عدم الحاجة لباقي الجهود الوطنية، او بسبب تطبيق قوانين العمل الفكري الصارمة على العمل السياسي الذي يمتاز بمساحته الرمادية الواسعة الواقعة بين اللونين الأبيض والأسود. كان العلامة الراحل يؤمن بان فرض لون ايديولوجي واحد (خاصة ذو المنطلقات الدينية المتشددة) على الكيان الاجتماعي والسياسي لشيعة العراق يؤدي الى مخاطر داخلية وخارجية يعجز شيعة العراق عن مواجهتها، اضافة الى انه مخالف لواقع ذلك الكيان الذي بقي يتميز عن الآخرين بقدرته الفائقة على قبول التعدد والتنوع والتعايش. ولذلك كان التنوع الايديولوجي من ابرز سمات حضار مجالس ونشاطات العلامة الراحل السيد محمد بحر العلوم رحمه الله، وهو النتيجة الطبيعية لنهجه المعروف في الساحة السياسية العراقية البالغة التعقيد.

ثانيا - عدم تبني المواقف العنيفة الصدامية تجاه كل الاوضاع السياسية الرسمية القائمة في العالم العربي والاسلامي، تلك المواقف الناتجة في الغالب من تجارب خاصة لبعض الجماعات المعارضة مع حكوماتها، باستثناء النظام البعثي الذي حكم العراق في الفترة (١٩٦٨ - ٢٠٠٣) والذي اعتبره العلامة الراحل بحر العلوم من الانظمة الشاذة في العالم العربي لضربه كل الخطوط الحمراء في العلاقة بين الحاكم والشعب، ولشأنه حرب الابادة على كل المعارضين السياسيين بمختلف انتماءاتهم عامة، وعلى المكونين الكردي والشيوعي خاصة، والتي وصلت الى مستوى استخدام السلاح الكيميائي والمقابر



الجماعية والتفسير واسقاط الجنسية تجاه مئات الالاف من المواطنين العراقيين.

قراءة السيد بحر العلوم للواقع الصعب الذي عاشته ولعقود الحركة الوطنية العراقية وفي طليعتها الحركة الاسلامية الوطنية العراقية، أدت الى ان يتحرك لكسب كل فرص الفهم والدعم الممكنة في الساحة العربية والإسلامية، وساعده في ذلك كثيرا مواقفه الناضجة والمعتدلة تجاه النظام الرسمي العربي وتجاه حكومات العالم الاسلامي التي لاتظهر العداء للدين وللقيم الدينية ولللكيان الاجتماعي الشيعي، ولم تكن مواقفه المعتدلة تلك تمنعه من اعلان المواقف الصريحة تجاه حقوق الشعوب العربية والمسلمة التي تنتهكها حكوماتها في بعض الفترات.

ثالثا - ومع موقفه الايجابي المعروف من ثورة الشعب الايراني المسلم في ١٩٧٩ ومن قيادتها الثورية المعروفة، ورفضه القاطع للعدوان البعثي الصدامي على الجمهورية الاسلامية في ١٩٨٠ والتي كانت في واقعها حرب نيابة عن دوائر دولية واقليمية تضررت بسقوط شاه ايران، بالرغم من تلك المواقف المبدئية، الا انه وفي نفس الوقت كان يرى عدم صحة وضع كل اوراق الحركة الوطنية العراقية والحركة الاسلامية منها خاصة في سلة الحرب العراقية الإيرانية، ويرى ضرورة المحافظة على فاصل مناسب بين القرار الوطني العراقي وبين تلك المواقف المبدئية تجاه الثورة والدولة والقيادة في الجارة ايران، وسرعان ما اثبتت تطورات تلك الحرب العدوانية العنيفة التي شنها البعث الصدامي مدعوما بقوى اقليمية ودولية هائلة، صحة ما ذهب اليه العلامة الراحل، حيث رات القيادة الايرانية ضرورة القبول بوقف اطلاق النار في ١٩٨٨ وهكذا وجد العراقيون الذين راهنوا بشكل كامل على نتائج تلك الحرب، وجدوا انفسهم في موقف صعب ومخرج وغير قادرين على تبرير ما جرى امام قاعدتهم الشعبية التي انتظرت وعودهم المتفائلة،

بالطبع موقف العلامة الراحل لم يكن في حينه سهلا لطغيان قناعات



الفريق الآخر وللمزايدات السياسية التي غالبا ما يعتمد عليها المنافسون السياسيون للتشكيك بصحة مواقف خصومهم.

رابعا - وهكذا كانت قراءة العلامة الراحل الواعية للموقف الدولي ذو التأثير البالغ في الوضع العراقي الداخلي وفي المنطقة المحيطة بالعراق. حيث لعبت وكما اشرنا في بداية البحث، جملة ظواهر سياسية حادة، من قبيل اخذ رهائن اجانب وعمليات انتحارية ورفع شعارات الموت لقوى غربية وحرق اعلامها الوطنية وغيرها، من قبل قوى سياسية تنتمي في غالبتها للشيعية، لعبت دورا في تكريس ظاهرة الشيعة فوبيا لدى سياسيين مرموقين ولدى دوائر سياسية وامنية ذات تأثير كبير في اتجاهات السياسات الخارجية لقوى كبرى، وفي احداث المنطقة، ووظفت ظاهرة الشيعة فوبيا، قوى اقليمية خائفة من هيمنة الشيعة على السلطة في العراق والمنطقة.

من هنا تبرز اهمية نهج العلامة الراحل السيد محمد بحر العلوم رحمه الله، في تبني الوسطية والاعتدال وايجاد العلاقات والحوار والانفتاح على العالم الخارجي، وذلك بالسعي لا براز الوجه الحقيقي للتشيع والشيعة، والمتمثل بالوجه الانساني القائم على التسامح والحوار مع الآخر والتاريخ الحضاري والنظريات العلمية لائمة المذهب والتي شكّلت القاعدة الراسخة للعلوم المعاصرة، والمظلومية التاريخية ودعوات التقريب والتوحيد، وحركة الاجتهاد المستمرة في قبال جمود مذاهب الآخرين، عندما يشير الباحث اسحق نقاش، وهو اكاديمي امريكي يهودي من اصل عراقي، في كتابه القيم " شيعة العراق " (ترجمة عبد الاله النعيمي ١٩٩٢ منشورات دار المدى - الطبعة الاولى) الى تقارير اوردها وسائل الاعلام بان مسؤولي الادارة الامريكية وصنّاع سياستها ادركوا ان الشيعة عراقيون اولا وليسوا انفصاليين، وكانت لحظة التجلي هذه تعكس ما وصفه المسؤولون بانه فهم افضل لمن يكون حقا الشيعة في جنوب العراق: انهم بشر مضطهدون وليس بالضرورة نُذر دولة اسلامية راديكالية ستتتحالف مع ايران، وي طرح الانقلاب الذي احيط بدعاية واسعة في



الموقف من الشيعة العراقيين تحديات جديدة ليس على الولايات المتحدة وحلفائها فحسب بل وعلى المواطنين في العراق فضلا عن فصائل المعارضة في الخارج.

فهذا يعني ان جهود شخصيات عراقية (في مقدمتها العلامة الراحل السيد محمد بحر العلوم) عملت لسنوات لمواجهة الشيعة فوبيا في الدوائر الغربية، قد اثمرت، وعندما يذكر الباحث الامريكي المعروف في دوائر القرار الامريكية "غراهام فولر" بان: الشيعة لا يريدون الانفصال عن العراق، بخلاف المخاوف القائمة في عدد من الدوائر السياسية، بل يطمحون الى ان يكون لهم صوت مسموع ومؤثر يتناسب مع وضعهم كاغلبية في العراق. واي تحرك تدريجي نحو تحقيق الديمقراطية مستقبلا لن يؤدي الا الى تغيير موقفهم والى وضع حد لاحتكار السلطة السياسية والاجتماعية من قبل اقلية، كما ان اي عملية تحول ديمقراطي في العراق ستؤدي الى خلخلة دعائم استقرار النظام السياسي والاجتماعي التقليدي، الى ان يتم التوصل الى تحقيق توازن جديد اكثر ديمقراطية ولا سبيل لمنع هذه العملية الا اذا كان الثمن استمرار الديكتاتورية والممارسات القمعية التي تُرتكب بحق كل العراقيين.

هذا يعني ايضا صحة النهج الذي تبناه العلامة الراحل رض في مجال التحرك في الساحة الدولية، والتي تحمّل من اجل نجاحه الكثير من القيل والقال والكلام غير المسؤول، ليس هينا ان تغير دوائر قرار دولية قناعاتها، لتنتقل من مرحلة السكوت عن جرائم النظام البعثي الصدامي البائد، بل ومحاولة اعادة تاهيله ثانية بعد تداعيات الحرب العراقية الايرانية وبعد غزو دولة الكويت، ليكبح الدورين الايراني والسوري في المنطقة، لتنتقل تلك القوى الكبرى الى مرحلة توظيف كل قدراتها السياسية والاعلامية والعسكرية لأسقاط نظام صدام وتمكين الشرائع الشعبوية العراقية المظلومة والمسحوقة والمستباحة لعقود طويلة من الزمن من دفع الظلم عن نفسها واستعادة حقوقها والمشاركة الحقيقية في بناء واقع العراق وصياغة مستقبله.



لا نريد الاستبعاد الكامل لعوامل أخرى ساهمت في تغير التوجّهات الدولية تجاه النظام الصدامي، منها مصالح استراتيجية وتداعيات العمليات الارهابية الوهابية في نيويورك وواشنطن في ايلول ٢٠٠١، فضلا عن اتّضح العزلة الكاملة لذلك النظام عن كل مكوّنات الشعب العراقي. الا ان الفهم الخاطيء لحقيقة واقع شيعة العراق والمخاوف المبالغ فيها عن تداعيات وصولهم الى السلطة او بكلمة ادق تداعيات مشاركتهم الحقيقية في السلطة وبما يتناسب ونسبتهم السكانية، خاصة اذا ما اجتمعت تلك المخاوف غير الواقعية مع تداعيات ظاهرة " ايران فوبيا" التي سكنت العقل الغربي منذ ١٩٧٩، نقول ذلك الفهم الخاطيء لواقع شيعة العراق والفرضيات الخاطئة عن تداعيات مشاركتهم في السلطة في بغداد هو الذي ادى الى سكوت المجتمع الدولي الرسمي عن ابشع واوسع الجرائم التي ارتكبتها النظام البعثي خاصة بعد فشل او توقف الانتفاضة الشعبية (اذار ١٩٩١)، والاكتفاء بتوفير الحماية الكاملة للأخوة الكرد في كردستان العراق منذ نيسان ١٩٩١ وحتى سقوط صدام في نيسان ٢٠٠٣.

بالرغم من ان العلامة الراحل السيد بحر العلوم كان يعي تماما دور المصالح الاقتصادية ويعي واقع السياسات والمؤامرات التي تحكم الواقع السياسي الدولي والاقليمي المعقد، الا انه كان يعتقد بأهمية الواقعية في التحرك السياسي، خاصة مع ايمانه واطمئنانه الكامل بعدالة مطالب شيعة العراق، وثقته العالية بقدرة النخب السياسية والثقافية والعلمية في الوسط الشيعي العراقي على القيام بدور ايجابي متوازن في النظام السياسي الجديد بعد سقوط البعث، وتلك الواقعية هي التي أدّت الى تغير السياسات الدولية، وأدّت الى كل المكاسب التي حصل عليها العراقيون والشيعية والكرد منهم بشكل خاص منذ ٢٠٠٣ ولحد الان.



العلامة بحر العلوم
سفير النجف للعالم
وسفير العالم للنجف

الدكتور عبد الجبار الرفاعي

رئيس مركز دراسات فلسفة الدين



رحم الله صديقي العلامة السيد محمد بحر العلوم سفير النجف للعالم، وسفير العالم للنجف. داعية العقلانية في زمن الجهل، والاعتدال في زمن التشدد والوطنية في زمن الانتماء للطائفة والقبيلة، والعراق نصابا في زمن طمس الهوية العراقية، والحياة في زمن الموت، والسلام في زمن الحرب، والتسامح في زمن الانغلاق، والعيش المشترك في زمن نفي الآخر، وتدين المحبة في زمن تدين الكراهية.. رحم الله العلامة السيد بحر العلوم الروح المشرقة بالايمان، القلب المشيع بمحبة الله والانسان والعالم العقل المنفتح على المذاهب والفرق والثقافات والاديان المختلفة. ينتمي السيد بحر العلوم الى جيل متميز لامع ظهر في حوزة النجف قبل اكثر من نصف قرن، ضم نخبة من رجال الدين الادباء المثقفين المستيرين، مثل السيد مصطفى جمال الدين، السيد محمد بحر العلوم، السيد محمد حسن الامين، السيد هاني فحص.. وغيرهم.

فضلا على تكوينها الحوزوي التراثي في المعارف الاسلامية وعلوم اللغة العربية تواصلت هذه الجماعة مع الادب الحديث، والكتب والدوريات الجديدة الصادرة في القاهرة وببيروت، وانفتحت على الصحف والمطبوعات العراقية في بغداد والنجف. لم تقتصر على المطالعة فقط، بل اهتمت بنشر نصوص ادبية، ومقالات متنوعة في هذه المطبوعات، وفي مرحلة لاحقة تكثف حضورها في نشراتها ودورياتها النجفية الخاصة، حين صدرت: البذرة، الاضواء، النجف، الايمان وغيرها. كذلك انخرطت هذه الجماعة في فعاليات المنتديات الادبية الثقافية النجفية، مثل: جمعية منتدى النشر، جمعية الرابطة الادبية، جمعية التحرير الثقافي، اسرة الادب اليقظ.. وغيرها.



استطاعت هذه الجماعة ان تبكر لنفسها صورتها المنفردة، وبصمتها التي لا تنطبق الا عليها، وصوتها الذي لا يكّرر اصوات سواها؛ ذلك انها استطاعت في وقت مبكر ان تتخطى اسوار التراث، ولم تلبث غارقة في مداراته، مثلما هو الاتجاه السائد لدى معظم الدارسين في الحوزة.

تكثفت مطالعات ونقاشات هذه الجماعة للنصوص المنشورة في مجالات: "الرسالة"، التي اصدرها احمد حسن الزيات في القاهرة، والآداب" التي اصدرها سهيل ادريس في بيروت و"الهلال"، التي اصدرها منذ القرن التاسع عشر جرجي زيدان في القاهرة، واستمر في ادارتها ابناؤه بعد وفاته.. وهكذا. لم تعبأ هذه الجماعة بأدبيات الجماعات الاسلامية وكراسات مؤسسيها ومنظريها، ولم تنبهر بكتابات: ابو الاعلى المودودي وسيد قطب وتقي الدين النبهاني، كما انبهرت انا في شبابي، وغيري من ابناء جيلنا؛ ممن جاء بعدهم. فسرقتنا احلام ومُثُل وشعارات هذه الادبيات الرومانسية، بنحو لبثنا فيها لا نرى ما هو خارج اسيجتها، ولا ندري شيئاً عن اي فكر او معرفة او ادب او فن لا يقع بين جدرانها. ولم اتمكن من الافلات منها، الا بعد ان سرقت اجمل سنوات حياتي واغناها، واشدها حيوية وتدفقا. كان كلُّ شيء فيها يتكرر، بالرغم من اختلاف اسماء المنشئين والمدونين لها. انها نص واحد بكلمات تتبادل مواضعها، وجمل يتغير تركيبها، وعبارات تعاد صياغتها.

كان لاعتدال مرجعية الامام السيد محسن الحكيم الاثر الكبير في تامين غطاء للعلامة بحر العلوم وتيار الثقافة والادب في حوزة النجف. كما انهم كانوا محظوظين برعاية ابوية لاساتذة مبرزين، مثل: العلامة الشيخ محمد رضا المظفر، والعلامة السيد محمد تقي الحكيم.. وغيرهم. تميز هؤلاء الاساتذة بتكوينهم التراثي العميق، وثقافتهم الحديثة، وتطلعهم الى كل ما هو جديد في المعرفة البشرية، وحرصهم على اعادة بناء النظام التعليمي في الحوزة، وتدشين تجربتهم من خلال تأسيس منتدى النشر، وكلية الفقه، ورغد مقرراتها بالعلوم الانسانية الحديثة، كعلم النفس، والاجتماع، والقانون، والفلسفة الغربية..



وغيرها. بموازاة تأليف كتب بديلة لدراسة المقدمات والسطوح في الحوزة، تحاكي الكتب الجامعية، في أسلوبها، ومنهج تأليفها، وتسلسل مباحثها منطقيًا، وتخلصها من ابهام وغموض وتلغيز الكلمات والعبارات المتفشية في بعض الكتب. الوضوح هو ما يطبع مؤلفات الشيخ محمد رضا المظفر: "المنطق، عقائد الامامية، اصول الفقه.."، وهكذا الكتاب الجاد للسيد محمد تقى الحكيم: "الاصول العامة للفقه المقارن". لقد تمّ تدريس هذه الكتب الجديدة ابتداءً في كلية الفقه، ثم زحفت بالتدريج الى الحوزة، بعد انزياح بعض الكتب المتعارفة السابقة.

في هذا الفضاء الحوزوي والاكاديمي والادبي والثقافي نشأ وتكوّن بحر العلوم. وواصل تكوينه الاكاديمي في الدراسات العليا؛ الماجستير في جامعة طهران، والدكتوراه في جامعة القاهرة. بعد ان تعرّض للملاحقة من نظام البعث.

منذ مطلع السبعينيات في القرن الماضي اقام السيد بحر العلوم في الكويت ثم لندن، ولبت في الاخيرة حتى سقط صدام حسين. اشتهر بمنابرته على العمل والانجاز حيثما حلّ، واين استقر، فلم يترك المطالعة والبحث، مهما كانت الظروف المحيطة به. ولم يهمل الكتابة والتأليف اينما مكث. ففي كل مرة التقية، رحمه الله، اجده يتطلع بشغف الى كل ما هو جديد، فيبادرني على الدوام بسؤاله الذي ادمنته، وكنت استعد لجوابه ما الجديد لديك؟ لحظة اقدم له كتابا جديدا، او العدد حديث الصدور من مجلة قضايا اسلامية معاصرة، يبتهج، ويهمّه التعرف الى مضمونه، ويعدني بمطالعة، وابداء ملاحظاته.

لا يزهد بالإننتاج الفكري او يهمله او يتجاهله، مثلما هي عادة بعض الذين لا يدركون قيمة الفكر، واثر المعرفة في بناء الانسان والاطوان. في زيارتي الاخيرة له في معهد العلمين - قبل بضعة اشهر - ادهشني شغفه بالتعرف الى ما هو جديد من انتاج ثقافي. بالرغم من مرضه، ووهن جسده، وشيخوخته، لكن عقله لم يكسل او يخبو.



في اكثر من مرة اقترحت عليه تدوين مذكراته، كنت استحثه لئلا تغيب ذاكرةً مكتنزة بتاريخ جيل، وغيابُ ذاكرة كهذه يعني احتراق مكتبة وارشيف وثائق غزير، ولاني اعرف انه الحلقة الاخيرة من جيل حوزوي عصامي متميز، تغلب على الاسيجة، فعبر من الحوزة الى الناس، من الشيعة الى السنة، من المسلمين الى غير المسلمين، من النجف الى العالم. بحر العلوم احد ابرز ممثلي هذا الجيل، اذ اصبح رسول النجف للعالم، ورسول العالم الى النجف. وهو في كل ذلك يثري هويته، ويرسخ وطنيته، ويكرّس ايمانه، ويعمّق وعيه؛ عبر الاصغاء لصوت العصر، والانفتاح على افاق رحبة في فهم الدين والحياة، وما ينبغي ان يكون عليه التدين المواكب للواقع ومستجداته السريعة الايقاع والتغيير.

استطاع المرحوم بحر العلوم بناء شبكة علاقات ثقة مع مختلف الشخصيات في الحوزة وخارجها، من رجال دين، ومثقفين، واكاديميين، وسياسيين، من العراقيين وغيرهم. لم يعطله مذهب او دين او موطن او قومية اي شخص عن بناء علاقة معه. قلما وجدت اجماعا على قبول شخصية عراقية، واحترام الجميع وثقتهم بها، كما وجدت في شخصية السيد بحر العلوم.

الوضوح والهدوء والدفء والحميمية تكلّل صوته وحديثه واشاراته وعباراته وايماءاته ونظراته، كنت اشعر حين اجلس معه كأني في مقام كائن بشري لا يعرف العنفُ اليه سبيلا. انه يفيض سلاما ومحبة ورقة. تلك هي فرادة شخصيته وسموها الاخلاقي.

ظل واضحا في تعبيره عن شكل الدولة التي ينشدها في العراق، لا يتردد في اعلانه تبني النظام الديمقراطي الحديث. لا يتوارى خلف الكلمات، او يختفي بين العبارات، او يتحذلق في نحت مصطلحات، لا صلة لها بقواعد الاشتقاق في العربية او غيرها من اللغات، مثلما يفعل البعض، ممن يلتبس خطابهم برطانتهم، فلا ندري ما الذي يريدون، واي نموذج للسلطة في بلادنا ينشدون.



طالما شعرت بالحرص الاخلاقي في الحاحه علي للتدريس في معهد العلمين، وهو المعهد الذي انجز فيه احد احلام حياته القديمة، بتاهيل خبراء في علوم السياسة والقانون والادارة.. ذلك انه يدرك ان النهوض بتأسيس دولة حديثة في العراق يتطلب خبرات مهنية تستوعب المعارف الجديدة في بناء وادارة الدولة.. لفرط رغبته، ومعرفتي بوطنيته، ومصداقيته، وغيرته، وضميره اليقظ، وحيبي واحترامي العميق له تمنيت ان اعود لاتوطن النجف مستقبلا؛ متفرغا للتعاون معه في تأهيل تلامذة معهد العلمين، وان كنت احسب تحقيق مثل هذه الاماني بعيد المنال، ذلك ان غرقي بإدارة مركز دراسات فلسفة الدين ببغداد، وتحرير مجلة قضايا اسلامية معاصرة، والاشراف على تلامذتي وتوجيههم، يقعدني عن انجاز الكثير من الاحلام والاماني.. متمنيا ان لا تكون خسارتي بفقدانه سببا لانطفاء هذا الحلم وغيره غدا.. ثقتي بالله تعالى لا حدود لها، والود والحميمية مع ولده: "د. ابراهيم"، ومعرفتي بمواهبه وخبراته ومثابرته واخلاصه، تدعوني للتفاؤل والثقة؛ بان الضوء الذي انبعث قبل اكثر من نصف قرن من قلب وروح وعقل بحر العلوم الاب، سيتوهج ويسطع مجددا من قلب وروح وعقل بحر العلوم الابن.



بحر العلوم: السكون الرؤوم!

الدكتور عبد الحسين شعبان

بيروت



(١)

حين هاتفني السيّد علي الحكيم ليخبرني ان جدّه السيد بحر العلوم يرقد في مستشفى الجامعة الامريكية وانه سال عني قلقت كثيرا لتقدّمه في السن وللعذابات التي اجترحها، وقلت له سأزوره غدا بالتاكيد، ثم سألته هل ثمة امر جدّي، فابلغني انه اجري عملية في الرّكبة (لتغيير المفصل)، وعندها شعرت بالاطمئنان. كان ذلك قبل ثلاث سنوات. وعندما خرج من المستشفى في اليوم التالي هرعت لزيارته ووجدت بيته عامرا، وخصوصا في المرّة الثانية للزيارة، وما ان راني حتى هتف بصوت عال "وقد يجمع الله الشتيتين بعدما" فاكملت الشطر الثاني "يظنّان كل الظن ان لا تلاقيا" وهو بيت شعر للشاعر قيس بن الملوّح (مجنون ليلي)، وكان قد مضى عدّة سنوات على اخر لقاء بيننا.

وعلى الفور دخلنا في حوار استكملته في الزيارة الثانية واستمعت اليه تفصيلا عن الوضع السياسي وتداخلاته وعقده واستمرار انغلاق الافاق، مصحوبا بغصّة ومرارة لا حدود لهما. وكنت اتمنّى حضور التكريم الذي اجري له في بيروت بمبادرة من مركز الامام الحكيم، وفي الحديث عنه، الا انه تعذّر حضوري بسبب سفري ارتباطا بموعد مسبق وقد اعتذرت منه، وكان اخي حيدر حاضرا.

حين سمعتُ خبر دخوله في غيبوبة قلّت اتمنّى ان يخرج منها سالما، فما زال امامه الكثير، فمقام وقامة مثل السيد محمد بحر العلوم، الاديب، والمؤلف، والقاضي، والسياسي ورجل الدين، الذي اضطرّ للعيش في المنفى نحو ثلاثة عقود ونصف من الزمان، واكتسب تجربة غنيّة وخبرة غزيرة بحلّوها ومرّها،



وبنجاحاتها واخفاقاتها، يجعل منه عامل جذب ونقطة استقطاب، وليس مصدر تنافس او تباعد، خصوصا وقد ازدان بالحكمة، وهو الامر الذي ينقص الكثير من الجماعات والشخصيات السياسية.

ولعلّها مفارقة ان يكون بحر العلوم المولود في النجف العام ١٩٢٧ قد ولد في العام ذاته، الذي ولد فيه الشاعر حسين مردان والروائي غائب طعمه فرمان والفنان محمود صبري والشاعر مصطفى جمال الدين.

اول لقاء لي معه بعد الاحتلال في النجف في مطلع شهر تموز (يوليو) العام ٢٠٠٣ حين وصلتها لالقاء محاضرة، قال لي " والله لقد عادت لي الحياة من جديد حين عدت الى النجف" ووجدت صحته قد تحسّنت فعلا. قال اليوم عشاءكم عندنا، قلت له سنضطرّ للعودة الى بغداد قبل بداية منع التجوال، ولكننا سنشرب الشاي عندك، وهذا ما حصل بحضور مجموعة كبيرة من الاقارب والاصدقاء، وكان حينها مُبتهجا وفرحا، ودعاني للمشاركة امام الحاضرين متحدثا بكلام قد استحق بعضه وقد لا استحق، وقلتُ له "وعين الرضا عن كل عيب كليلة..."، واعتذرت منه وغادرنا النجف، وكان ان وجدت جنودا امريكان ياكلون الكباب في احد مطاعمها، فلم استطع الاستمرار بوجودهم بالقرب منّا وهاجت حينها قرحتي القديمة، واضطررنا لترك المطعم.

عرفت بحر العلوم في النجف بحكم العلاقات العائلية والاجتماعية والجيرة، ومنذ فترة مبكرة، وخصوصا مع بدايات وعي وانخراطي في العمل الوطني في اطار الحركة الشيوعية (اواخر الخمسينات)، لاحظت حيويته ونشاطه في اطار التيار الديني، وقد تابعت لاحقا مسيرته الادبية، ولاسيما حين اصبح رئيسا للرابطة الادبية، التي جمعت نخبة من الادباء والكتاب، وان كان غالبيتهم من منحدرات دينية، لكنها ضمت ايضا مجموعة من ميول اخرى، وبالتدرج بدأت اتعرّف على مدرسته الفكرية والاجتماعية وشخصيته المنفتحة، فهو سليل عائلة عريقة، وكان جدّه الاقدم السيد محمد مهدي بحر العلوم (١١٥٥ - ١٢١٢) ذا شهرة واسعة، حتى ان هناك من يقول ان الفترة التي عاش بها السيد محمد



مهدي كان يطلق عليها "عصر السيد محمد مهدي بحر العلوم"، حيث كان في النجف وحدها انذاك نحو ٢٠٠ شاعر، في حين لم يزد نفوسها على ٣٠ الف نسمة، ويعود نسب الاسرة الى الامام الحسن، وانتقلت من الحجاز الى العراق وسكنت البصرة والكوفة وهاجرت الى ايران وعادت الى العراق، فسكنت النجف وكربلاء.

واذا كان الجواهري الكبير قد اخذ اسم عائلته من كتاب لجده الاقدم واكتسبت لقبها الحالي "الجواهري" نسبة الى كتاب فقهي موسوعي، القه احد اجداد الاسرة وهو الشيخ محمد حسن النجفي، واسماه "جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام" ويضم ٤٤ مجلدا، لُقّب بعده بـ"صاحب الجواهر"، ولُقبت اسرته بـ"ال جواهري"، ومنه جاء لقب الجواهري، فان بحر العلوم اخذ اسمه من تبخّره بالعلوم وانصرفهم الى الدين والادب والفقه، وبرز منهم اعلام كثيرون، مثلما اخذنا اسم العائلة شعبان من جبل في اليمن، وهو جبل النبي شعيب، وكان الاقدمون يذيلون اللقب بشعبان او بني الاشعوب او الشعبانيون الحميريون القحطانيون، الى ان اطلق الشيخ عامر الشعبي، اسمه فاخذته العائلة، بدءاً من العلامة يحيى سديد الدين حيث تم حذف الاسم الطويل: ال شعبان الحميري القحطاني، واكتفينا باسم ال شعبان وبالتدريج وللسهولة حذفنا الالف واللام.

كان من ابرز علاقات بحر العلوم الملازمة له في النجف الدكتور مصطفى جمال الدين الذي جاءها من لواء (محافظة) الناصرية للدراسة في الحوزة العلمية، وكان عمره ١١ عاماً، اضافة الى الشيخ محمد مهدي شمس الدين، المولود في النجف العام ١٩٣٦ والذي عاش اكثر من ثلاثة عقود فيها، حتى بعد ان اضطر والده العودة الى لبنان بقي فيها، والامر كذلك بالنسبة للسيد محمد حسين فضل الله المولود في النجف العام ١٩٣٥ والذي ترعرع وشب فيها، حتى بلغ عمره نحو ٣٣ عاماً، فغادرها الى لبنان بتكليف خاص.

واذا كنْتُ قد تعرّفت على السيد جمال الدين في العراق، فقد تعرّفت على



الشيخ محمد مهدي شمس الدين في لندن واستكملت ذلك في بيروت. وقد انسُتُ بفيض مشاعر رجال الدين الثلاثة بحر العلوم وجمال الدين وشمس الدين، وكذلك بطيبة انفسهم ورقة طباعهم وعمق تفكيرهم، وقدرتهم على التعامل مع مختلف الاوساط دون حساسيات.

وقد كتبتُ قبل ما يزيد عن عقدين من الزمان كيف ان هذا الثلاثي المنفتح حاول تجديد التوجّهات الدينية والمناهج الدراسية للحوزة العلمية التقليدية، وهي محاولة مستحدثة في الخمسينيات والستينيات، وقد سبقتها محاولات كثيرة مثل ما اطلق على محاولة جنينية في العقد الثاني من القرن العشرين وبالتحديد في العام، ١٩١٨ حين اتخذت عصبة شبابية من طلاب الحوزة العلمية اسم " معقل الاحرار " في مدرسة الاخوند، والتي ضمت سعيد كمال الدين وسعد صالح وعباس الخليلي والشاعر احمد الصافي النجفي، وشارك معهم احد الايرانيين المدعو " علي الدشتي " الذي غادر الى ايران واصبح له شان كبير فيها.

اما الاربعة الآخرون فقد شاركوا في ثورة العشرين، واضطّروا بعد فشلها الى الهرب لحين تسوية امورهم، باستثناء احمد الصافي، الذي ظلّ في ايران نحو ثمان سنوات وترجم "رباعيات الخيام" واختار المنفى وطنا له، لاسيّما بعد انتقاله الى لبنان وسوريا حتى اصابته شظية خلال الحرب الاهلية اللبنانية فعاد الى بغداد، ليتوفى فيها بعد عام تقريبا (العام ١٩٧٧). ويمكن اعتبار اطروحات السيد ابو الحسن الاصبهاني المتوفي العام ١٩٤٦ احد المجتدين من آيات الله التي كان لها حضور كبير لم ينل درجته احد من قبله ومن بعده اذا استثنينا السيد علي السيستاني لاعتبارات اخرى لم تكن السياسة بعيدة عنها، لكن الظروف التي عاش فيها السيد ابو الحسن كانت مختلفة عن الظروف الحالية، حيث كانت الامية مستشرية والتخلّف مستفحلا، وأن كان يقابله بدايات حركة تنوير محدودة، لكن الاوضاع العامة لم تكن لتستوعب الاراء المتقدمة للعلامة



السيد ابو الحسن وقبله الشيخ حسين النائيني وكتابه الشهير " تنبيه الامة وتنزيه الملة".

واذا اضفنا السيد محمد حسين فضل الله الى الثلاثي بحر العلوم وجمال الدين وشمس الدين، فاعتقد ان الصورة ستكون اكثر وضوحا، ليس في مجال الفقه والدراسة الحوزوية فحسب، بل اقبالهم على الادب الحديث والشعر العمودي الكلاسيكي، وانفتاحهم على الشعر الحر، كما كان يسمّى، وأن ظلّوا جميعهم يتمسّكون بالوزن والقافية، وحتى وان وجدت شيئا من قصائد التفعيلة في شعرهم، فإنها لم تكن "الغالب الشائع، بل النادر الضائع"، وقد تأثروا في قراءاتهم بالسّيّاب وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري ونزار قباني، وغيرهم من شعراء الحداثة، اضافة الى تأثرهم بالجواهري رائد القصيدة الكلاسيكية الجديدة.

وفي تقريضي لغزليات مصطفى جمال الدين المنشورة في صحيفة العرب القطرية العدد ٧٤٢٨ تاريخ ١٣/١٠/٢٠٠٨ وقبل ذلك بسنوات في صحيفة الزمان اللندنية، وكذلك في كتابتي عن النجف ولسيولوجيتها، وخصوصا في كتابي عن سعد صالح "الوسطية والفرصة الضائعة"، تناولت التأثير المبكر لهذه العلاقة الثلاثية التي استدامت حتى مغادرتهم جميعا دنيانا. ومن درجة تعلّقهم ببعض، فقد اطلقوا اسم " ابراهيم" على ابنائهم البكر وكلّهم يكتّون بابي ابراهيم.

وقد بلور الارهاصات الاولى للتجديد احد مجايلي الاربعة المتطلّعين الى التغيير، وذلك على نحو منهجي ونقدي وفي اطار مشروع اسلامي شامل، ونعني به المفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر، الذي اختفى قسريا في العام ١٩٨٠، ومعه اخته بنت الهدى، واعلن في وقت لاحق عن تصفيتهما خارج نطاق القانون والقضاء على يد النظام السابق، رغم ان هذا الاعلان لم يكن رسميا.

في النجف التي كانت ترزح تحت ثقل التقاليد القاسية، كان هناك الكثير



من الارهاصات والتمردات سواء على الجانب السياسي والفكري، او الجانب الثقافي والاجتماعي، فالنجف كانت قد عقدت اتفاقا مع التمرد، وظلّت مستعصية وترفض الاستكانة، فاضافة الى اندلاع ثورتها العام ١٩١٨، وتنكيل المحتلين البريطانيين بها، فقد كانت معقلا اساسيا للثورة في العام ١٩٢٠، مثلما كانت محطة للفكر والثقافة والادب والفقه والدراسة، باعتبارها جامعة مضى عليها اكثر من الف عام، اي منذ ان جاءها الامام الطوسي هاربا في العام ٤٤٨ هجرية والمتوفي في ٤٦٠ هجرية، ويعتمر في داخلها الكثير من التناقضات الجديدة والقديمة، التقدمية والمحافظة، الدينية والعلمانية، الايمانية اليقينية والتساؤلية العقلية، وهكذا، ولذلك ظلّت تعيش هذا التناقض بين " المجتمع المنغلق والفكر المنفتح"، كما اسماه جمال الدين في كتابه "الديوان"، واستعاد هذه الرؤية المقاربة السيد هاني فحص في كتابه "ماضٍ لم يمضٍ" حين خصّ النجف بخصوصيته مثّلت احد وجوهها المعروفة.

وكنّت في حوار مع السيد هاني فحص، اضافة على حوارات ولقاءات مع السيد بحر العلوم والسيد جمال الدين، قد اشرت الى ان هناك وجه اخر للنجف، وقد تكون تجربتهم بعيدة عن ذلك، سواء على الصعيد الاجتماعي لكسر التزمّت والدعوة للانفتاح وموجة التحرّر التي تلقفتها النجف بحماسة بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) العام ١٩٥٨، اضافة الى دور اليسار وحضوره الذي يمتدّ الى عمق المؤسسة الدينية، سواء رجال الدين او "خدّام" في الروضة الحيدرية للامام علي او قراء المنابر الحسينية او الشعراء الشعبيين، ناهيك عن النساء النجفيات والجمال النجفي، والراي العام الذي يترنّح بين البداوة او على طرفها، حيث تقبع النجف كأخر معلم حضاري وتأتي بعد الصحراء، وبين المدنية حيث الانفتاح والاختلاط بأمم وحضارات وشعوب ولغات وسلالات اخرى.

كانت جامعة النجف تضم خليطا متنوعا، حيث يجتمع الايراني والافغاني والباكستاني والهندي والتبتي والتركي، اضافة الى اللبناني والسوري والكويتي



والسعودي والبحريني، وغيرهم، ولم يكن هناك من بدّ حين يضطرّ هؤلاء جميعهم الانصهار بالنجف وباللغة العربية، اذا ارادوا التقدّم في ميادين الدرس، وكم حملت النجف معها بسبب ذلك، من تناقضات سلالية ولغوية وتقاليد اجتماعية واصول عرقية وحضارات مختلفة وثقافات متنوّعة، وان ظلّ طابعها العروبي بما فيه العشائري الى حدود معينة طاغيا؛ ولعلّ هذا التناقض والصراع الذي يعتمل داخل الشخصية النجفية، يعود الى الازدواجية في الشخصية العراقية التي كان احسن من عبّر عنها علي الوردي في دراساته حول طبيعة المجتمع العراقي، خصوصا تناوله الصراع بين البداوة والحضارة وما يتركه من تأثيرات، كما تحدث الشاعر الجواهري عنها في مذكراته التي نشرها العام ١٩٨٨ (جزءان) بعنوان "ذكرياتي".

وقد كتب الشيعوي المخضرم " صاحب جليل الحكيم" مذكراته تحت عنوان "النجف - الوجه الاخر" حيث اطلّ على كل تلك التناقضات، كما كتب عبد الحسين الرفيعي وهو من الشخصيات البعثية، كتابا عن النجف وجغرافيتها وسسيولوجيتها وتناقضاتها، وهي اطلالة اخرى على الوجه الاخر للنجف، وكنت قد القيت محاضرة في الكويت بتحريض من الصديقين جهاد الزين وحامد حمود العجلان، ومحاضرة اخرى في الجامعة اليسوعية في بيروت، تعرّضت فيها الى جوانب غير منظورة، واخرى مسكوت عنها، وثالثة يتم تجنبها او الحديث عنها بعمومية كبيرة، لتلك المدينة جامعة التناقضات او ما اطلق عليه "جوار الاضداد"، اذ قد يكون ثمة في الامر افتئاتا على الحقيقة، حين تقول ان النجف مدينة دينية وتكتفي بذلك، فهي في الوقت نفسه لها جانب فكري وثقافي واجتماعي غير ديني، وقد لعبت التجارة دورا اخر في تكوينها وفي شخصية المدينة وشخصيات النجفيين، بحكم النظر الى الاخر والاختلاط والتعامل المباشر.

لقد شهدت النجف تطوّرا كبيرا بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ على الرغم من المشاكل والتحدّيات الكثيرة التي واجهتها، فقد ارتفعت نسبة دراسة



البنات ثلاث مرّات ما قبل الثورة، وكانت لجان محو الامية تنتشر في الاحياء والمناطق الشعبية، بل ان حقوق المرأة كانت مطروحة بتعمّق الوعي السياسي والحقوقى، ويجتمع حولها تيّار اخذ بالاتّساع، ولاسيّما بعد صدور قانون رقم ١٨٨ للأحوال الشخصية لعام ١٩٥٩، على الرغم من قوة التيار المحافظ وانحياز اوساط سياسية قومية لصالحه، وهو ما يذكّرنا بالجواهري الكبير يوم تحدّى المحظورات، عندما رفضت الاتجاهات الدينية تأسيس مدرسة للبنات في النجف، فكتب قصيدته الشهيرة العام ١٩٢٩ وهي بعنوان " الرجعيون " التي يقول في مطلعها:

اذا لم تُقَصِّرْ عُمَرُهَا الصَّدَمَاتُ	سَتَبْقَى طَوِيلًا هَذِهِ الْاِزْمَاتُ
اذا لم يَنْلُهَا مُصْلِحُونَ بِوَأَسْلُ	جَرِيئُونَ فَيَمَّا يَدْعُونَ كُفَاةً
وَمِنْ عَجَبٍ إِنَّ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا	بَانْقَاذِ أَهْلِيهِ هُمُ الْعَثَرَاتُ
غدا يَمْنَعُ الْفَتِيَانُ أَنْ يَتَعَلَّمُوا	كما اليومُ ظُلُمًا تَمْنَعُ الْفَتِيَاتُ

(٢)

ومن المفارقة ان التيار المعاكس اي "المحافظ"، الذي وقف في السابق ضد القانون رقم ١٨٨ وجدها فرصة لإلغائه على الرغم من التعديلات العديدة التي انتقصت منه منذ العام ١٩٦٣، خصوصا وان هذا التيار يحظى بدعم الشارع في ظل الشحن الديني والتمترس الطائفي، وقد ارتفع رصيده بعد احتلال العراق، ولعلّها مفارقة ثانية ان تقف النسوة في غالبيتهم ضد حقوقهن، حيث قدن تظاهرة بدعم من التيار الديني للمطالبة بإلغاء القانون رقم ١٨٨، وشارك فيها نحو ٥٠ الف امرأة، في حين ان النسوة اللواتي كنّ قد تظاهرن مع ابقاء القانون الذي يكفل جزء من حقوق المرأة، لم يزد عددهن عن الف امرأة، مثلما هي مفارقة ثالثة ان لا يصادق بول بريمر الحاكم المدني الامريكي للعراق ١٣ ايار/مايو ٢٠٠٣ - ٢٨ حزيران/يونيو ٢٠٠٤ على قرار مجلس الحكم الانتقالي، بل ويدعو لا عادة مناقشة القرار والتصويت عليه مجدّدا، فلم يحرز هذه المرّة الاصوات المطلوبة، وهي مفارقة رابعة.



ومثلما ثارت ثائرة بعض المتدينين لتأسيس مدرسة للبنات، فقد علت اصواتهم حين شاركت عددا من النسوة في تظاهرات العام ١٩٥٦ ضد العدوان الامبريالي الاسرائيلي على الشقيقة مصر، وانتصارا لحقوقها، لكن الحملة ضد قانون الاحوال الشخصية كانت هي الاعنف على الاطلاق، مثلما لقي قانون اصلاح الزراعي الذي صدر في ٣٠ ايلول /سبتمبر العام ١٩٥٨ معارضة شديدة وحادة. وكانت هاتان القضيتان، اضافة الى قانون رقم ٨٠ لعام ١٩٦١ بخصوص استعادة اراضي نحو ٩٩,٥٪ من "الشركات النفطية" ومنعها من التنقيب فيها، وكذلك المطالبة بالكويت العام ١٩٦١، اضافة الى الهجوم على الحركة الكردية العام ١٩٦١، هي من الاسباب الرئيسية الاطاحة بالجمهورية الاولى (العام ١٩٦٣ بانقلاب دموي كما هو معروف) وبتحالفات مباشرة او غير مباشرة لم يكن بعيدا عنها القوى الخارجية.

وقد لعبت فتوى السيد محسن الحكيم والتي ملخصها " الشيوعية كفر والحاد" وتحریم الانتماء الى الحزب الشيوعي دورها في تهیئة ارضية وبيئة مناوئة لإجراءات الزعيم عبد الكريم قاسم، سواء بالتكامل مع اخرين مباشرة او بشكل غير مباشر للإطاحة به. وقد اثارت الفتوى في حينها ضجة كبرى، سواء على صعيد النجف بالدرجة الاساس او المدن العراقية الاخرى (المراكز الحضرية)، حيث عززت الانقسامات الموجودة والحادة بين الشيوعيين والقوميين، وازافت اليها بُعدا دينيا، اما في الريف والمناطق النائية فقد كان التأثير على نحو اوسع بحكم دور العامل الديني، وهو ما لا يمكن قياسه في النجف وكربلاء والكاظمية على الرغم من ان الدين جزء من حياتها اليومية، الا ان تأثير الفتوى كان ضعيفا بحكم رسوخ اقدام الحركة اليسارية والتحررية.

وبقدر ما الحقّت الفتوى ضررا بالحركة الشيوعية باستهدافها من جانب مرجعية دينية شيعية ومؤيدة من رجال دين سنّة، فإنها الحقّت في الوقت نفسه ضررا بالتيار الديني (الاسلامي) الذي تعرّض لانتقادات شديدة، بل لاتهامات وشكوك، بحكم الصراع السياسي والايديولوجي في حينها بين معسكرين



الاشتراكية والراسمالية، وانعكاساته وذيوله، سواءً بين الشيوعيين والبعثيين والقوميين، وبين حكم قاسم وعبد الناصر، واستكملت لوحة الصراع بإضافة التيار الديني، وبالطبع فقد كان صراعا اعمى بشكل عام، وحتى الذين يُبصرون، كان عمى الالوان يصيبهم احيانا، وهو ما عانى منه التيار الديني ايضا، مثلما هي التيارات السياسية القومية والبعثية والشيوعية، التي دخلت في صراع محموم. والامر لا يقتصر على العراق، بل كان هناك انواع اخرى للصراع شهدتها مصر وسوريا وعموم بلدان المنطقة، بامتداداتها الدولية.

كنتُ قد سالت السيد بحر العلوم بعد انقطاع طويل نسبيا وخلال دعوته في منزل شقيقتي سلمى شعبان في الشام في اواسط الثمانينات، ما الذي استهدفوه من حملة مكافحة الشيوعية وتحريمها؟، وقد كان هو من انشط المروجين لها، حيث كان يعمل بمعيّة السيد محسن الحكيم " اية الله " العظمى كما اطلق عليه، وكما يقول الشيخ شمس الدين، اردنا كتابة رسالة وتذليلها فابتكرنا كلمة "العظمى" وهي ليست موجودة في المراتب الحوزوية، ولكن لظهار هيبة ونفوذ "المرجعية"، وخصوصا في مواجهتها للشيوعية.

ثمة مفارقة شديدة الغرابة، لكنها كثيرة الدلالة، لانحياز الكثير من ابناء المناطق المحرومة، وكذلك عدد غير قليل من العوائل الدينية وبينهم رجال دين وفي حضرة الامام علي وقرّاء منابر وشعراء شعبيين، الى جانب الحركة الشيوعية، بل ان فيهم شيوعيين منظمين ونشطين، حتى ان مسؤول اللجنة المحلية في النجف آنذاك، كان السيد صاحب جليل الحكيم، وقد سألتني بحر العلوم عنه، خصوصا وكنت قد ذكرت اسمه لاكثر من مرّة: اتقصد المناضل العتيق؟ قلت له نعم، وهو ما خاطب به الشيخ جعفر الدجيلي، صاحب جليل الحكيم عندما التقاه في منزل شقيقتي في الشام قائلًا: انت قائد المظاهرات، وقدّر لنا ان نلتقيك بعد اربعة عقود من الزمان، فقد كنتُ الحاضر " الغائب".

ومن ابرز العوائل الدينية التي كان نفوذ الحزب الشيوعي قويًا فيها، وهي في حضرة الامام علي، ال الرفيعي (وهم الكليدارية) وال شعبان (سرخدمة -



اي رؤساء الخدم) وال الحكيم وال الخرسان وال شريف وال زوين وبعض من ال شمسه وال كمونة، اضافة الى عوائل كان حضور الحزب الشيوعي فيها نافذا مثل ال الجواهري وال الشبيبي وال بحر العلوم وال سميسم وال زيردهام وال الدجيلي وغيرها، وهذه كلّها عوائل دينية ضمت الكثير من الشيوعيين، اضافة الى ابناء عوائل اخرى غير دينية.

بعد ان اعتدل بحر العلوم في جلسته وحرك عمامته لتجلس فوق راسه تماما: قال: ماذا نعمل، فقد سيطرتم على الشارع بالمقاومة الشعبية والمنظمات الجماهيرية؟ لقد قلنا حينها وقع العراق تحت هيمنة الحزب الشيوعي وخلفه موسكو، ولن تقوم لنا قائمة، فلم نجد بدا لوقف المد الشيوعي "الاحمر" سوى دمج الشيوعية بالكفر والالحاد وتحريم الانتماء الى الحزب الشيوعي، وازاف بحر العلوم كانت الفتوى احدى اسلحتنا الاساسية لوضع حد لنفوذكم، ولكنه لم يكن بإمكاننا المواجهة السياسية، سوى الاعتصام بحبل الدين وجعل الشيوعية مناقضة له، في حين اختار القوميون والبعثيون المواجهة العسكرية بالاعداد لانقلابات، اخترنا نحن المواجهة الفكرية.

وكان وقتها قد تبلور تنظيم حزب الدعوة تدريجيا بعد الثورة، وازاف بحر العلوم شجعنا السيد محمد باقر الصدر على محاججة الشيوعيين ونظرياتهم لامكاناته الفكرية، فاصدر كتاب " فلسفتنا"، ثم كتاب " اقتصادنا"، وهو ما اخبرني به السيد طالب الرفاعي، حين التقيته في الولايات المتحدة العام ١٩٩٢، ويعتبر احد ابرز مؤسسي الحزب البارزين، وكان قد صلى على جثمان شاه ايران محمد رضا بهلوي حين توفي في القاهرة، اذ لم يجدوا رجل ديني شيعي يوافق على ذلك، ولانه كان في القاهرة، فبادرت الرئاسة المصرية للاتصال به، وهذا ما حدث.

كان بحر العلوم جزءا من التركيبة الاولى لحزب الدعوة، مثلما كان السيد محمد باقر الصدر ومحمد باقر الحكيم واخرين، ولكن هؤلاء واعني بهم ثلاثة من المؤسسين تخلّوا عن العمل الدعوي التنظيمي الحزبي بعد ان ابدت



مرجعية الحكيم تحفظاتها حول العمل الحزبي وانخراط رجال الدين فيه، وقد اخبرني السيد بحر العلوم انه امتثل لاوامر السيد محسن الحكيم، وعندما غادر العراق لم ينتظم في اي اطار حزبي ايضا، ونشط كشخصية اسلامية مستقلة ومعتدلة، وقد استقطب اوساطا غير قليلة، الامر الذي اغاظ بعض القائمين على حزب الدعوة في لندن، فارسلوا له العام ١٩٨٤ من يلفت نظره الى ان بعض تصريحاته قد تُحسب على خط الدعوة، في حين كان هو يتصرّف من موقع مستقل، واهيانا تتعارض مواقفه مع بعض القوى الاسلامية، سواء في مواقف عامة او في بعض الجزئيات.

وكنّت قد سالتّه عن رايه في الحرب العراقية - الايرانية، وبقدر تنديده بنظام صدام حسين ودكتاتوريته ومسؤوليته، الا انه لم يكن متطابقا مع الموقف الايراني ولا بشأن البديل المطروح، واخذت ملاحظاته تكبر ازاء السياسة الايرانية منذ اواسط الثمانينات، وقد عبّر عن ذلك في مقابلة اجرتها معه جريدة البديل الاسلامي، في الثلث الاخير من العام ١٩٨٨ في دمشق، على ما اذكّر.

لقد اضطرّ بحر العلوم الى مغادرة العراق في العام ١٩٦٩ بعد اتّهام النظام السابق له، وكذلك للسيد مهدي الحكيم (نجل السيد محسن الحكيم)، بالعمل لصالح جهات اجنبية مثيرا لغطا حول ارتباطاتهم المشبوهة في اطار حملة اعلامية شرسة (قبيل وفاة السيد محسن الحكيم - في حزيران /يونيو ١٩٧٠) وهي الطريقة التي كانت السلطة تستخدمها ضد خصومها، وقد قتل من الـ الحكيم وال بحر العلوم على ايدي النظام السابق وعلى مدى العقدين الاخيرين (الثمانينات والتسعينات) من القرن الماضي عشرات من الشباب، وهي ارقام ليست عاتمة او مبالغ فيها، بل موثقة بالاسماء، ويعرف كاتب السطور العديد منهم زمالة وجيرة في فترة طفولته وفتوّته في النجف.

وقد اغتيل السيد مهدي الحكيم في الخرطوم (السودان) حين كان يحضر مؤتمرا اسلاميا العام ١٩٨٨، على الرغم من تحذيرات وصلته بعدم السفر، لكنه اصّر على الذهاب لشرح معاناة العراقيين بسبب الحرب والنظام.



بعد غزو الكويت من جانب القوات العراقية في ٢ اب (اغسطس) العام ١٩٩٠ بقرار فردي من الرئيس السابق صدام حسين، وكنت قد وصلت الى لندن، زرت السيد بحر العلوم في منزله، واتفقنا على لقاءات لاحقة، وكان اول لقاء اقترحه هو مع هاني الفكيكي في مكتبه. وقد استغرقت عند حضوره بلا عمامة ويرتدي البنطلون ولاحظت ان شكله تغير كثيرا، وكنت اتصوره اطول من ذلك، ولاسيما بالعمامة، لكنني وجدته قصيرا، ولم يكن جسمه كبيرا او ممتلئا كما كنت اعتقد، خصوصا بالجبة او الصاية والعباءة، وهو الشكل الذي اعتدنا عليه، ومازحته قائلا: لسنا فقط نحن عشاق العمل السري ونقبع في السرايب، ها انكم تفعلون مثلنا! وضحكنا، الفكيكي وبحر العلوم وانا.

وقد تعمقت علاقتنا كثيرا في لندن، مع الكثير من اللقاءات والاجتماعات والاسفار، فضلا عن الزيارات الشخصية والترابطات العائلية مع ابراهيم بحر العلوم ومحمد حسين بحر العلوم وعوائلهم اضافة الى كريمته في امريكا واحفاده مع ابن اختي بسام.

وقبل مرض السيد جمال الدين، كنت قد دعوتهما للعشاء ومعهما بعض الاصدقاء في منزلي واستمعنا الى قصائد غزل من جمال الدين وبحر العلوم، وكانت قد اقيمت امسية جميلة لجمال الدين في الكوفة كاليري في لندن، وكان جل الحديث حول التحديات الجديدة التي تواجه المعارضة العراقية، لاسيما بانهايار صورة المؤتمر الوطني العراقي، واستقالة العديد من اعضائه القياديين ومنهم عبد الستار الدوري وطالب شبيب وانسحاب حزب الدعوة وهاني الفكيكي والحزب الشيوعي وتعطل اجتماعاته، اضافة الى الانتقادات السياسية التي وجهت له.

وكان كاتب السطور قد كتب مذكرة احتجاجية بهذا الخصوص منذ وقت مبكر (تموز/يوليو/١٩٩٣) واعقبها باستقالته بعد اربعة اشهر واعلن موقفه من الحصار الدولي الجائر، والرهان على العنصر الخارجي وتأييد عمليات ضرب العراق بحجة تقليص اظافر النظام والارتجالية والفردية في عمله، مما جعل



صورته تتدنّى امام الجماهير الكردية، التي كان على تماسٍ بها، وكان السيد بحر العلوم لا يخالف هذه التوجّهات كثيرا على الرغم من انه حاول ثنيي وثني الآخرين عن عزوفهم عن العمل، ولكنه كان يردّد ان استقالته في جيبه وانه سيقدمها حالما يجد الفرصة المناسبة.

وقد عادت معظم الاطراف التي انسحبت من المؤتمر وتعاونت معه بشكل مباشر او غير مباشر عشية احتلال العراق، وقد كان الثلاثة المواظبين على الاستمرار والحضور هم: الحزبين الكرديين، وان كان قد ضعف اهتمام الحزب الديمقراطي الكردستاني به، والمجلس الاسلامي الاعلى، في حين كانت حركة الوفاق (د. اياد علاوي) قد اختطت نهجا خاصا بها ولم تعر اي اهتمام بتشكيلات المؤتمر او نشاطه على الرغم من انها استمرت في اطاره، سواء في مؤتمر ونزور العام ١٩٩٩ او مؤتمر واشنطن العام ٢٠٠١ او مؤتمر لندن العام ٢٠٠٢ الذي وضع اللمسات الاخيرة ما قبل غزو العراق.

(٣)

كان بحر العلوم يمثّل " الجامع " للمعارضة العراقية، ويحاول امتصاص التقاطعات والاختلافات، وكان هدفه الاول والاساس هو الاطاحة بالنظام السابق، وقد دعا اديب الجادر للقاء محاضرة في المركز، وكان مما قاله الجادر ان نظام صدام حسين كان قويا بمخبراته وامواله واعلامه وعلاقاته، اما المخبرات فقد ضعفت بسبب الحصار، وكذلك الاموال شحّت، والاعلام بدا يتراجع ويفقد صدقيته، بل ان بعضه تحوّل من مؤيد الى معارض له، كما هو جزء كبير من الاعلام العربي، وكذلك تلكّات علاقاته العربية والعالمية، خصوصا بعد غزو الكويت العام ١٩٩٠ والحملة التي قادتها واشنطن ضده، وعملت على عزله.

لكن الجادر اضاف ان حليفا جديدا قد جاء ليخدم صدام حسين وهو بعض اطراف المعارضة العراقية، بسياستها الخاطئة، سواء بتعويلها على العامل



الخارجي، او بمراهنيتها على استمرار الحصار للإطاحة بصدام حسين، وكذلك موقفها من الحرب واستمرار العمليات العسكرية ضد العراق. ويعتبر الجادر احدى الشخصيات الوازنة، وهو يتحدّر من عائلة موصلية معروفة، وكان عمله رئيساً للمنظمة العربية لحقوق الانسان قد اكسبه مرانا وخبرة جديدة، وتعرّزت مواقفه، سواءً من قضية الديمقراطية بشكل عام او من المسألة الكردية بشكل خاص، علما بأنه يعتبر احدى الشخصيات القومية والناصرية المعروفة، ويحظى باحترام عربي، بل ان حتى بعض الاوساط من النظام السابق، كانت تتمنى لو حصل التغيير وكانت شخصيات مثل الجادر وفيما بعد ناجي طالب قد تصدرت المشهد.

وكان بحر العلوم قد لقي لوما من الذين لا يريدون سماع مثل هذه التقييمات، خصوصا وان الجادر افاض في موضوع الحصار وتأثيراته والديون التي ستستحق على العراق وتكبّله، ناهيكم عن خطورة قرارات العقوبات الدولية، وهو ما عاد وكّرره في اجتماعات للهيئة الاستشارية التي كان امينها العام مهدي الحافظ في فيينا ورئيسها الجادر، وقد اقتبست بعض الارقام والتقديرات تلك في كتابي الموسوم " المحاكمة - المشهد المحذوف من دراما الخليج" ومن قام بطبعه محمد حسين بحر العلوم الذي كان ينشط مع ابراهيم بحر العلوم في دار زيد بلندن (العام ١٩٩٢).

لقد تحوّل مركز ال البيت في لندن الى خلية نحل لاجتماعات وخطط وبرامج وبيانات، مثلما كان بيت بحر العلوم مفتوحا بكرم غير مبالغ فيه، ولكن بعطاء لا حدود له. واتذكّر ان الاجتماع الذي كان مقرّرا ان تعقده المعارضة العراقية بعد مؤتمرها الاول في بيروت اذار /مارس ١٩٩١، تقرّر ان يُعقد في فيينا في نيسان/ ابريل ١٩٩٢. ولكن اعلان لجنة العمل المشترك ومقرّها دمشق (ولنقل بعض اطرافها، حيث شاركت الاحزاب الكردية وهي جزء منها، بحماسة شديدة في المؤتمر) اربك الموقف، خصوصا في الفترة القصيرة التي كان مقرّرا انعقاده، وتم تأجيل المؤتمر الى حزيران/يونيو ١٩٩٢، وتقرّرت



لجنته السياسية في منزل بحر العلوم، التي ضمت بحر العلوم، وتحسين معلّله، وهاني الفكيكي، وليث كبّه، ولطيف رشيد وكاتب السطور الذي كلّف بكتابة التقرير والبرنامج السياسي للمؤتمر والمعارضة.

وكم حاول بحر العلوم مستفيدا اقتناع الآخرين من علاقاته الواسعة من السوريين والاييرانيين وغيرهم ودعوتهم للحضور والضغط عليهم ولكن دون جدوى، ولهذا فقد انعقد المؤتمر بمن حضر وتضمن التقرير والبرنامج السياسي الذي اعدته حينها اكثر من اشارة واضحة ومحدّدة بشأن حق تقرير المصير للشعب الكردي طبقا للقانون الدولي، وهي اول وثيقة عراقية تصدر باسم المعارضة تأخذ بمبدأ حق تقرير المصير وهو ما يعتز به الكاتب، بل هي جزء من ايمانه بحق الشعوب والامم في تقرير مصيرها، وموقفه هذا ليس افتتاحا على احد او منّة او هديّة، وأنّما هو اقرار بواقع اليم عانى منه الشعب الكردي، على الرغم من الدعوة للاتحاد الاختياري الاخوي، اما اختيار شكل التعبير عن حق تقرير المصير، فيمكن ان يبدأ من المساواة التامة في المواطنة واحترام حقوق الانسان ومرورا بالحكم الذاتي او الفيدرالية، او حين يصبح العيش المشترك مستحيلا، فعندها يحدث الطلاق، وهو ابغض الحلال عند الله، ولكنه بدلا من ان يكون عدائيا وتناحريا، يمكن ان يكون توافقيا وسلميا، لاسيّما اذا اصبح لا مفرّ منه، وذلك بدلا من الاحتراب والصراع والحروب العبيّة.

والشيء بالشيء يُذكر كما يقال، فان خمسة من المشاركين في المؤتمر بمن فيهم اعضاء في اللجنة التحضيرية شكّلوا وفدا للقاء بجلال الطالباني، واقناعه بالغاء هذه الفقرة، ولكل اسبابه بالطبع، وقبل ان يقابلوه التقوني، واذا باحدهم يقول لي لماذا "ورّطتنا" بهذه الورطة؟ والمقصود بذلك حق تقرير المصير، فقلت لهم ان هذا رايي وقد دونته كما اجتهد، ويمكنكم مناقشته اذا رغبتم بالتوجّه الى المؤتمر، بما فيه الغاء، ثم انني ارسلت هذه المادة قبل نيسان/ابريل، وعدت وارسلتها بعد طلبها ثانية يوم ٢٧/ايار/مايو/١٩٩٢، ولم اتلقّ اية



ملاحظة او اعتراض او رأي مخالف لحين انعقاد المؤتمر، فالمادة لم تعد ملكي، بل ملك الاجتماع الذي سيقدر الرأي بشأنها.

قابل الوفد الطالباني في الفندق ذاته الذي انعقد فيه المؤتمر، وحاول اقناعهم بعد جدال طويل بوضع عبارة "دون الانفصال" بتذييل حق تقرير المصير، وبعدها طلبني مام جلال، وطلب مني عدم معارضة ذلك، لانها تسوية توصل اليها، وقلت له ان المسألة من الناحية القانونية غير منسجمة، فكيف يستقيم حق تقرير المصير مع التقييد، لاسيما بعبارة، "دون الانفصال"، فرجاني ان لا اثير مثل هذه المسألة، لكن التناقض كان واضحا، فقد ظل حق تقرير المصير مقيدا في فقرتين، وكان مطلقا في فقرتين اخريتين، سواء في النص او في البيان الختامي، ومن يرغب بمراجعة ذلك سيكتشف الامر في كراس صدر عن مؤتمر فيينا في حينها (١٩٩٢).

ان مثل هذا التشوش والالتباس يعني فيما يعنيه ان المعارضات غالبا لا تقرا، بل لا تهتم بما هو مكتوب، وتصبّ جلّ انشغالها بالاتفاقيات والصفقات السياسية من تحت الطاولة او من فوقها، والامر ينطبق على الموقف من الحصار الدولي والقرارات الدولية المجحفة، وخاصة القرار رقم ٦٨٧ الصادر في ٣ نيسان (ابريل) ١٩٩١ كما ورد في النص، اضافة الى تحميل الولايات المتحدة ما حصل للعراق من خراب ودمار، بسبب تجاوز مسألة تحرير الكويت الى تدمير العراق، وهو نص مكتوب في التقرير والبرنامج السياسي، الذي لم ينس النظام وجرائمه واثامه، سواء في حلبجة والانفال او في جنوب العراق او غربه وشماله، فالبطش كان عاما وشاملا، لكنّه ندّد بالحصار الدولي، ودعا الى تطبيق القرار ٦٨٨ الصادر في ٥ نيسان (ابريل) العام ١٩٩٢، والقاضي بوقف القمع الذي تعرّضت له المنطقة الكردية واحترام حقوق الانسان والحقوق السياسية لجميع المواطنين وهو القرار الوحيد، بل واليتم والمنسي او المهمل، كما اسماه الكاتب في حينها الذي ينتصر للشعب العراقي، خلافا لجميع القرارات التي صدرت عن مجلس الامن الدولي، وهو ما كثّف البحث فيه في



كتابه " عاصفة على بلاد الشمس " الصادر في العام ١٩٩٤ و "بانوراما حرب الخليج " الصادر في العام ١٩٩٥.

بالمناسبة فقد اصبح بعض من المعارضين على حق تقرير المصير من اشد الداعمين والمؤيدين للحركة الكردية وليس لحقوق الشعب الكردي، فالحركة الكردية مثلها مثل غيرها تصيب وتخطا، اما حقوق الشعوب فهي الاساس وهي الباقية، والمسالة لا تتعلق بتطور المواقف بقدر تعلقها بتطور المصالح، وهو ما اصبح ملحوظا ومصدرا للتندر بعد احتلال العراق، لاسيما حين اصبح اقليم كردستان سلطة فعلية ومقررة لدى بغداد فاستدار كثيرون مثلما بالغ اخرون في الترويج والدعاية، وتلك احدى مساوئ العمل الوطني العراقي.

وللأمانة اقول ان بحر العلوم لم يكن من هؤلاء، الذين تحفظوا على حق تقرير المصير او ما ورد في التقرير، وكان يرّد باستمرار بخصوص القضية الكردية انه يتمنى ان يكون لنا وطن واحد، وان يعيش في عراق دون تمييز، وهو ما كان مؤمنا به، اما اذا استحال الامر فعلى ان نعيد حساباتنا، ولكن دون حروب او قتال، بل بالتفاهم، فقد كان ملتزما بحقوق الاكراد، ليس من باب المجاملة او المصلحة او لنفوذ لاحق، كما يتملق كثيرون، ويتزلفون لهذا او ذاك، بل كان ذلك عن قناعة وايمان حقيقيين في سرّه وفي علنه.

ولعلها مناسبة ان نذكر ان الحركة الدينية (الاسلامية) بشقيها لم يكن لها موقفا واضحا ومحددا ازاء القضية الكردية حتى العام ١٩٩٢، ويعتبر بيان حزب الدعوة (برنامج) العام ١٩٩٢، اول وثيقة سياسية تؤيد " حقوق اخواننا الاكراد بالحكم الذاتي".

وقد دعاني السيد بحر العلوم لألقاء محاضرة عن القضية الكردية في مركز ال البيت في لندن ١٩٩٢ وذلك بعد محاضرتي في الكوفة كالييري حول مشكلة المهجرين العراقيين في ضوء القانون الدولي.

وكان بحر العلوم دائم الحضور معنا في أنشطة المنظمة العربية لحقوق



الانسان، واذكر منها حين لَبّى دعوتنا بكل اعتزاز كما عبّر عن ذلك، لحضور الملتقى الفكري الاول الذي نظّمته المنظمة العربية لحقوق الانسان التي كنت اتشرف برئاستها والذي كان عنوان "الحوار العربي - الكردي" خريف العام ١٩٩٢، وساعدنا في الاعداد له سامي شورش (عن الجانب الكردي) ونوقش فيه لأول مرة موضوع الفيدرالية وحق تقرير المصير، اضافة الى الحكم الذاتي. وحضره ٢٥ كرديا نستذكر منهم محسن دزئي وابراهيم احمد ولطيف رشيد وهوشيار زيباري ومحمود عثمان وعادل مراد وسامي شورش ومحمد صديق ومحمد هماوندي وعمر شيخموسي واخرين، و٢٥ عربيا، بينهم من عرب العراق: بحر العلوم وعامر عبدالله وهاني الفكيكي وحسن الجليبي ومحمد عبد الجبار الشبوط، ومن الشخصيات الاعلامية التي شاركت وكتبت لاحقا عبد الوهاب بدرخان وكاميران قرداغي وحازم صاغية، اضافة الى حضور مصري وبحريني وسوري وسعودي وفلسطيني ومغربي وتونسي وليبي واخرين.

كما حضر بحر العلوم الملتقى الخاص بالثقافة والمثقفين والملتقى الموسوم بالتسامح والنخب العربية والملتقى المخصص للقدس والملتقى الخاص بالحصار الدولي، وغيرها من الفعاليات.

وجّهت لي دعوة لحضور مؤتمر في ديربون بالقرب ديترويت (الولايات المتحدة) لحضور مؤتمر بمناسبة ذكرى يوم الغدير، واجبتُ محدثي عبر التلفون وهو السيد صادق بحر العلوم زوج ابنة بحر العلوم السيّدة خمائل وصديقة شقيقتي سلمى، بانه ليس لي علاقة بمثل هذا الموضوع وهناك كثيرون هم اقرب الى هذا الموضوع. وقلتُ له ايعقل انني اتحدث عن ذلك؟ قال لي المهم نحن نريدك ان تحضر لنلتقي بك، وبعد يومين عاد واتصل بي وطلب مني كيف يرسل لي بطاقة الدعوة للحصول على الفيزا ثم ارسال التذكرة، فاجبته اذا وافقتم ستكون محاضرتي عن " الامام علي وفلسفة الحق والحرية".

وهذا ما حصل وكان من الحاضرين على ما اتذكّر اضافة الى السيد بحر العلوم ومحمد عبد الجبار، فهمي هويدي والسيد الامين، ومحمد التيجاني



السماوي، التونسي الذي ألف كتابا بعنوان " ثم اهتديت"، وكنت قد قرأته نظرا للدعاية الكبيرة التي صاحبته، ولم اجد فيه شيئا مميّزا، اذا استبعدنا الجانب الدعائي للشيعة الخاص ببلدان المغرب العربي، حين يعلن احد علماء السنّة بالتحوّل الى المذهب الشيعي، ويسوق لذلك مبررات لم ارها كافية لمثل هذا التحوّل، ولكن للمسالة بُعد سياسي، وخصوصا بعد الثورة الايرانية العام ١٩٧٩ ومحاولة تمّدها او تصديرها بطرق مختلفة، وكنت قد اعربت عن رأيي هذا للسيد بحر العلوم، علما بان الكتاب حتى ذلك الحين طبع ٢٩ مرّة وبمئات الالاف من النسخ من جانب الايرانيين.

عند انتهائي من محاضرتي، جاءني التيجاني السماوي بزّيّه التونسي الواسع الجميل (البرنص كما يسمّى)، وسألني هل انت قيادي في حزب الدعوة؟ فاجبته كّلا، ثم قال من اي حزب اسلامي انت؟ قلت لست حزيبا، وقال لي انت اسلامي مستقل اذا، قلت له لست اسلاميا، قال: كيف؟ قلت له: الاسلاميون يريدون اقامة حكم اسلامي وانا ضد ذلك، فقال لي اذا من اين جاءت ثقافتك الاسلامية؟ قلت له لقد رضعنا ذلك مع الحليب. قال لي اذا انت تدعو الى حكم غير اسلامي فماذا تسمّيه؟ قلت له، حكم ديمقراطي دستوري تعدّدي وفُسّرت له ذلك، ثم صدمته بقولي انني علماني واشتراكي النزعة وماركسي التوجّه، فنادى على بحر العلوم وساله احقا ما يقول؟ فضحك بحر العلوم قائلا هذه هي التعددية، ولكن لا تنسى ان عائلة فلان هي من العوائل الدينية في الروضة الحيدرية للأمام علي.

وظلّ التيجاني السماوي مستغربا، وتجاوزنا اكثر من مرّة، فاكتشفت ان معلوماته، ولاسيّما بخصوص التجديد في الفقه الشيعي واطلاعه على آراء وافكار بعض المفكرين الشيعة محدودا، ومن يقرأ علي شريعتي، وخصوصا كتابه " التشييع العلوي والتشييع الصفوي" وكتاب " العودة الى الذات"، يدرك القيمة الحقيقية لتجديد الفكر الاسلامي، الذي لا يعتبر ترفا فكريا، بل حاجة ضرورية لتخليصه من الكثير من القيود والرتابة والروتينية، وذلك بحد ذاته



يمثل تحدّيًا للمؤسسة الدينية التقليدية والتيارات المحافظة وخطرا عليها، الامر الذي دفع برجال السافاك الى اغتيال شريعتي في لندن العام ١٩٧٧، ولم يبلغ عمره آنذاك سوى ٤٣ عاما، ويمكننا ان نتصوّر لو واصل شريعتي عطاءه، خصوصا وقد اكتملت ادواته البحثية وبلغ مرحلة النضج والامتلاء.

وقد يكون التيجاني ملما أكثر من غيره ببعض جوانب الفقه الشيعي بشكلايته المدرسية، بدراسة السطوح وثم بحث الخارج والرسالة العملية، وبعض من الكتب المعروفة للشيخ الكيلني والشيخ الصدوق والشيخ المفيد (وهي كتب تأسيسية في الفقه الشيعي) لكنني اعتقد ان ذلك ليس كافيا لأقناع آخرين على التحوّل أو الاختيار، الا اذا كان الامر لاعتبارات سياسية أو فردية لكنها تبقى محدودة، بل ونادرة. لقد ظلّت صورة التيجاني السماوي عالقة بذهني على الرغم من غيابه عن المسرح منذ اواسط التسعينيات، ولم اسمع عنه، وقد سألت عنه في تونس، فلم يكن قد ترك تأثيرا يُذكر على المستوى الفكري والسياسي أو الاجتماعي، سوى انه كان احدى افرازات المذهبية والصراع المحموم في المنطقة، وقد ابلغني الاخ الكاتب والاعلامي خالد شوكات (الناطق باسم مجلس النواب التونسي) ان التيجاني ما زال حيا يرزق ويعتبر داعية للمذهب الشيعي في تونس، لكن حركته اصبحت محدودة، ويزور ايران بين فترة وأخرى.

(٤)

بالعودة الى مؤتمر المعارضة التأسيسي في فيينا، فبعد ثلاثة اشهر (في ايلول/سبتمبر/١٩٩٢) انعقد اجتماع تمهيدي بدعوة من مسعود البارزاني، حضرته " جبهة الشام" كما كانت تسمّى ووافق الجميع على وثائق مؤتمر فيينا، وبعد شهر من تاريخ انعقاد هذا الاجتماع انعقد مؤتمر صلاح الدين في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ومطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢، وحضرت جميع الاطراف باستثناء مجموعة سوريا وقوى صغيرة قريبة منها، حيث حضر حزب الدعوة والمجلس الاسلامي الاعلى والمجموعات القومية، ممثلة بحسن النقيب



وطالب شبيب وآخرين، اضافة الى الحزب الشيوعي ومجموعات صغيرة باسم الديمقراطيّين، وبالطبع القوى والشخصيات التي شاركت في اجتماع فيينا، وفي مقدمتها الحزب الديمقراطي الكردي وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني وحركة الوفاق ومجاميع صغيرة اسلامية ووطنية اخرى، اضافة الى شخصيات وطنية واجتماعية، والغريب ان بعض من عارضوا مؤتمر فيينا اصبحوا اكثر حماسة له واخذوا يوسّطون كل من يعرفونه بتمثيلهم وزيادة عدد عضويتهم، وكان يسيل اللعاب لعضوية المجلس التنفيذي.

وانتخب بحر العلوم عضوا في مجلس الرئاسة مع مسعود البارزاني وحسن النقيب، لكن المجلس لم يمارس دوره ولم يكن فاعلا، وكان النشاط الاساسي والصلاحيات قد انحصرت بالمجلس التنفيذي وعلى نحو اضيق وبالتحديد لدى رئيسه احمد الجلي، الامر الذي اثار اعتراضات بوقت مبكر، لاسيما للتوجه السياسي، الذي اعتبر ممائلا للولايات المتحدة والجهات الخارجية، وكذلك الموقف من نظام العقوبات المفروضة على العراق، حيث كان الجهد التنفيذي ينصبّ على تأييد ما يسمى بالقرارات الدولية، وارسال الوفود الى الامم المتحدة لهذا الغرض، خلافا للوثائق التي تقرّرت في المؤتمرين.

وفي هذا المؤتمر لم يكن البعض من الاسلاميين راغبا او مرتاحا في ان يأخذ السيد بحر العلوم مكانته التي احتلّها بجدارة، وحاول وضع عقبات وعراقيل امامه، بهدف ثنيه عن ذلك، وحصل شيء مثير على هامش احدى جلسات المؤتمر، فوجئ به المقرّبون، حين حاول احدهم ان يطالبه بعدم قبول هذا الموقع، لأنه ليس له وبصوت عالي، الامر الذي استهجن من قبل الغالبية الساحقة من الحاضرين، وظلّ بحر العلوم رابط الجاش ومتوازنا على الرغم من انفعاله، وهو دليل على خصاله النبيلة وتسامحه الكبير وثقته بنفسه.

شاركنا في ندوة في اسبانيا، نظمها د. محمد سعيد شبر بالتعاون مع جهات اكااديمية اسبانية، وكان الشاعر جمعة الحلفي وابو ايوب قد حضرا من الشام. حينها اعجب بحر العلوم كثيرا بالحلفي الذي تعرّف عليه لأول مرّة، وظلّ



يردّد قصيدته التي هي عنوان احدى مجموعاته "ملّيت" واحدى قصائدها "بستان الورد"

من يا نبع مرتوي؟

من يا غصن تفاح جبت الوان لخدودك

من يا مجرّة نزلت

من يا سما ويا كُاع لميّت الهوه لعودك

وك انا مجبور

انا مجبور بعيونك

خليني لبستان الورد ناطور

محدّ يوصل حدودك

وقد طلب منه اعادتها مرّتين، وقد طلب منّي ما لديّ في وقت لاحق لجمعة الحلفي، واعطيته ما كان عندي وبقيت لديه نحو ستة اشهر.

كما شاركنا في مؤتمر دعا له مهدي الحافظ واديب الجادر في فيينا بعد تحرير الكويت وتوقف حرب التحالف ضد العراق، ولبحث المسألة العراقية بكل تعقيداتها وافاقها، وكان المؤتمر قد حضرته ايضا شخصيات عربية مثل صلاح الدين حافظ ومحمد فايق وزياد احمد بهاء الدين واخرين، وحضر المؤتمر نوري عبد الرزاق واديب الجادر وصادق العطية وعادل مراد ومحمد عبد الجبار وطارق الخضير وصادق العطية ومالك الياسري ومفيد الجزائري ولطيف رشيد واحمد الجلبي واخرين وارجو ان لا اكون قد اخطات في بعض الاسماء.

وكان السيد بحر العلوم مهجوسا لعدم معرفته بأجواء الاجتماع المذكور، واستشارني بالمشاركة او عدم المشاركة، وحمّسته على المشاركة، وقال لي اذا اذهب معك على نفس الطائفة، وفي ليلة سفرنا هاتفني فيما اذا انا مطمئن من هذه الفعالية، وابلغته بكل تأكيد، وفي المطار كنّا سوية السيد بحر العلوم وعادل مراد ومحمد عبد الجبار واخرين، وعند وصولنا كان في استقبالنا طارق



الخضيرى، وبعد السلام والترحيب سألني بحر العلوم ان كنت اعرفه، واضاف هل كان مع النظام، فاجبته كلا وهو خبير ويعمل في منظمة دولية، وبددت جزء من قلقه، واعتقد ان حادثة تصفية السيد مهدي الحكيم في الخرطوم، ظلت شاخصة امام عينيه، ولم يرغب في ان يتكرر مثل ذلك المشهد الماساوي.

وقد تسنى لي مرافقة بحر العلوم في اكثر من سفرة، الى اسطنبول والى كردستان، ووجدته شفافا وانيسا، واتذكر انه في احدى المرات كان الشاعر هاشم شفيق معنا، واراد ان يقترح خياله الشعري وتهبط عليه القصيدة ونحن على البحر، فارتكنا بزاوية، لكي نمارس طقوسنا، وجاء حينها ايام علاوي وجلس معنا، وكذلك هاني الفكيكي، ثم جاء بحر العلوم، وقال والله لقد اخترتم موقعا ستراتيجيا، فاشرت له الى الطاولة التي جنبنا وقلت له هذه طاولتنا، وتلك طاولتكم وهذه هي التعددية، ففهم الامر بكل اريحية.

اعود الى لقائنا في طهران بعد عودتنا من مؤتمر صلاح الدين، فقد اوقفنا سيارات شرطة في منتصف الطريق وتأكدوا من جوازات سفرنا واعادوها الينا، وبعد نحو ساعة اعترضتنا سيارات شرطة وحرس ثوري واقتادونا الى احد مراكز الشرطة، وطلبوا منا النزول ونحن كنا قد جئنا بفيضة رسمية، وكان معي السيدة عايذة عسييران والسيدة فريال العطية في نفس السيارة، وفي سيارة اخرى الشيخ حسين الشعلان والشيخ ابو حيدر (محمد محمد علي) وشخص اخر كان ضابطا في الجيش العراقي والتحق بالمعارضة، وبعد نقاش وحوار طويلين، اخذوا الثلاثة في سيارة سجن الى مكان نجهله، كما اخذوا جوازات سفرنا، ولكنهم وبعد نحو ساعتين اعادوا الزملاء الثلاثة، لكنهم لم يسمحوا لنا بالمغادرة واضطرونا الى المبيت داخل السيارات في طقس قارس البرودة ودرجة حرارة وصلت الى 5 تحت الصفر، وذلك في باحة مركز للشرطة (وكانت منطقة باختران ان لم اخطا او في الطريق اليها بعد اجتياز بحيرة وان) من جانب محافظة ارومية " الرضائية".

عرفنا لاحقا ان هناك من سرب معلومة عن احتواء التقرير على فكرة حق



تقرير المصير للشعب الكردي وانهم ارادوا الفات النظر بطريقة ناعمة، ممن كان قد كتب التقرير، وهكذا لحق الاذى بالآخرين، ولكنهم لم يفتحوا الموضوع اصلا، ولم يذكروا اي شيء يتعلق بالشان السياسي، فضلا عن انهم لا يجيبون على اسئلتنا، واخيرا وبعد ان ارهقونا اعدوا جوازات سفرنا في صباح اليوم التالي، وتوجّهنا الى طهران، وعندما ابلغت السيد بحر العلوم بذلك، وقلت له انّ لم نصدر بيانا نحتج به على ذلك، فإنني ساضطر لإصدار بيان باسمي، وخصوصا بعد دخولي بمناقشات حادة مع الجهة التي احتجزتنا، فاخبرني بانه سبق ان تعرّض لايقافه على الحدود منتظرا عدّة ساعات، وذكرت حالات اخرى اكثر حدّة، ورجاني عدم القيام بذلك، فان ايران مكان لعبورنا وذهابنا وايابنا، وسوف تؤثر خطوة من هذا القبيل على حركتنا واستجبت له وكذلك لمناشدات آخرين.

ومهما قيل ويُقال عن اجتهادات السيد بحر العلوم السياسية، اصاب ام خطأ، فقد كان رمزا وطنيا عراقيا وعربيا مخلصا ومسلما حقيقيا، وفوق كل ذلك كان انسانا رقيقا وعميقا، له من الخصال الشخصية ما يندر ان تجتمع في شخص واحد، حيث التواضع والظرافة وخفّة الظل والفكاهة لدرجة تستهويه النكتة فيضحك من القلب، ويطرّبه النغم الجميل، ويستولي على لبّه بيت شعر، وحين يعجب بفكرة او رأي يرقص كالطفل، ببراءة وعفوية وبلا تكلف، كما كان فمه معطرا باستمرار بالحديث عن مزايا الناس وحسناتها وايجابياتها، دون ان يعني عدم معرفة عيوبها ومثالبها، وكان غالبا ما يردّد، " كل حلو وبني لوله"، اي انه لا وجود لإنسان كامل، فالكمال لله وحده، ولا يستثنى من ذلك نفسه ايضا، فالبشر خطاءون مهما بلغوا من العلم والخلق والانسانية، وتلك صفة بشرية.

كنتُ اتمنى ان لا يدخل بحر العلوم مجلس الحكم الانتقالي، كما كنتُ اتمنى ان لا يخطا بتسمية الاحتلال بالتحجير، وان توضع على لسانه اعتبار يوم احتلال العراق في ٩ نيسان (ابريل) ٢٠٠٣ يوم "تحرير العراق"، وعيدا وطنيا عراقيا ففي هذا اليوم بدأت كارثة جديدة لا يزال العراقيون يدفعون ثمنها غاليا، بعد كارثة النظام السابق وارهابه وجرائمه.



منذ ذلك التاريخ حَلَّتْ بالعراق مأساة كبرى جديدة، وهذه المرة لا ضفاف لها، بعد ماسي النظام السابق الذي حكم بالحديد والنار طيلة ٣٥ عاما، ورحل غير مأسوف عليه، والى غير رجعة، مثقلا بجرائمه واثامه، لكن العراقيين ما زالوا منغمسين في معاناة شاملة ويعيشون تلك المأساة يوميا، والافق يشهد انسدادا كل يوم منذ الاحتلال، اي قبل ما يزيد عن اثني عشر عاما وحتى الان.

واذا كان الاحتلال قد اضطرَّ الى الرحيل مُرغما بفعل رفض واعتراض ومقاومة الشعب العراقي وخسائره البشرية والمادية وضغط الرأي العام العالمي، لاسيما الامريكي والغربي، فقد تُرك العراق مقسّما ومتشظيا، وتستفحل فيه الطائفية، ويضرب الارهاب والعنف الجميع دون استثناء، وهو في تصاعد مستمر، سواء من جانب تنظيم القاعدة او ربيبتها تنظيم داعش لاحقا، باستشراء انواع متعددة من الالغاء والاقصاء والتهميش، اضافة الى الفساد المالي والاداري، وضعف وتفكك مؤسسات الدولة، والا كيف لجيش صُرفت على اعادة تاهيله، المليارات من الدولار، يترك مواقعه بكل هذه السهولة امام بضعة مئات من الارهابيين والقتلة المحترفين؟ حتى ان ثلث البلاد وقعت تحت هيمنتهم، ليس هذا فحسب، بل ان القيود الامريكية ظَلَّتْ تكبّل العراق، سواء عبر مجلس الامن الدولي واستمرار قرارات الحصار لسنوات او عبر اتفاقيات غير متكافئة.

وعلى الرغم من انحسار نفوذ داعش، ولاسيما العسكري والسياسي، لكن ما بعد داعش قد يكون اكثر خطرا مما قبلها، فهل سيبقى العراق عراقا؟ وهي الخطة التي جرى الاشتغال عليها لاكثر من ثلاثة عقود وتيّف من الزمان، اي منذ اندلاع الحرب العراقية - الايرانية العام ١٩٨٠، سواء انقسمت المنطقة الى دويلات، كما يريد برنارد لويس بحيث تنفتت بحسب سيناريواته الى ٤١ كيانا، او كما رسم جو بايدن نائب الرئيس الامريكي خارطة العراق بتقسيمه الى ثلاثة اجزاء اقرب الى دول، وفي كل الاحوال، فان الامر ليس بعيدا عن الاحتراب العراقي ونزعة الهيمنة والصراع على السلطة والامتيازات، اضافة الى عدم



وجود اية رؤية استراتيجية للأطراف السياسية باتفاقها او باختلافها، خصوصا باستمرار نظام المحاصصة المذهبية - الاثنية.

في مثل هذه المناسبات الحزينة قد لا يكون الحديث عن مثل هذه القضايا لائقا، على الرغم من ضرورته، واذا كان ثمة ما هو شخصي، فلست مدّعيّا، انني كنت الاقرب لابي ابراهيم، فكثيرون غيري يستحقون هذا الموقع، بل هم اجدر به، او يريدون ان يحظوا بهذه المكانة، وقد يكونوا عرفوه اكثر وعاشوا معه فترات اطول وأتفقوا معه على نحو افضل، لكنني اعرف انني كنت صريحا معه، وهذا الامر يعرفه نجلاه ابراهيم محمد بحر العلوم وزير النفط الاسبق، ومحمد حسين محمد بحر العلوم، السفير العراقي بدولة الكويت منذ حزيران ٢٠١٠، حتى تبدو الكتابة اليوم عنه مسالة في غاية الصعوبة والحساسية، خصوصا اذا كانت خارج دائرة التمجيد او المجاملة او مشاعر الحزن الانساني، وبعيدا عن التزلف الرخيص او التباكي الزائف. وما نحتاج اليه هو قراءة بحر العلوم كإنسان من خلال مسيرته وتجربته الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية والانسانية، واين مصادر قوته مثلما مكمن ضعفه؟.

اختتم بالقول انه كان احبّ على نفسي ان اناديه بابي ابراهيم خارج نطاق الصفات الكثيرة، او السيد ابو ابراهيم الذي نفتقده كثيرا في هذا الزمن الخائب.

[بَحْرُ الْعُلُومِ]... ثُلَاثِيَّةُ التَّوَافِقِ

الأستاذ نزار حيدر
الولايات المتحدة

(١)

كانت كنيته تتردد كثيرا على لسان والدي (رحمه الله)، فكلما اسمعه يتحدث مع خالي الكبير الدكتور ابراهيم عبد الحسين الطباطبائي (رحمه الله)، اسمعه يكررها (السيد ابو ابراهيم). كان ذلك في الستينيات من القرن الماضي، وقتها لم يتجاوز عمري عدد اصابع اليد الواحدة. لم اعرف من هو المقصود بهذه الكنية، كما لم اكن لاجروا على السؤال من الوالد او من الخال، فمثل هذه الاسئلة وبهذا العمر المبكر جدا تعتبر خلاف الادب!.

كبرت قليلا وبدأت اتردد على محافل القران الكريم والمنتديات الادبية والثقافية المتواضعة التي تتناسب وعمري، والتي كانت تنتشر في كربلاء المقدسة وقتها، فبدا اسمه الصريح يتردد اكثر فاكثر على لسان الادباء والعلماء والمثقفين، نصيحة تارة وشعرا او نثرا تارة اخرى، او مقولة محفوظة تارة ثالثة. حتى اذا انخرطت في اول حلقة رسالية، اعطاني المسؤول الحركي كتابين من الحجم المتوسط، كان قد دسهما بين صفحات جريدة (الثورة) طالبا مني قراءتها وتلخيصها في اللقاء القادم.

ذهبت الى البيت وانا احمل صيدا ثميننا، فقد كنت اعشق القراءة والمطالعة.

مررت (الثورة) واذا بالكتابين هما؛

[بين يدي الرسول الاعظم(ص)].

[من مدرسة الامام علي(ع)].

لمؤلفهما (محمد بحر العلوم) هكذا كان مكتوب على الغلاف.



وبينما انا مُنهمك في المطالعة، رمقني الوالد بنظرة قلق، ففي العهد الجديد، عهد النظام القومي العنصري الطائفي الشوفيني، فإن عقوبة اقتناء كتابٍ لكتابٍ غير مرغوبٍ فيه، الاعدام! كما لو أنك تقوّد مؤامرة لقلب نظام الحكم.

كان ذلك بداية السبعينيات من القرن الماضي، عندما شنّ النظام الشمولي حملة اعتقالات واسعة جدا شملت اعدادا غفيرة من العلماء والشباب الحركي والرسالي، انتهت باعدام الشيخ عارف البصري ورفاقه الخمسة الشهداء، الامر الذي زاد في قلق الالباء وقتها، خوفا على ابنائهم لمثل هذا السبب، مثلا، اقتناء كتاب ممنوع!. حاولت ان اخفي الكتابين عن نظراته الحذرة والمتسائلة، ولكن دون جدوى، فبادرني بالسؤال؛

ما هذه الكتب؟

اريتّه احدهما، فوقع عيني على اسم المؤلف، فرايت وكان وجهه استبشر خيرا واستقرّ قليلا، فقال وهو يبتسم؛
لا بأس عليك، فانا اعرف المؤلف!.

مرةً اخرى، لم اجرؤ على السؤال منه؛ ومن هو؟ وكيف تعرفه؟ وما علاقتك به؟ فلازال العمر مبكرا على طرح مثل هذه الاسئلة!.

مرّت الايام لاكتشف ان (السيد ابو ابراهيم) هو نفسه (محمد بحر العلوم) مؤلف الكتابين.

لم اكن اعرف لحد ذلك اليوم ان صلة قُربى من طرف الوالدة العلوية (رحمها الله تعالى) تجمّعا مع السيد ابي ابراهيم، حتى اكتشفت ذلك في وقت متاخرٍ وتحديدًا في العام ١٩٩٢ في مصيف صلاح الدين، ولذلك قصة سارويها في الجزء الثاني.

اما الكتابان، فقد التهمتهما بسرعة البرق، لسلاسة اسلوبهما الادبي الذي استخدمه السيد، وكأنه كتبهما للشباب واليافعين ليقدم بهما نموذجا رساليا



لعددٍ من الشّخصيات الرّسالية الرائعة في صدر الاسلام، محاولا بالنّماذج تكريس قيم الايمان والشجاعة والوفاء والايثار والعمل الصالح والثقة بالنفس، في نفوس الجيل الجديد.

(٢)

فجّر العراقيون انتفاضتهم الباسلة ضد النظام الشمولي القومي العنصري الطائفي عام ١٩٩١ أثر هزيمته النّكراء والمخزية في ما عُرفت بحرب الخليج، اثر احتلاله للجارة الكويت.

وبسبب التّحريض المباشر من قبل نظام القبيلة الفاسد الحاكم في الجزيرة العربية، ضد الانتفاضة، سمح (الحلفاء) لنظام الطاغية الذليل باستخدام الطيران لقمع الانتفاضة والقضاء عليها، وهذا ما حصل، بعد ان دفع العراقيون ثمنا باهضا جدا تمثّل بقافلة طويلة جدا من الشهداء الابرار وضحايا المقابر الجماعية واعداد غفيرة من المهاجرين.

ولقد دخلت القضية العراقية جرّاء هذه التطوّرات الداخلية والخارجية، الاقليمية والدولية، مرحلة حسّاسة فرضت على قادة المعارضة العراقية اجندات وادوات وطريقة تفكير جديدة بشكل كامل.

ولقد كانت الحركة الاسلامية المعني الاول والاكبر في كلّ ذلك، لما تتمتع به من حضور ميداني واسع، تتحمّل بازائه المسؤولية المباشرة، فك، ان يجب عليها ان تأخذ بزمام المبادرة بأسرع وقت.

في هذه الاثناء شكّلت فصائل الحركة الاسلامية في العراق مجلسا قياديا لتوحيد الرؤى وتنسيق العمل المشترك فيما بينها، للنهوض بأدائها الى مستوى التحدي الكبير الذي بات يعيشه العراق بسبب ما خلّفته الانتفاضة من تطورات ميدانية وتغييرات اقليمية ودولية نقلت القضية العراقية الى مرحلة جديدة تختلف كليا عمّا هو موجود.

ولقد تشكّل المجلس الذي اطلق عليه اسم (البيت الاسلامي) من السّادة؛



اية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم.
اية الله الشيخ محمد باقر الناصري.
ايه الله السيد محمد تقى المدرسي.
اية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي.
حجة الاسلام والمسلمين السيد محمد الحيدري.
حجة الاسلام والمسلمين السيد سامي البدري.
المرحوم حجة الاسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم.
الشهيد عز الدين سليم.
المرحوم حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محسن الحسيني.
الحاج علي الاديب.
الدكتور خضير الخُزاعي.
نزار حيدر.
يمثلون بمجموعهم القوى السياسية التالية اسماءهم؛
المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق.
حزب الدعوة الاسلامية.
منظمة العمل الاسلامي.
حركة الدعوة الاسلامية.
حركة جند الامام.
جماعة العلماء في العراق.
ولقد واصل المجلس اجتماعاته بشكل مكثف يناقش الظروف الجديدة
وافاق المستقبل، فتبني رؤى جديدة ورسم خططا حديثة تتناسب والظروف
الجديدة التي تمر بها القضية العراقية.
ومن بين ما اتفق عليه المجلس هو ضرورة التحرك على المجتمع الدولي،



كونه دخل كعاملٍ مهمٍّ في القضية، بعد ان ورّط نظام الطاغية العراق في حربه العبيثية ضد المجتمع الدولي، من جانب، وبسبب الموقف السلبي للاحير من الانتفاضة الشعبانية بشكلٍ خاص ومن تطلعات الشعب العراقي بشكل عام بسبب غياب قواه السياسية الفاعلة عن الساحة الدولية وعدم تواصلها مع القوى الدولية المؤثرة، من جانب اخر.

اثر ذلك، بدا التحرك السياسي والدبلوماسي الدولي بهدف التواصل مع المجتمع الدولي، فتمّ وقتها انجاز اّول حركة سياسية ودبلوماسية على الصعيد الدولي بهذا الصدد والتي تمثلت باللقاء الذي تم بين الشهيد السيد محمد باقر الحكيم والوفد المرافق له مع الامين العام للأمم المتحدة وقتها السيد خافير بيريز دي كوبيار، وذلك في جنيف.

في نفس الوقت بدأت فكرة التأسيس لمظلة سياسية شاملة تجمع كل القوى السياسية في المعارضة العراقية، من خلال عقد مؤتمر عام تنبثق عنه مؤسسات قيادية تأخذ على عاتقها التخطيط وتنفيذ السياسات الجديدة التي تنسجم والظروف الاقليمية والدولية الجديدة التي احاطت بالقضية العراقية اثر حرب تحرير الكويت والانتفاضة الشعبانية (اذا ر ١٩٩١) الباسلة والخالدة.

هنا برز الدور المرتقب الذي سيلعبه السيد محمد بحر العلوم كونه الشّخصية العراقية الاقدر من بين الجميع على جمع شمل قوى المعارضة لما يتمتع به من صفات كانت مطلوبة لانجاز مثل هذا المشروع الوطني الهام.

(٣)

كانت مهمة التأسيس لمؤسسة قيادية حقيقية تجتمع تحت مظلتها كلّ فصائل حركة المعارضة العراقية، تخطّط وتنقّذ، مهمة صعبة جدا يعدها البعض شبه مستحيلة، وذلك لعدّة اسباب؛

اولا؛ التناقضات والخلافات الحادة والعميقة بين هذه الفصائل، سواء داخل



التيار الواحد [الاسلامي والكردى والقومى والديمقراطى (الليبرالى)] او بين الفصائل فى التيار الواحد.

لقد كانت خلافاتها تتوزع على المستويات التالية؛

الف؛ الولاءات السياسية للدولة المضيئة، فمثلا، بينما كان حزب الاتحاد الوطنى الكردستانى بزعامة السيد جلال طالبانى، يميل بولاءاته الى ايران، كان الحزب الديمقراطى الكردستانى بزعامة السيد مسعود بارزاني، يميل اكثر الى تركيا، وبينما كانت الفصائل الاسلامية تميل الى طهران (الشيعية) والرياض (السنية) كانت القومية منها واليسارية الى دمشق، وهكذا.

باء؛ الرؤية والاهداف، فبينما كان التيار الاسلامى يرفع شعار (الاسلامية) لنظام الحكم المستقبلى، كان القوميون ينادون بالقومية، وهكذا.

وللان اذكر، مثلا، كيف ان هذه التيارات بذلت وقتا طويلا جدا، تحاور وتناور، تجاوز الايام والاسباع، بسبب الخلاف على ادراج البسملة فى البيان الختامى لاحد اجتماعاتها، فبينما كان الاسلاميون يصرون على ان يبدأ البيان بالبسملة، كان الشيوعيون يرفضون ذلك رفضا قاطعا، لدرجة انهم كانوا يهددون بالانسحاب اذا وردت البسملة!.

جيم؛ التمثيل وحجمه، فبينما كان التيار الاسلامى يصر على ان تكون له الحصة الاكبر فى اية مؤسسة قيادية، يصر آخرون على ان يكون التمثيل متساويا، وهكذا.

دال؛ وفوق كل هذا، كانت مختلف التيارات تعيش ازمة ثقة فيما بينها بسبب الصراع على النفوذ وصراع الارادات، والذي كان قد افضل العديد من التجارب الوحيدة السابقة، واذا كان هذا الصراع يكتفى ببعده السياسى فقط، فانه تجاوز السياسة الى السلاح، كما هو الحال بين الحزبين الكرديين الكبيرين (الپارتى واليكتى) وكذلك بين (اليكتى والحركة الاسلامية فى كردستان



بزعامته المرحوم الملا علي عبد العزيز) وغيرها، والذي تمّد ليتحوّل الى صراعات عسكريّة كانت نتائجها المزيد من الدماء والارواح والاسرى!.

ثانياً؛ التناقضات حدّ التقاطع بين القوى الاقليمية الثلاث المعنيّة بالدرجة الاساس في الملف العراقي (ايران وسوريا والسعودية) فبينما تعتبر طهران ودمشق انفسهما حواضن طبيعية وتاريخية لحركة المعارضة العراقية، لما قدّماه من دعم وتأييد بكلّ اشكاليه لمختلف فصائلها، كانتا ترفضان ان يكون للرياض دور يعتدّ به، حدّ الاستحواذ، في اي مجهود بهذا الصدد، لأنها ظلّت تدعم نظام الطاغية الى اخر لحظة، كما انها لم تكن على علاقة، ومن اي نوع مع المعارضة، والعكس هو الصحيح، فلقد كان موقفها معاديا جدا لها، فهي تتحمّل مسؤولية الدماء الطاهرة والارواح البريئة التي وُثِدَت في المقابر الجماعية بعد قمع النظام للانتفاضة الشعبانية الباسلة.

لقد حاولت الرياض الاستحواذ على اي مجهود بهذا الصدد بأموالها، واتذكر مرّة ان مسؤولاً سورياً بارزاً عبّر عن رفض دمشق وطهران لمثل هذا الامر، بالقول؛ يكفيننا من الرياض اموالها، اما رايها فلتحتفظ به لنفسها، لسنا بحاجة اليه!.

ثالثاً؛ الشكوك وانعدام الثقة بين جلّ تيارات حركة المعارضة والمجتمع الدولي الذي دخل على خط الازمة العراقية بشكل مباشر وواسع بسبب سياسات نظام الطاغية الذليل صدام حسين الحمقاء وعنتريّاته وبهلواتياته.

وسط هذه المعاناة والمخاطر والعُقد المتعدّدة الاشكال والمستعصية، فإنّ تحمّل مسؤولية التأسيس للمؤسسة القيادية كان اشبه بالانتحار السياسي.

ولقد كان السيد محمد بحر العلوم من اكثر الشخصيّات في حركة المعارضة العراقية القادرة على التصدّي لمسؤولية مثل هذا التأسيس لاعتبارات عديدة لعلّ من ابرزها؛

١/ كونه شخصيّة مستقلّة، لا يحسبها احدٌ من المعنيين بالملف العراقي،



سواء من تيارات حركة المعارضة او القوى الاقليمية والدولية، على أي من التيارات الانفة الذكر.

٢/ كونه ذات تاريخ جهادي طويل جدا يفوق الآخرين، وقد كان اكبرهم سنا، واوسعهم خبرةً، ومن انظفهم يدا وولاءً.

٣/ كونه سليل اسرة عريقة هي محط احترام كل العراقيين بلا استثناء.

٤/ كونه على علاقة حسنة مع القوى الاقليمية والدولية المعنية بالملف العراقي.

٥/ وتحديدًا، كونه ليس جزءا من الفصائل المحسوبة على الجمهورية الاسلامية في ايران، وهي الفصائل التي كانت تتحسّس كثيرا من أي دور للولايات المتحدة الاميركية في الملف العراقي لاعتبارات عديدة، كما ان الاخيرة كانت تتحسّس منها لنفس الاعتبارات، واكثر!...وبدات الاستعدادات!

(٤)

واخيرا؛ تُوجت الجهود التي بذلها قادة في المعارضة العراقية، وعلى راسهم السيد محمد بحر العلوم، بولادة المشروع القيادي الذي جمع كلّ فصائلها وشخصيّاتها، وذلك على مرحلتين؛

المرحلة الاولى؛ تمثّلت بانعقاد المؤتمر العام للمعارضة في (فيينا) والذي قاطعته، لأسباب عديدة، عدد من القوى السياسية الرئيسية من التيارين الاساسيين في حركة المعارضة الا وهما، الاسلامي والقومي.

وقد انبثق عن اجتماع (فيينا) مشروع (المؤتمر الوطني العراقي) الذي شكّل جمعية عامة ومجلس تنفيذي.

المرحلة الثانية؛ تمثّلت بانعقاد الاجتماع الموسّع لكلّ قوى المعارضة تقريبا والذي شمل (المؤتمر الوطني العراقي) وكلّ القوى التي قاطعت (مؤتمر فيينا) وذلك في مصيف (صلاح الدين) في محافظة اربيل بإقليم كردستان، والذي



انبثق عنه (المؤتمر الوطني العراقي الموحد) الذي انبثقت عنه المؤسسات التالية؛

الهيئة العامة من حوالي (٤٥٠) عضوا مثّلوا كل اطياف حركة المعارضة العراقية بلا استثناء.

المجلس الرئاسي، والذي انتخبته الهيئة العامة، وقد تشكل من السادة (العلامة محمد بحر العلوم، مسعود البارزاني، والمرحوم حسن مصطفى النقيب).

المجلس التنفيذي والذي رشّحه المجلس الرئاسي للهيئة العامة التي صادقت بدورها عليه، وقد تشكل من (٢٥) عضوا مثّلوا، كذلك، كل اطياف حركة المعارضة العراقية بلا استثناء. وكنت شخصيا احد اعضائه.

المجلس الاستشاري والذي تشكّل من اكثر من (٥٠) عضوا مثّلوا كل الاطياف والشخصيات المعارضة.

وفي اول اجتماع للمجلس التنفيذي تم انتخاب الدكتور احمد عبد الهادي الجلبي رئيسا له. كما تمّ انتخاب الدكتور عبد الحسين شعبان امينا للسّر والدكتور صلاح الشихلي ناطقا رسميا باسم المؤتمر. كما تمّ تشكيل المكاتب التنفيذية وانتخاب رؤسائها. وقد تقرر اصدار صحيفة رسمية باسم المؤتمر حملت اسم (المؤتمر) كما تمّ تأسيس الاذاعة الناطقة باسم المؤتمر. ولقد اتخذ المؤتمر من مصيف (صلاح الدين) مقرا رئيسيا له.

وكانت الجمعية الوطنية قد صادقت على دستور المؤتمر والذي كان قد دوّنه واقترحه البروفيسور الدكتور القانوني الفذ السيد حسن عبد الهادي الجلبي.

ولقد بذل السيد بحر العلوم جهدا كبيرا و متميزا في الفترة الممتدة بين انعقاد مؤتمر (فيينا) ومؤتمر (صلاح الدين) لأقناع القوى السياسية المعارضة التي قاطعت المؤتمر الاول، وفيها قوى اساسية كالدعوة والمجلس والعمل، الى



جانب عدد من قوى التيار القومي، فلولا قبولها حضور مؤتمر صلاح الدين ما كان يمكن ان نشهد ولادة (المؤتمر الوطني العراقي الموحد).

بدا السيد بحر العلوم تحرّكه السياسي وحركته المكوّنة على القوى المقاطعة بُعيد الانتهاء من مؤتمر فينا، لتقريب وجهات النظر وايجاد الارضية المشتركة بين جميع القوى لتسهيل عقد الاجتماع، فزار، بادئ ذي بدء، العاصمة طهران للقاء قادة الحركة الاسلامية، وعلى راسهم الشهيد السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الاعلى، واية الله الشيخ الاصفى الناطق الرسمي باسم حزب الدعوة واية الله السيد محمد تقي المدرسي زعيم منظمة العمل، والشهيد عز الدين سليم (الحاج ابو ياسين) زعيم حركة الدعوة الاسلامية، واخرون.

وخلال هذه الزيارة تشرّفتُ بزيارة السيد بحر العلوم في محلّ اقامته، فكانت الزيارة بالنسبة لي اول فرصة للتعرف عليه عن قرب، اذ تبادلنا معه الآراء والافكار وكل ما يتعلق بمشروع المؤتمر المزمع عقده في صلاح الدين، كما اطلعتُ منه عن وجهة نظره بشأن مختلف القضايا التي تخصّ عمل المعارضة العراقية والظروف المستجدة التي تحيط بالقضية العراقية اثر الانتفاضة الشعبانية الباسلة وتطوّرات الموقف الدولي المستجد بعد حرب تحرير الكويت. وفي هذه الزيارة لم اشأ ان اعرفّه بنفسي، على اعتبارها اّول لقاء بيني وبينه. فكيف ومتى عرّفته بنفسي؟!

(٥)

لم تنقطع علاقتي بالسيد بحر العلوم على مدى قرابة ربع قرن من الزمن، ولقد كانت اخر زيارتي له العام الماضي في منزله بالنجف الاشرف، والتي امتدت حوالي ساعتين لم نشعر بهما ونحن نتحدّث في مختلف القضايا، الادب والثقافة، الدّين، المرجعية، السياسة، السّلطة، وفي كلّ شيء، فلقد كان السيد موسوعة ليست علمية ومعرفية فقط، وأنما كان كذلك مخزونا هائلا من الخبرة



المتراكمة والتجارب، فلقد عاش السيد عدة اجيال اكتسب منها الخبرة واخترنها، ساعيا الى نقلها من جيل الى اخر.

وعندما تجلس الى السيد تشعر وكأنك في حضرة استاذ موسوعي لا تساله عن شيء الا ويجيبك، ولا تساله عن احدٍ الا ويعرفك به، فكان حديثه شيقا جيدا. ومن حسن حظي أنّ علاقتي بالسيد كانت قائمة على الثقة المطلقة، ولذلك كان يسّرني كثيرا ويُفضي لي الامه واماله ومعاناته، فكنت اشعر وكأنه يجد فيّ (البئر) التي يرمي في اعماقها اسرارهُ التي لم يشا البوح بها، لثقتّه العاليه بي، كلما حالفني الحظ في لقاء به او زيارة له، منذ ايام (صلاح الدين) وحتى النجف الاشرف. وللان اذكر تلك اللحظه التي انتفض بها من على اريكته، عندما عرفني حق المعرفة.

ففي ليلة من ليالي (صلاح الدين) المُثلجة، وبينما كنت اتمشّي في مقر (المؤتمر) في صلاح الدين، اقطع المسافات الممتدة بين المكاتب وغرف الاقامة، صادف ان مررت على مكتب السيد، وكان في زيارته الاخ الدكتور احمد الجليبي، وكانت باب المكتب مفتوحة على مصراعها، ربما اراد السيد بذلك ان يوحى للآخرين بان الاجتماع ليس سرّيا، فليس هناك ما يخفيه عنهم. مررت امام باب المكتب فسلمت عليه من بعيد، فرد السيد الجواب، واذا بالدكتور الجليبي، يناديني بصوت عالٍ؛ نزار نزار!

نعم دكتور، اجبته. تفضّل عند السيّد.

عدت عدّة خطوات الى الوراء ودخلت مكتب السيد، والذي نهض ليصافحني ويرحب بي، طبعا بشكل رسمي، ان صحّ التعبير، كونه عضوا في مجلس الرئاسة وانا عضو في المجلس التنفيذي.

قال لي تفضّل، فجلست ثم سألني ان كنت اشرب شيئا من باب الضيافة.

عندها بادرنى الدكتور الجليبي وطلب منّي ان اعرف نفسي للسيد.



فبداًت احدثته، فعزّجت على العائلة وما الى ذلك، فذكرتُ له، في البين، اسم الوالد، رحمه الله.

لم اكمل حديثي، اذا بالسيد يقفز، لحظتها، من مجلسه واقفا، ثم سألني؛ انتَ حقا ابن المرحوم؟!

قلت له؛ وهل تعرفه؟!

تجاهل السيد سؤالي، ثم اخذني بالأحضان، وضمني الى صدره وكأنه يضم اليه احد اولاده.

ثم راح يحدثني عن علاقته التاريخية القديمة بالوالد وعن صلة القربى والدم بيننا، ثم سألني بالتفاصيل عن اخبار عدد من الاهل والاقارب، الامر الذي اعادني الى الوراء سنين طويلة، لتقف في ذهني شاخصة، وكأنها حدثت امس، صورة الوالد وهو يُخبرني بأنه يعرف جيدا مؤلف الكتابين!.

ولقد بنّت لحظات التعارف هذه علاقتي بالسيد على اساس الثقة، فكان يُعاملني ويتعامل معي وكأنه احد اولاده، فلم تكن السياسية هي الوحيدة في هذه العلاقة، ولذلك كنتُ محطّ اسراره، وحديثه الصريح وارائه الخاصة في مختلف القضايا. لقد تميّز السيد بحر العلوم بثلاث صفات كانت السبب الاساس في ان يكون نقطة التقاء جميع الفرقاء، حتى المتناقضين منهم. فلقد كنتُ اعتبرها (ثلاثية) التوافق بين الجميع، والتي كان يندر اجتماعها بأحد في تلك الظروف القاسية في حركة المعارضة العراقية.

الصفة الاولى؛ الوطنية، فكان يرفض التمحور حول كل القيم الضيقة الاخرى، من منطلق مبدا (العراق لكل العراقيين). كما كان مستعدا للتضحية بكل شيء من اجل وطنه، حتى بسمعته، وهي لمثله مهمة جدا تتعلق بالأسرة والحوزة والعمامة، وكان يرفض المساس بمصالح البلاد ولا يقبل ابدا تقديم أية مصلحة لأي طرفٍ كان، سواء من القوى الاقليمية او الدولية التي دخلت على خط القضية العراقية، على مصالح العراق.

الصفة الثانية؛ الوسطية، فكان ينبذ التزمّت والتطرّف والعنف والتخندق



الحزبي واحتكار الحقيقة، ولهذا السبب، ربما، لم ينتم الى حزب معين ابداً، فالحزبية عندنا، اقصد في العالم الثالث وتحديداً في العراق، تساعد على تنمية هذه الامراض في شخصيّة المنتمي لها، بغض النظر عن هويّة الحزب وخلفيته، فهي امراض حزبية مشتركة! وكنت احيانا امازحه بالقول؛ سيّدنا لماذا لا تشكّل حزبا جديداً للنضوي تحت لوائه؟ فكان يجيبني بكلّ جدية؛ انّ ساحتنا لا تتحمّل وجود حزب وطني معيار الانتماء اليه المواطنة فقط. بغض النظر عن الدين والمذهب والاثنية والمناطقية، فكل احزابنا هي اما دينية او مذهبية او اثنية، ولذلك لا تجد معنى للوسطية في ساحتنا وانما ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْحُونٌ﴾ يضيف السيّد. ولقد صدقت رؤية السيد بهذا الصدد، ليتحوّل مشروع المظلة نفسه (المؤتمر) الى حزب يتمحور حول شخص واحد كأي حزب آخر!

الصفة الثالثة؛ التعايش، فلقد كان السيد يؤمن ايماناً مطلقاً بأنّ الحل لكل مشاكل المعارضة، انذاك، والعراق فيما بعد، تكمن في ان يؤمن الجميع بمبدأ التعايش، فلا يلغي احد الآخر ولا يتجاوز احد الآخر، كون العراق بلد متعدّد في كل شيء لا يمكن ان يستقر ويهدأ ابداً الا بتعايش الكل مع الكل، ولقد جرّب كثيرون سياسات الالغاء والاقصاء فما جنّوا الا الخيبة والفشل.

واليوم، وبعد عقود من زمن المعارضة واكثر من عقد من زمن السلطة الجديدة، اعتقد انّ العراق بحاجة اليوم الى هذه القيم التي ذاب فيها السيد، وبذل كلّ جهده من اجل ان يحقّقها كواقع ثقافي في المجتمع العراقي، وعلى مختلف المستويات وليس على مستوى العمل السياسي والسلطة فقط.

لقد خسّر العراق احد ابرز رموزه الوطنية، والذي حدد رؤاه عن تجربة وخبرة وليس تنظيراً ولغوا وانشاءً، كما يفعل كثيرون، ولذلك يلمس اليوم الجميع صخّة رؤاه.

فسلاماً على الفقيد العلامة الحجّة الدكتور السيد محمّد بحر العلوم، يوم وُلد ويوم جاهد ويوم توفي ويوم يُبعث حياً عند مليك مقتدر.



الرائد النهضوي
السيد محمد بحر العلوم

د. علي المؤمن



بحر العلوم.. الحاضر الغائب في تاريخ النهضة العراقية

كعادتنا؛ لانكرم رموزنا ألا بعد وفاتهم، ولانكتب عنهم ألا بعد اغلاق ملفاتهم. ولكن العلامة السيد محمد بحر العلوم تغافلنا عنه مرتين؛ مرة عندما لم نكتب تاريخه في حياته؛ واخرى لأننا اغفلنا دوره في النهضة الاسلامية الشيعية الوطنية المعاصرة في العراق؛ حين اّرخنا لها في كتبنا ودراستنا؛ رغم ان للسيد محمد بحر العلوم حضور مهم في مسار هذه النهضة منذ اربعينيات القرن الماضي. ولعلّي من الباحثين القلائل جدا الذين ذكروا السيد محمد بحر العلوم في مؤلفاتهم ودراساتهم؛ اذ كتبت في كتابي ((سنوات الجمر)) عن دوره في المثلث البغدادي الذي جمعه الى جانب السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري في فترة الستينات؛ والذي كان يمثل المرجعية النجفية العليا الممثلة بالأمام الحكيم حينها؛ والذي كاد ان يقلب موازين السلطة العراقية ومضمون الدولة خلال فترة حكم عبد الرحمن عارف. كما ذكرته ضمن رواد النهضة الاسلامية والدعاة المؤسسين في سلسلة مقالاتي النقدية ((حزب الدعوة من الشروق الى السطوع)). وكان السيد محمد بحر العلوم يطالع هذه المقالات بدقة، ويدلي ببعض ملاحظاته عليها. وفي لقاءاتي به كان يذكر اشكالاته على بعض الذين يؤرخون لتاريخ الحركة الاسلامية العراقية؛ والذين لايراعون الامانة والدقة. وعبر لي في احدى المرات عن استغرابه مما ذكره احد مؤسسي حزب الدعوة الاسلامية في اماليه؛ والذي الغى فيه دور السيد محمد بحر العلوم في كثير من الاحداث والمسارات. ورغم مرارة الموقف؛ ألا



ان الخلق الرفيع والهدوء المهيّب اللذين يتمتع بهما؛ كانا يمنعاناه من التعبير الانفعالي عن هذه الظواهر الخاطئة في الكتابة التاريخية السياسية العراقية؛ ولاسيما تلك التي تمسه شخصيا. كل هذا؛ دفعني لان اتفق مع سماحة السيد في عام ٢٠١٢ للتعاون معه في تدوين مذكراته. ولكن للأسف وللأسباب موضوعية لم تتح فرصة تنفيذ المشروع. ولكن قُدر لي ان اسمع منه الكثير. وما اكتبه في هذا المقال؛ سمعت جزءً منه من السيد مباشرة.

بحر العلوم ووعي النهضة

يمكن القول ان مرحلة السكون في مسيرة الحركة الاسلامية العراقية التي بدأت في اعقاب انعقاد مؤتمر كربلاء عام ١٩٢٤ ثم نفي المراجع الاربعة الى ايران؛ اخذت تتراجع تدريجيا مع اندلاع الحرب العالمية الثانية. وكان المنعطف الذي خلق تحولا في واقع الاسلاميين العراقيين هو تداعيات حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ وارتداداتها في النجف، واصدار مراجع العراق وفقهائه؛ ولاسيما المرجع الاعلى في النجف الامام السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني والمرجع الاصلاحى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء؛ فتاوى صريحة في معارضة الاحتلال الانجليزي، وداعمة لاستقلال العراق وللتنغير في توجهات الحكومة.

لقد وعى السيد محمد بحر العلوم وقائع حركة الكيلاني وفتاوى المراجع ومعارضة الانجليز وبدايات الحراك النهضوي في النجف الاشرف عام ١٩٤١؛ وكان يبلغ من العمر ١٤ عشر عاما. وبما انه ينتمي الى بيئة علمية دينية عريقة لها تاريخها الجهادي والاصلاحي؛ فقد وجد نفسه جزءا من هذا الوعي النهضوي الجديد. واخذ خلال الاربعينات يتحرك في فضاء الجمعيات الدينية والثقافية والادبية، وفي بيوتات المرجعيات الاصلاحية، وبدء يطرح كتاباته الاولى ويلقي الكلمات في المناسبات. والجانب الاهم هو انه التقى بعدد من الاقران الشباب في النجف؛ والذين تقاربت افكارهم واراؤهم؛ وشكّلوا شبه محور؛ اصبحت له شأنه فيما بعد؛ ولاسيما في الخامس من القرن العشرين.



لقد كانت هناك ثلاثة انواع من الاحداث التي عايشها السيد محمد بحر العلوم؛ الاول يتمثل في الاحداث التي عاش على هامشها؛ كتداعيات حركة الكيلاني الانقلابية وانعكاسها على النجف، والاعتراضات العنيفة التي عمت العراق والنجف على معاهدة بورتسموث بين الحكومة العراقية والحكومة البريطانية عام ١٩٤٧، ثم تداعيات تأسيس الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ وانعكاسه على العراق والنجف.

اما النوع الثاني فهي الاحداث التي كان السيد محمد بحر العلوم يعيش كثيرا من تفاصيلها؛ كنشاط الشيخ عز الدين الجزائري في اواخر الاربعينات وبدايات الخمسينات وحركتيه الشباب المسلم والعقائديين، وتحرك الثلاثي الشهيد عبد الصاحب دخیل والسيد حسن شبر ومحمد صادق القاموسي وتأسيسهم الحزب الجعفري عام ١٩٥٣، وتحرك العلامة الزعيم الاصلاحى الشيخ محمد رضا المظفر في الاربعينات وتأسيسه جمعية منتدى النشر ونشاطها، ثم تأسيس كلية الفقه ودراسة السيد محمد بحر العلوم فيها؛ والتي كانت معقلا للحركة الاسلامية النهضوية الاصلاحية.

ويبقى النوع الثالث؛ وهي الاحداث التي عاش السيد محمد بحر العلوم في صميمها، وكان جزءا منها ومن صانعيها. وفي مقدمها تأسيس حزب الدعوة الاسلامية؛ الذي كان السيد من المشاركين في الجلسات الاولى لمناقشة فكرته منذ عام ١٩٥٦. ورغم انه لم يشارك في الاجتماعات التأسيسية التمهيدية في النجف الاشراف وفي اجتماع كربلاء التأسيسي النهائي؛ الا انه كان مشاركا في جلسات الحزب الاخرى وكان من اعضاءه الاوائل. ورغم خروج السيد مبكرا من التنظيم؛ الا انه بقي قريبا من الدعوة وقادتها ونشاطاتها.

ومن هذه الاحداث ايضا؛ النشاطات التي كانت تقوم بها جماعة العلماء في النجف الاشراف؛ فكان السيد محمد بحر العلوم من الكوادر الشبابية النشطة فيها؛ الى جانب السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد حسين فضل الله والسيد مهدي الحكيم والشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد باقر



الحكيم والشيخ محمد امين زين الدين والشيخ محمد باقر الناصري والشيخ محمد مهدي الاصفى والسيد طالب الرفاعي والشيخ عبد الامير الجمري الشيخ مهدي السماوي الشيخ عبد الهادي الفضلي والسيد عدنان البكاء والشيخ سليمان المدني والشيخ عارف البصري والسيد عبد الرسول علي خان وغيرهم. وهذه الة الشبابة لم يكونوا اعضاء في جماعة العلماء او هيئتها الادارية؛ ولكنهم كانوا المحرك الميداني الرئيس لنشاطاتها. وكانوا يحظون برعاية مباشرة من رئيس الجماعة الشيخ مرتضى ال ياسين. كما ان جماعة العلماء وحزب الدعوة كانا يحضيان برعاية المرجع الاعلى السيد محسن الحكيم.

بحر العلوم من اعمدة تحرك مرجعية الامام الحكيم

في خمسينات القرن الماضي برز الامام السيد محسن الحكيم مرجعا اعلى في النجف الاشرف، ثم تفرد بزعامة الطائفة الشيعية في العالم بعد وفاة السيد البروجردى عام ١٩٦١ ثم وفاة السيد عبد الهادي الشيرازى بعده بأشهر معدودات. وقد عاش السيد محمد بحر العلوم كل تفاصيل تحرك الامام الحكيم ومرجعياته، وكان جزءا منها، ثم اصبح من اعمدتها الميدانية في الستينات؛ ولاسيما بعد انتقاله الى العاصمة بغداد مع نجل الامام الحكيم ووكيله المطلق في بغداد السيد مهدي الحكيم. وكان وجود السيد مهدي الحكيم في بغداد حافزا لتأسيس جماعة علمائية تحت اسم (جماعة العلماء في بغداد والكاظمية) في عام ١٩٦٥، على غرار جماعة العلماء في النجف الاشرف؛ برعاية الامام الحكيم ودعم الحركة الاسلامية. وكان من ابرز اعضائها السيد مرتضى العسكري والسيد اسماعيل الصدر والسيد مهدي الحكيم والسيد محمد بحر العلوم والشيخ علي الصغير والشيخ محمد ال ياسين والشيخ موسى السوداني والشيخ جواد الظالمي والشيخ عارف البصري.

وكان مجيء عبد الرحمن عارف على راس السلطة في العراق عام ١٩٦٦، ثم نكسة حزيران عام ١٩٦٧؛ من اهم العوامل التي دعمت المرجعية النجفية



والحركة الاسلامية العراقية لبلوغ مستوى كبير من القوة؛ بالشكل الذي اصبح فيه المراقبون يتوقعون تغييرا قريبا في خارطة العراق السياسية لمصلحة الحركة الاسلامية، فيما لو استثمرت هذه الفرصة - الضائعة - بالشكل الذي ينبغي، والتي لم يتوفر مثيل لها مطلقا فيما بعد.

وقد اعتمد الامام الحكيم في تحركه السياسي غير الرسمي على مثلث اختاره بنفسه، ومنطلقه بغداد وليس النجف؛ يتكون من السيد محمد مهدي الحكيم والسيد محمد بحر العلوم والسيد مرتضى العسكري، ويدعمهم من النجف السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد باقر الحكيم. وكان هؤلاء الخمسة على تواصل وتنسيق مباشر مع ثلاثي قيادة حزب الدعوة الاسلامية: محمد هادي السببتي وعبد الصاحب دجيل والشيخ عارف البصري. وفي النتيجة كان هناك ثماني شخصيات تقود العمل السياسي بمضمونه الاسلامي الشيعي على مستوى العراق اجمع. وكان السيد محمد بحر العلوم احد هؤلاء الثمانية.

والقوة الشعبية والنخبوية والسياسية والتنظيمية التي بلغها الاسلاميون الشيعة في عام ١٩٦٧؛ جعل انظار الكثير من السياسيين العراقيين التقليديين تتجه صوبهم، فعقد رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز وعدد من رفاقه محادثات مع الطرف المرجعي في بغداد؛ اي السيد مهدي الحكيم والسيد محمد بحر العلوم والسيد مرتضى العسكري؛ بغية تشكيل حكومة وطنية تحظى برضى المرجع الاعلى، وتعمل على اقامة نظام عادل في البلاد، ومنح الحريات للمواطنين. وفي هذا الصدد يقول السيد مهدي الحكيم باننا - وبامر من السيد محسن الحكيم - ابلغنا عبد الرحمن البزاز بان موت عبد السلام عارف هو فرصة لتحويل الحكم العسكري الى مدني، وتشكيل مجلس قيادة من ثلاثة اشخاص؛ يكون ممثل المرجعية ادهم؛ الا ان البزاز لم يقبل العرض.

المواجهة مع حزب البعث

عبا حزب البعث - منذ استيلائه على السلطة عام ١٩٦٨ - امكاناته



لمحاربة الواقع الاسلامي الشيعي. ومقابل ذلك قرّر الاسلاميون التريث في مواجهة الحدث المستجد؛ وعدم الدخول في مواجهة غير متكافئة مع السلطة. وصدر القرار الرسمي بالقضاء على الحالة الاسلامية والوجود الديني في العراق في ٤ نيسان ١٩٦٩ عن القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث، ونصّ على ((ضرورة القضاء على الرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في مسيرة الحزب)) كما نشرته مجلة العمل الشعبي. والرجعية الدينية هنا كناية عن الحالة الاسلامية والمرجعية الدينية وعلماء الدين.

اما التحرش العملي فقد بدا بمصادرة السلطات للأموال المرصودة لجامعة الكوفة (الخيرية الاهلية) - قيد الانشاء - والتي تبلغ (٤,٥٣٠,٠٠٠) دينار(٢)، وسحب اجازتها. وتم ذلك تحت ستار القانون الذي اصدرته الحكومة بتأميم جميع المدارس الاسلامية. مع التأكيد على الكليات والمعاهد والمدارس الاسلامية. وقد احتج الامام الحكيم على الغاء مشروع جامعة الكوفة ومصادرة اموالها، اذ قابل نجله السيد مهدي الحكيم احمد حسن البكر (رئيس الجمهورية) وابلغه احتجاج والده.

واستغل النظام البعثي اجواء خلافاته مع النظام الايراني؛ ليقوم بحملة قاسية وشاملة ضد العراقيين من ذوي الاصول الايرانية والايرانيين المقيمين في العراق، فبدا في بغداد والكاظمية بحملة التهجير المجتمعية الاولى في اواخر نيسان ١٩٦٩، ثم شملت النجف الاشرف وسامراء وكربلاء وعددا اخر من المدن في ايار من نفس السنة. وقد قررت القيادة البعثية تهجير اكثر من نصف مليون نسمة اي ٦٪ من نفوس العراق الى ايران، ويشمل ذلك اعداداً كبيرة من العلماء والشخصيات الاسلامية.

وفي خضم هذه الاحداث اقيم في مرقد الامام علي(ع) في النجف الاشراف مؤتمر جماهيري حاشد ذو طابع احتجاجي، بدعوة من الامام الحكيم؛ الذي حضرته شخصيا، الى جانب جمع غفير من المراجع وعلماء الدين، كالسيد الخوئي والشيخ مرتضى ال ياسين والسيد عبد الله الشيرازي والسيد



محمد باقر الصدر. والقي السيد مهدي الحكيم كلمة في المؤتمر نيابة عن والده، تضمنت نقدا حادا للنظام الحاكم، وتطرق فيها الى مجمل القضايا التي شغلت الشارع العراقي طوال فترة الحكم الجديد، كمطاردة الاسلاميين وحملات التهجير ومصادرة الحريات والتضييق على الحوزة العلمية وعلماء الدين.

وفي نفس السياق عقد سبعون عالما دينيا في بغداد اجتماعا استشاريا بطلب من الامام الحكيم؛ لبحث الوضع عموما والموقف الذي يجب اتخاذه. وكان السيد محمد بحر العلوم احد الناشطين الاساسيين في هذا الاجتماع. واختار المجتمعون عشرة علماء لعرض ما توصلوا اليه على الامام الحكيم. واستقر الراي بشكل نهائي على ان يتجه سماحته الى بغداد كإحياء بالاحتجاج. وعندما سافر السيد الحكيم بدأت الوفود بالتقاطر على محل اقامته، مما اشعر السلطة بالخطر. وكان يحيط بالمرجع الاعلى عددا من مقربييه بصفة مستشارين؛ كالسيد مهدي الحكيم والسيد محمد باقر الحكيم والسيد مرتضى العسكري والسيد محمد بحر العلوم والسيد هادي الحكيم وغيرهم. وخلال ايام مكوثه القليلة في بغداد زاره جمع من رجال السلطة ومسؤوليها، كخير الله طلفاح (محافظ بغداد) وحامد العاني (مدير الامن العام) كمبعوثين شخصيين عن رئيس الجمهورية، وحماة شهاب (وزير الدفاع) وعبد الحسين ودّاي (وزير الزراعة). وكانت مجمل مطالب ممثلي النظام تدور حول اقناع المرجع الاعلى بتحسين موقفه من النظام والكف عن معارضته له. ولكن الامام الحكيم كان يواجههم بمطالبته النظام بالكف عن ملاحقة العلماء واعتقالهم ومطاردة الابرياء، واطلاق سراح المعتقلين.

هذه الامور دفعت النظام الى الاقدام الفوري على تنفيذ الفصل الحاسم من مخطط حزب البعث القاضي بانهاء وجود المرجعية الشيعية وامتداداتها انهاء كاملا، ليس في العراق وحسب؛ بل في جميع انحاء العالم. فقام احمد حسن البكر بعقد اجتماع طارئ لمجلس قيادة الثورة، وتقرر فيه تشكيل لجنة من طه



الجزراوي وناظم كزار وعبد الوهاب كريم وشبلي العيسمي وصالح مهدي عماش، بوضع خطة للقضاء على المرجعية الدينية والحركة الاسلامية الشيعية. كما تم الاتفاق على استمرار الحملة ضد علماء الدين، واعتقال اكبر عدد ممكن منهم، والاعلان عنهم كجواسيس يعملون لحساب ايران بدل اسرائيل، لان عمالة رجال الدين لاسرائيل امر لا يمكن تصديقه، ولكن ما دامت ايران دولة شيعية فان من المحتمل تصديق عمالتهم للشاه.

وفي حزيران عام ١٩٦٩، ظهر العميد مدحت الحاج سري على شاشة التلفزيون ليكشف عن (المؤامرة) التي يقف على راسها للإطاحة بالنظام الحاكم، بمساعدة ايران واميركا واسرائيل، وليتهم السيد مهدي الحكيم بالتعاون معه وبالعمل لحساب ايران والملا مصطفى البرزاني. وبذلك وجهت السلطة ضربة مباشرة لشخص المرجع الاعلى؛ لان المتهم هو نجله ومعتمه. وفي اليوم التالي اقتحمت قوات السلطة مقر اقامة اية الله الحكيم في بغداد؛ من اجل القاء القبض على نجله السيد مهدي، الذي تمكن من ترك العراق بعد فترة من التخفي. ثم اخذت السلطات السيد الحكيم عنوة بسيارة حكومية وارسلته الى مقره في الكوفة، ثم وضعته تحت الإقامة الجبرية المشددة، وقطعت عنه الماء والكهرباء والهاتف.

وفي الوقت نفسه؛ اصدرت السلطة امرها بإلقاء القبض على اخرين بالتهمة نفسها؛ ابرزهم السيد محمد بحر العلوم والسيد مرتضى العسكري؛ ولكنهما تمكنا من الهرب ايضا. اعقبها صدور حكم الاعدام عليهما غيابيا. وبذلك قضت السلطة على المثلث الذي يمثل المرجعية سياسيا في العراق، والذي كان يحرك الوضع ويمسك بالساحة الشيعية انطلاقا من بغداد.

وفي المهجر؛ ظل السيد بحر العلوم يعمل الى جانب رفيق دربه السيد مهدي الحكيم ضد النظام البعثي. وكانت افكارهما منذ عام ١٩٦٩ وحتى بداية السبعينات تتركز على محاولات القيام بانقلاب عسكري وتحرك ثوري بالتعاون مع اطراف المعارضة العراقية في الداخل والخارج؛ ولاسيما كبار الضباط



السابقين وشيوخ العشائر وقادة الاحزاب الوطنية والكردية. وبقي السيد محمد بحر العلوم ناشطا بقوة ضد النظام البعثي طيلة ٣٥ عاما متواصلة؛ اي منذ اليوم الذي وصل فيه البعث الى السلطة عام ١٩٦٨ وحتى سقوطه عام ٢٠٠٣؛ وبكل الوسائل المتاحة. وخلال هذه الفترة تعرضت اسرته (السادة ال بحر العلوم) الى ابشع صنوف الانتقام من النظام البائد؛ فاعتقل معظم رجالها واعدم كثير منهم، وكان بينهم فقهاء وعلماء دين كبار.

ويداول الله الايام؛ فيتقلد السيد محمد بحر العلوم المطارد المحكوم بالاعدام؛ منصب رئيس مجلس الحكم الانتقالي في العراق (بدرجة رئيس حكومة) في عام ٢٠٠٤؛ وهو في سن ٧٦ عاما؛ بعد ستة عقود من الكفاح والعمل السري والعلني في اطار مشروع النهضة الاسلامية الوطنية في العراق.

بحر العلوم.... وكفى!

الأستاذ محمد عبد الجبار الشبوط



العلامة المجاهد السيد محمد بحر العلوم (ولد عام ١٩٢٧ وتوفي عام ٢٠١٥) كان بالنسبة لي شخصا معلما واخا وصديقا واما وزعيما ورفيق درب جهادي وفكري طويل. ثمة ٢٢ عاما تفصل بيني وبين السيد من حيث العمر فقد ولدت في عام ١٩٤٩. وهي سنوات كثيرة طويلة تجعل الفارق الزمني والعلمي والخبرة العملية بيني وبين السيد كبيرا ومؤثرا. ولا غرو اذن في ان تكون اولى الكتب التي بدأت بمطالعتها في مطلع حياتي الاسلامية وانا احث الخطى نحو مرحلة الدراسة الاعدادية (بعد المتوسطة حسب النظام التعليمي العراقي) هي كتب السيد حيث التقيته لأول مرة على صفحات كتبه التربوية السلسلة التي كانت تستهدف شد الشباب العراقي الطالع الى الاسلام وشخصياته التاريخية وكان ذلك كتاب "ضحايا العقيدة" وما شابهه.

لكن اللقاء المباشر مع السيد تم بعد ان خط الشيب راسينا بعد سنوات كثيرة في دمشق التي كانت تأوي المعارضين العراقيين في النصف الثاني من عقد الثمانينات من القرن الماضي. لم يكن هو نزيل دمشق انذاك. لكنني كنت التقينا في مكتبة دار الفكر في العاصمة السورية التي كانت تعج بالمكتبات على عكس حالها ابان الحروب الصليبية حيث كانت تعج بالحسان الافرنجيات كما يقول ابن كثير. اختار هو بعض الكتب واخترت انا ايضا. وحين حان وقت دفع اثمانها عند الكاشير منعني السيد من دفع اثمان كتبي، واصر ان يدفع هو. لم أكن انوي دفع اثمان كتبه طبعاً. لكنني فرحت في داخلي لاصراره لاني كنت اعاني من شظف العيش وقلة المال انذاك. لكن الاهم من ذلك اني شعرت اني بصدد رجل يعاملني كأب. بالمناسبة كان ابي قد توفي عام ١٩٥٧ حين كنت



صغيراً. وبقيت حتى اليوم افتقد حنان الاب ورعايته! وكانت خطوة السيد تعويضاً لي لا يثمن او يعادل بشيء.

التقينا بعد هذا اللقاء في اماكن كثيرة شهدت مؤتمرات ولقاءات للمعارضة العراقية بما في ذلك مؤتمر نصرة الشعب العراقي الذي عقد في طهران. كنت انا عضواً في حزب الدعوة. لكنه كان مفكراً وقائداً سياسياً مستقلاً. ولكن التزامي الحزبي لم يمنعني من الانسجام معه في كثير من تصوراته وافكاره ومشاريعه سواء على المستوى السياسي ام على المستوى الفكري.

لكن العلاقة توطدت اكثر بعد ان قادني التجوال الكوني الى لندن لاجئاً سياسياً في شهر نيسان عام ١٩٩٠. كان اول بيت عراقي دخلته في لندن بعد بيت ابو يسر حيدر العبادي هو بيت السيد. فقد دعاني وسألني عن احوالي واطفالي، كما يفعل اب مع ابنه بعد فراق طويل. سألتني ان كنت بحاجة الى مال او اي شيء اخر. كان سؤاله ثروة هائلة اشعرتني بالثراء والغنى وغمرني بالأمن والاطمئنان والاستقرار الروحي. ولم ينس بطبيعة الحال ان سألني عن مشاريعي السياسية في البلد الجديد.

بعد هذا اللقاء توالى لقاءاتنا بصورة مكثفة حيث يجمعنا هم العراق من جهة والهموم الفكرية من جهة ثانية خاصة واني كنت فجرت قنبلة في شباط من ذلك العام حول موقف الاسلاميين من الديمقراطية. كان السيد من الاسلاميين القلائل الذين يؤمنون بالديمقراطية وعدم تعارضها مع الاسلام.

اسفرت جهود ولقاءات المعارضة العراقية وخاصة في شقها اللندني عن عقد مؤتمر المعارضة العراقية الاول من نوعه في فيينا في حزيران من عام ١٩٩١. وكان السيد من القادة المبرزين في هذا المؤتمر اضافة الى الزعيمين الكرديين جلال الطالباني ومسعود البارزاني واحمد الجلبي. كان الاشكال الرئيسي الذي واجه المؤتمر هو موضوع اقرار الفيدرالية كشكل من اشكال حق تقرير المصير بالنسبة للشعب الكردي وعلاقته بالحكومة العراقية في بغداد. كان السيد من القابلين بهذا وانا ايضا بل كل من عرف في وقتها بإسلامي



فبينما، نسبة الى المكان الذي عقد فيه المؤتمر وقاطعه في حينها ماكان يعرف باسلاميي طهران وهم بشكل اساسي حزب الدعوة والمجلس الاعلى ومنظمة العمل الاسلامي.

لم يكن السيد مرتاحا لمقاطعة اخوانه الاسلاميين الموجودين في ايران وسوريا للمؤتمر. لذا كثف الجهود من اجل اقناعهم بالحضور سوية مع بقية اركان مؤتمر فيينا الذي صار يعرف بالمؤتمر الوطني العراقي ومجلسه التنفيذي المكون من ١٧ عضوا (كنت احدهم) برئاسة احمد الجلبي. اسفرت الجهود عن عقد اجتماع شقلاوة ثم مؤتمر صلاح الدين في نهاية عام ١٩٩١ ومطلع العام الذي يليه وصار يعرف بالمؤتمر الوطني العراقي الموحد اشارة الى انضمام القوى الاسلامية المقاطعة اليه. وتشكلت في هذا المؤتمر هيئة الرئاسة من ٣ اشخاص هم السيد ومسعود بارزاني والمرحوم اللواء حسن النقيب. واحسب ان هذه هي البداية التأسيسية للمحاضرة العراقية التي دمرت النظام السياسي العراقي الجديد بعد سقوط النظام الدكتاتوري في عام ٢٠٠٣. كما تشكل مجلس تنفيذي جديد برئاسة احمد الجلبي وعضوية ممثلين عن الاطراف المشاركة في المؤتمر أيضا، وكنت انا عضوا في المجلس ورئيسا للمكتب الاعلامي فيه.

اقتضى تشكيل المؤتمر الوطني العراقي الموحد تواجدا كثيفا لقيادات المؤتمر ومسؤوليه التنفيذيين في كردستان باعتبار انها اصبحت ساحة النضال المباشر ضد النظام ومقرا رئيسيا للمؤتمر. اتاح هذا لي فرصة السفر لمرات عديدة مع السيد من لندن الى صلاح الدين عبر سوريا او تركيا او ايران. كما اتاح لي وقتا اكثر في اللقاء مع السيد. توطدت علاقتنا كثيرا وتعمقت وصرنا نتحدث بمختلف المسائل. وفي الطائفة كان السيد يقرأ لي بعضا من اشعاره الوجدانية التي كنت استمع اليها بشغف حيث كنت وما زلت احب قراءة الشعر والاستماع اليه. كما تعمقت احاديثنا عن الديمقراطية ومسائل الفكر والفقه الاسلامي وبعضها كانت مسائل عويصة مثل مسألة حرمة الغناء او مسألة تولي



المرأة للقيادة في المجتمع الاسلامي وغير ذلك. كانت مصادري في النقاش الكتب الاساسية المعروفة في الفقه لكن مصادر السيد كانت فكره واجتهاده ونظراته المعمقة. لذا كان النقاش معه عبارة عن دروس فقهية بالنسبة لي ازداد فيها معرفة للفكر وضبطا للمصطلح مما افتقده الان حيث لا يسمح الزمان ولا المكان بمثل مثل هذه الحوارات. واني لاشعر بالاسف ان انشغالاتنا حالت دون ان نواصل في العراق ما كنا نقوم به يوم كنا نعيش في بلدان المهجر.

في مجرى العمل اليومي للمؤتمر الوطني العراقي الموحد بذل السيد جهودا حثيثة من اجل تطوير عمله وصيانتته من التفكك. لكن خلافات قوى المعارضة العراقية وبخاصة الخلافات الكردية الكردية في حينها والهفوات الادارية وربما السياسية لقيادة المؤتمر التنفيذية لم تسمح لجهود السيد بالنجاح فتضاءل دور المؤتمر ودخلت المعارضة العراقية في طور جديد انتظارا لما ستقوم به الولايات المتحدة خاصة بعد حادثة ١١ ايلول عام ٢٠٠١.

اخذت تطفو الى السطح خطط الولايات المتحدة الرامية الى اسقاط النظام الصدامي خاصة بعد نجاحها في اسقاط النظام الطالباني في افغانستان. واخذت الاجتماعات تتوالى في هذا الاطار سواء في لندن او نيويورك او واشنطن واخيرا في كردستان قبيل انطلاقة الهجوم الاميركي الذي انتهى بسقوط النظام الصدامي في ٩ نيسان عام ٢٠٠٣. كان دور السيد واضحا وملموسا في التقريب بين وجهات نظر قوى المعارضة بما في ذلك موقف حزب الدعوة الذي كان مازال انذاك يعبر عن بعض التحفظات. وشهد بيت السيد لقاءات حاسمة في هذا المجال انتهت بحصول توافق نادر بين قوى المعارضة حول الخطوات اللاحقة.

كان السيد يحفر الارض من اجل الكشف عن نقاط الاشتراك ويبني السدود من اجل تطويق نقاط الاختلاف لانه كان يدرك ان الخلاف لن يوصلنا الى شيء. وكان احيانا يهدد باستخدام سلطته الروحية الفقهية خاصة مع الاسلاميين من اجل التوصل الى موقف موحد ومشارك. وفي زحمة هذه



النقاشات كنت ارسل اليه كتاباتي الفكرية لأخذ رايه فيها وكان يعبر عن اعجابه بما اكتب ويشجعني كما كان يفعل الامام الراحل السيد محمد حسين فضل الله على الاستمرار بالبحث والكتابة. وتعبيرا عن هذا الموقف الايجابي طبع لي السيد كتابين هما مستقبل الديمقراطية في العراق والاسلام والديمقراطية. اضافة الى نشر بحثي في مجلته الرصينة "المعهد". هذا الاهتمام بالنشر يمثل الجزء التنفيذي من المشروع الفكري للسيد. ففي الوقت الذي كان يتمتع فيه بدرجة الفقهة والاجتهاد وهي قمة الاصاله الاسلاميه فان السيد كان على تماس مباشر مع عصره الذي يعيش فيه شاهدا على حركة البشرية وتطورها وتحولاتها. وهذا يمثل بدوره قمة المعاصرة. بين هذه وهذه جسد السيد العلاقة الجدلية بين الاصاله والمعاصرة في اجلى صورها لينتج فكرا اسلاميا مستنيرا قادرا على تقديم رؤية مستقبلية تستوعب حركة البشرية باتجاه المستقبل دون ان تكون قيذا عليها او عقبة في طريق تقدمها ونموها.

بكيت على السيد كثيرا خلافا لكل ما اعتقده عن حال الانسان بعد الموت. فلا احلى من الموت بنظري؛ لانه انعتاق نهائي من قيود المادة وضرورات الجسد السخيفة. لو كان الامر بيدي لجعلت التهنة بدلا من التعزية عند الموت ولجعلت الفرح شعورا بدل الحزن. وهذا ما كان ينبغي ان اشعر به وقد مات السيد كما مات جده محمد. فقد تحررت روحه وانطلقت في الملا الاعلى وهي الان تسرع السير والارتقاء في سلم كمال ما بعد الموت. وهي على موعد مع لقاء الله والنظر اليه كما يقول القران في اكثر من مكان بلا مجاز او كناية او تشبيه او استعارة. لكن انى لنا ذلك ونحن البشر القاصرون في سجن المادة التي تحول بيننا وبين رؤية الاتي فنحن بماديتنا القاصرة نحزن على فقد من نحب وكاننا نريد لهم البقاء في السجن ولا نحب لهم الحرية. هنيئا لك يا والدي ومعلمي وصديقي فانت الان في مكان ارفع وموقع اسمى مع الصادقين منا والشهداء والانبياء عند مليك مقتدر. نفرح لك الفوز ونحزن لانفسنا الفراق.

بحر العلوم..
رمز الحب والتسامح

السيد جعفر الحسيني

جرت العادة أن يبدأ الذين يكتبون عن المشاهير بعد رحيلهم، ممن كانوا على صلة بهم، بالحديث عن أول لقاء جمعهم بهم، أو بداية تعارفهم. أما أنا فأريد أن ابدأ مقالتي عن الراحل الكبير، بأخر لقاء جمعني وإياه، في أيامه الأخيرة، والذي ترك في نفسي أثراً لا يمحي.

فقد انطلقنا لزيارته من بغداد، انا واهي محمد رضا الحسيني (المستشار في وزارة الخارجية)، وعرجنا في طريقنا - وفق اتفاق مسبق - على كربلاء، لاصطحاب سماحة السيد داخل الخطيب. واتجهنا ثلاثتنا الى بيته في النجف. كان وضعه الصحي لايزال متماسكاً. ولما رأنا فرح بنا فرحاً عظيماً، وعبر مرات ومرات عن سروره، وان آلامه قد زالت الان، برؤيتنا نحن الثلاثة. وأقبل علينا يحادثنا ويمازحنا. وتمنيت لحظتها لو انني كنت مقيماً في النجف لازوره يومياً. فاللقاء مع السيد بحر العلوم، يمسح احزان النفس، وتشعر معه بجمال الحياة، ورفي الإنسان، حتى كأنه ليس في هذه الدنيا كره او حقد او خوف.

هكذا هو بحر العلوم... طيباً، دافئاً، محباً، متواضعاً، لايعرف الحقد الى قلبه سبيلاً، واكاد اجزم انه لم يحمل طيلة حياته ضغينة لاحد، ولم يدخل مع احد في خلاف او خصومة.. فهو لا يعرف الا الحب والطيبة والتسامح.

ان هذا الجانب من حياة الفقيد - أي الجانب الانساني - يستحق ان يسلط المرء الضوء عليه، لان الجوانب الأخرى، أي الجوانب العلمية والدينية والسياسية معروفة، وقد كتب عنها الكثير، وان كانت لازالت، بحاجة الى المزيد من الدراسة والبحث والتأمل. والحقيقة انني ارى في الجانب الانساني للفقيد الكبير، مايشد المرء لامثاله، وما يجعله رمزاً للحب والتسامح عند كل من عرفه



عن قرب. واعتقد ان من يطلع على هذا الجانب منه حتى من لايوافقه في قناعاته السياسية، من الناس البعيدين عنه، سيحبه حب من يتفق مع تلك القناعات. اقول هذا لاننا اعتدنا في العراق، ان ننظر للمشاهير من خلال مواقفهم السياسية، وبالتالي يكون موقفنا منهم حسب قربنا او بعدنا من هذه المواقف.

كان الجانب الاخر المتميز في حياته، رعايته للكتاب والمثقفين، وهناك اسماء عديدة، كان هو وراء صعودهم وبروزهم، ثقافياً او سياسياً. ولي معه تجربة في هذا الشأن، فقد سمع بأن لي كتاباً، يتناول عراق ما بعد ٢٠٠٣، فبادرني باستعداده لطباعة الكتاب ونشره، وطلب مني تسليمه مسوداته، وقد قرأها بعناية، وكتب على بعضها هوامش مفيدة. ولكن الكتاب لم ير النور، الامر يتعلق بي وليس به، لانني رأيت ان موضوعاته مما لا تحتمله المرحلة آنذاك، وعسى ان يرى هذا الكتاب النور قريباً.

ومادمنا قد اقتربنا من عالم الكتب، فأنتني ادعو القائمين على تراثه، الى طبع جميع اعماله، خاصة تلك التي طبعت قبل حوالي نصف قرن من الان، والتي لم يتسن لكثيرين منا الاطلاع عليها وها نحن في أشد الشوق اليها.

ولنقف قليلاً مع تلك الروائع، المخطوطة والمطبوعة. اذ اتمنى ان ترى النور سريعاً اعماله التي لازالت مخطوطة، والتي يتناول في اربع منها العقيدة الاسماعيلية والدولة الفاطمية، وهي موضوعات من النادر أن تناولتها المدرسة النجفية، ومن هنا تأتي اهمية هذه المخطوطات الاربعة التي اشرنا لها توأماً. وهناك المخطوطات الاخرى التي تناولت موضوعات ادبية نادرة وقيمة، منها ما يتعلق بالفرزدق، وفهرست ابن النديم، وديوان الصاحب، وتوحيد المفضل، والمطر في الشعر العربي. والتي تدل كلها على روح ادبية، وذوق سليم، وعمق معرفي، واطلاع موسوعي، وهي قلما تجتمع في واحد كما اجتمعت في السيد بحر العلوم، فضلاً عن ديوانه (حصاد وطن) والذي ارجو أن تُضم اليه كل اعمال الفقيه الشعرية، بما فيها ما كان يرسله الى احبائه من (اخوانيات).



وفيما يتعلق بأعماله المطبوعة، فأني آمل إن تُجمع التراجم والمقالات التي كتبها عن شعراء وادباء وعلماء من القدامى والمعاصرين، والتي نشرها مع دواوينهم أو كتبهم أو هنا وهناك، كالذي كتبه عن جعفر الخليلي، وأحمد أمين (الكاظمي)، والشيخ حسين الحلبي، والشيخ محمد الخليلي، والشيخ محمد علي اليعقوبي، والسيد عبد المهدي المنتفجي، والسيد عبد الزهرة الحسيني الخطيب، والميرزا حسن الشيرازي، والسيد عبد الله شبر، وبهاء الدين العاملي. ومن القدامى القاضي مجيد الدين الحنبلي، والمقريري، وابن صاعد الاندلسي، وابن الجوزي، والحسن النيسابوري، والشريف الرضي، وقد نشر بعضها في كتاب (مع المؤلفين والكتاب) أو في كتيبات مستقلة. أقول أرجو أن تجمع هذه التراجم والمقالات في كتاب واحد.

أما رسالتيه للماجستير والدكتوراه وهما: (الاجتهاد: أصوله واحكامه) و(عيوب الارادة في الشريعة الاسلامية). والاخيرة - وهي رسالة الدكتوراه - دراسة مهمة وفريدة في بابها، فمن الضروري اعادة طبعها، إذ لم تطبع سوى طبعة واحدة وذلك عام ١٩٨٤. وأشير هنا لأمنية، إذ أرجو طبع جميع اعماله في مصر، حيث الازهر الشريف، وأوسع سوق للكتاب العربي، وحيث المدارس الادبية والدينية والعلمية والفكرية المتعددة، وحيث هناك جهل واسع - وهذا من المفارقات الكبرى - بمدرسة النجف وعقائدها ومعارفها.

ثمّة امر لم يسبقني احد في الاشارة اليه واجده على قدر كبير من الاهمية، ويستحق الذكر رغم حساسيته. فالسيد بحر العلوم، لم تنصفه السياسة، او انه دخلها وقد تشوه عالمها، وكثرت دكاكينها، وعاثت الفوضى فضلاً عن الفساد بكل جوانبها، وتقدم فيها اناس يضح فيهم قول القائل: (كان خطوهم ورائي لو امشي على مهل). وبالتالي لم تنصفه السلطة في حياته، شأنه شأن غيره من الكبار، رغم انه لابد من الاعتراف انها انصفته بعد رحيله. وهذا ديدن في الشرق معروف، فالمرء تتساه الحكومات في حياته، وتكرمه بعد وفاته.

وقد يعجب البعض ممن يقيسون الامور على ظواهرها، من اشارتي هذه،



اما اللبيب فسيفهمها، فقد مر البلد بمنعطفات خطيرة، ولم نر من القائمين على الامر، استشارة حكيم مثله، ولا أي خبير في مجاله. وقد جرت عادة الحكومات - في الدول المتقدمة والمتخلفة - في مثل هذه الاحوال، ان تجمع اصحاب الحل والعقد، وأهل الخبرة، وتناقش معهم مصير بلادهم.

حتى النظام البائد، فعلها مرة، فرغم غطرسته وفاشيته ودمويته، فقد جمع وزراء الدفاع ورؤساء الاركان السابقين - عندما اصبح وضعه في الحرب مع ايران حرجاً عام ١٩٨٢ - وطلب منهم المشورة. وقد رفض احد هؤلاء، وهو اللواء الركن عبد العزيز العقيلي، وزير الدفاع الاسبق، والمسجون وقتها في سجن ابو غريب، المشاركة في هذه الاستشارات، ما لم يتم الاعلان أولاً عن براءته من تهمة التجسس الملفقة عليه، فدرسوا له السم في العصي، ومات في اليوم التالي.

على أي حال.. يقينا ان راحلنا الكبير قد مضى وفي صدره غصة، بسبب ما آل اليه، الحلم الذي عاش من اجله وقدم له الكثير من عمره وعائلته، وساهم في صناعته، وظل مقتنعاً به حتى آخر لحظة.

سماحة السيد محمد بحر العلوم
ذاكرة المرة الاولى

الدكتور علي السعدي



لا أذكر بالضبط متى تعرفت على سماحة السيد محمد بحر العلوم للمرة الاولى، ولا كيف ومتى حصل ذلك، لكن مما هو راسخ في الذاكرة، ان كل اللقاءات معه وطوال السنوات التي عرفته فيها، كانت بمثابة مرّة أولى، واعتقد اني ليس الوحيد الذي يرافقه شعور كهذا، من بين الكثير ممن عرفه عن كثب واقترب من عالمه المليء بالدهشة.

لاشك ان للمظهر شانا في تحديد طبيعة الحديث، لذا فانك ما ان تجالس الرجل، حتى ترسم خارطة محددة لكلامك وما ستقول او تسال، ذلك ما ينتابك حين تجد نفسك امام شخصية تحمل كل هذا القدر من الهيبة والوقار، ستعبدك رؤيته الى ما اختزنته ذاكرتك عن حكايا المبجلين واصحاب الكرامات الذين تطلب شفاعاتهم.

في حالة كهذه، فمن الطبيعي ان تلم نفسك لتكتسب مايناسب المقام، وتضبط مفرداتك كي تليق بمحدثك، ثم تحاول جاهدا ان تستنهض ذكاءا اضافيا او بعض موهبة او معلومة قد تكون كامنة في زوايا نفسك كي تثبت احقيتك في محادثة شخصية بهذا الحجم والمكانة والاحترام.

لكن الرجل وهو يكتشف محاولاته تلك، والتكلف الذي يحررك في مجالسته، يخلصك من كل هذا بضربة بارعة كما يقال، فيعيد الامور الى مسارها ومن ثم تعيد ترتيب دواخلك بما يضمن حقيقة مافيك، وفي كل ذلك، ينتابك شعور مريح عذب، بان هذا هو الصواب، فسماحته لايفعل ذلك عامدا، بل هي طبيعته التي تجعلك تظهر انسانيته كاملة دون رتوش، بعد ان يرحلك بهدوء لتكون اكثر جمالا وصفاء بدورك.



- كيف جمعت بين خطوة في قدمين تسير بهما نحو هدف، وكيس بين فخذين يسير بك نحو اللذة، وما بينهما مسافة دون الخطوة؟ فأجاني يوما بسؤاله هذا مبتسما، بعد ان عرضت عليه عددا من جريدتي الاسبوعية (خطوة).

- كلاهما هدف سماحتك، ذاك يوصل نحو غاية، وهذا نحو (بناية) الخطوة مقدمة لطريق قد يطول، لكننا نعود منه بالتعب وحده، خائبين مندحرين، اما تلك الثانية، فهي كسب حتمي للذة ودفء، وربما نتج منها كائنٌ اخر يكمل مسيرتك فيكون ولدك.

وهكذا تواصل اكتشافك لعوالم متعددة المستويات تجتمع في رجل واحد تجعلك تجزم انه لم يفرط بيوم واحد من عمره البهي، من دون ان يملأه معرفة وعلم، يا خذك الى ما تبحث عنه لتكون رفيقه في رحلته المشوقة فلا يفرض عليك وصاية او يشعر بك بانك تابعا او ملتحقا بركبه، انه صاحبك وحسب، يدلك ولا يمتنع ان يستدل بك وسط سيل من الاعجاب تتمنى فيه لو توقف الزمن فلا يسير برجل مثله نحو المزيد من شيخوخة الجسد رغم حيوية العقل وشباب المعرفة دائمة الحضور في شخصية مكنتزة بالجمال.

ذات جلسة كنت منهما فيا بترتيب اسئلتني في رحلة الاعداد لكتابي عنه المعنون (في سبيل العراق) توقفت لحظات وانا امعن النظر فيه مبتسما، فالتفت نحوي متسائلا بلطف:ها اين وصلت؟ لا تطول علينا.

معرفتي بروحه المرحه وتقبله للطرفة شجعني بالقول:اتعرف سماحتك؟ وقبل ان اكمل قاطعني:لا ما اعرف، هات عرّفني.

قلت:استحضر في هذه اللحظة موقف ماوتسي تونغ مع الامير نورردوم سيهانوك، اذ خاطبه يوما في جلسة خاصة:اتعرف ايها الامير اني لا احب الامراء، لكني احبك شخصيا.

وانا سماحتك، لا احب رجال الدين في العادة، لكني احببتك شخصيا.



فابتسم بتلك الطريقة التي تجعلك تشعر بان الدنيا ماتزال بخير قائلاً: (هذه من اين جبتها).

كم هو رائع ان تجالس رجلا بهذا العمق وبهذه البساطة معا، يجتمعان بألفة وانسجام، وكم يثير في نفسك بواطن الاسئلة ومراكز فخر ان في عالمنا رجلا مثله، لذا لن تسمح لنفسك ان تصدق خبر انتقاله الى رحمة ربه، وتتصور دائما انه مازال موجودا، فقد وشم في ذاكرتك ازمة لا تنسى، ازمة عامرة، متوهجة، وليس مجرد ساعات جالسته فيها، ففي كل منها زمن ينبثق لأول مرة، يكفي انه الرجل الذي لا يختلف عليه اثنان، في عراق اختلف فيه الناس على كل شيء.



**العلامة السيد بحر العلوم
وما الحب الا للوطن...!!!**

الدكتور علي شمخي الفتلاوي



يا (ابراهيم) اذا كان لابد..فاعدني الى العراق..الى النجف..!! فهناك
هواي..وهناك شفائي.. وهناك فؤادي..وهناك مثنوي..!! لم يصمد ولم يصبر
كثيرا سماحة السيد محمد بحر العلوم مع متلازمة الفراق والتغرب
والهجرة..فكانت كلماته واشعاره وخطبه وما سطره قلمه..تصبو نحو العراق
واهله تريد العودة وتريد اللقاء..لذلك اراد في اخر فراق مع الوطن في رحلة
العلاج الى لندن اعادته الى وطنه وهو الذي حمل معه لأكثر من اربعين عاما
تراب العراق يعفر به وجهه في كل اشتياق وحنين..!! عمامة وعباءة تطوف
المدن كأنهما وطن مرتحل يحكي قصة عذاب ومعاناة اهله تحت سياط الظلم
والديكتاتورية..وفي كل هذه المدن وفي كل هذه المحطات بقي الحب وبقي
الحنين لدى بحر العلوم لأول منزل..العراق والنجف..ارضا وشعبا ومياه وهواء
وماضيا وحاضرا..لم يغب العراق عن عقل وقلب السيد بحر العلوم في كل ثنايا
الاغتراب ومن يقرأ ما كتبه السيد المجاهد في كتابه (اوراق سياسية) سيدرك
ان الشغف بارض الانبياء والاولياء لا حدود له..وان قضية العراق بالنسبة لرجل
الزم نفسه وعاهد الله عليها..قضية مصيرية لم يقدم عليها انشغالات وهموم
اخرى وما من لقاء او مؤتمر او محفل شهدته لندن او الكويت او طهران او
دمشق او عاصمة اوربية اخرى الا وكان هناك صوتا وصدى لكلمات مقرؤة او
مسموعة او حديثا مباشرا عن العراق وشعبه المرتهان..والحديث كله عن يوم
الخلاص...!!



في بغداد...!!

في بغداد وبعد سقوط النظام بايام قلائل صدح صوت بحر العلوم في اروقة فندق الرشيد مستصرخا الحضور للنهوض مجددا والمضي قدما في اعادة بناء العراق على انقاض الديكتاتورية..وكانت لخطبة هذا الشيخ الكبير الاثر الكبير في اعادة الروح والمعنويات لمن احاطهم الياس والقنوط حينما وجدوا انفسهم وجها لوجه امام هذا الخراب وهذا الدمار..!!

وفي اروقة مجلس الحكم والجمعية الوطنية حرص زعماء العراق ورموزه الوطنية الذين وقع عليهم الاختيار والمسؤولية للاعداد واعادة بناء الدولة العراقية وسن التشريعات القانونية لدستور جديد وقوانين الانتخابات والتعامل مع الاستحقاقات الوطنية وحرصوا على الانصات لما يقوله وما يفعله وما يريده واحترام ما يرفضه السيد بحر العلوم ايمانا بنضوج تجربته الطويلة في ميادين النضال والجهاد وايمانا برؤاه واستقراؤه لمستقبل العراق واحاطته بالشؤون العامة للعراق ودول الجوار ومصالح الدول الكبرى، وقد تسنى لي وانا اعمل مندوبا صحفيا لجريدة (الصباح) في قصر المؤتمرات والمنطقة الخضراء ان اكون قريبا من مداخلات واجتماعات القوى الوطنية العراقية وتفاعل السيد بحر العلوم مع نظرائه في مجلس الحكم لرسم السياسات العامة للبلاد..

في الفرات الاوسط والجنوب

ومع كل هذا الانشغال السياسي حرص السيد بحر العلوم على ادامة التواصل مع شرائح الشعب العراقي بمختلف اتجاهاتهم، وكان لي الشرف ان اكون مرافقا اعلاميا لسماحته في عدد من اللقاءات والجولات في مدن الفرات الاوسط والجنوب حيث ارتبط السيد بحر العلوم باواصر المحبة التي تجذرت في حياة والده واجداده وماغرسوه من خير وعطاء علمي وادبي واجتماعي في تلك المناطق، ونمى حب هذه الارض واهلها في سنين الصبا والشباب عند السيد محمد بحر العلوم، وهكذا وجدت سماحته في كل زيارته ولقاءاته للمدن



والشوارع والازقة والاقضية والنواحي قادما لاهله، قدوم العائد بعد غياب طويل، وكان مألوفاً له ومألوفاً لمستقبله هذه الوشيجة الاجتماعية التي نسجها العلماء الاجلاء من السادة ال بحر العلوم مع مشايخ الفرات الاوسط والجنوب وشيوخها ورموزها الاجتماعية ولطالما استقبل السيد ب(الاهازيج) الشعبية في المشخاب..والعباسية.. والحيدرية.. والقادسية.. والمناذرة.. والديوانية... والسماوة.. وغيرها من مدن العراق.. ولطالما انشد سماحته جزيل الشعر وطيب الكلام عن هذه المدن واهلها يستذكر مع مستقبله تاريخها..وتراثها.. وتفصيل الحياة فيها..حتى تخال انه ابن البصرة.. وابن الناصرية.. وابن الديوانية.. وابن كربلاء مثلما هو ابن النجف..!! واهتم سماحته كثيرا بدور العشائر العراقية ودعا في لقاءاته بان يكون لهم دور يتسق مع دورهم الريادي في ماضي العراق وحاضره وكان مؤمنا بان مستقبل العراق لا يكتمل الا بمشاركة هذا النسيج الاجتماعي وكان يرى ان العشائر وتد من اوتاد العراق..

في العلم والادب

وفي مفصل اخر من مفاصل العراق، وجدت سماحة السيد بحر العلوم شغوفاً باعادة الحياة العلمية والثقافية للعراق عامة والنجف خاصة..ولا يمضي شهر او اسبوع الا واكون قد علمت بان ندوة او مؤتمر او حلقة نقاشية او مجلسا علميا وثقافيا قد انتظم بحضور السيد محمد بحر العلوم ونجله الدكتور ابراهيم في الجادرية في بغداد، وان سماحته قام بزيارة مرفق علمي او مؤسسة علمية او تعليمية في العاصمة بغداد ومثل هذا الاهتمام بقي متأصلا في نشاطات الراحل في مدينة النجف الاشرف اعاد بها الالهام واستعاد التاريخ والذكريات لمجلس العلامة والده سماحة السيد علي بحر العلوم ومجالس النجف الثقافية..فكان ديوانه في المدينة القديمة واحة علمية وثقافية يلتقي فيها علماء ومفكرون ونخب ثقافية وشخصيات اكااديمية ورموز اجتماعية حرص السيد فيها على تفعيل السجلات الشعرية والمناقشات الثقافية حتى ساعات متأخرة من الليل..!!



واتذكر ان سماحته رحمه الله كان محيطا بأسماء من يحضر وبأسماء من يغيب عن هذا الديوان وعن هذه اللقاءات ويرحب بحفاوة بالحاضرين ويودعهم بتواضع قل نضيره ويفتقد الغائبين ويسال عن سبب غيابهم ويعاتبهم بمحبة وود على غيابهم عندما يقابلهم في جلسات اخرى..!!

في الاعلام والصحافة

ومما لفت انتباهي خلال هذه الرفقة النافعة والجميلة لسماحة السيد بحر العلوم اتصاله واهتمامه الشديد بما ينشر في وسائل الاعلام خاصة الصحف وما ينشر فيها من مقالات ولطالما كان قلم سماحته مشاركا فاعلا للشأن السياسي واحداث الساعة يعبر عن ما يؤمن به ويشخص الاحداث ويطرح الافكار ويرد على من يريد التخرض والاساءة للعراق وشعبه في الداخل والخارج وفي اكثر من مقابلة صحفية اجريتها مع سماحته وجدته متيقضا ومتبها ودقيقا ومحيطا لما يجري في البلاد.. يشخص مكان الخلل.. ويشير الى الثغرات... يريد ان تشترك جميع الاطياف بصنع مستقبل العراق ويرفض تهميش دين او قومية او مذهب.. ويطالب بانصاف الضحايا والاقتصاص من المجرمين.. ويمقت المحاصصة ومن جاء بها.. ويحث على التعلق بمعالم الرقي واحترام الكفاءات.. ولم اجد طوال عملي في ميدان الصحافة شخصا يجيد الانسجام والتعاطي مع محاوريه والاستجابة لما يجول في فكر الصحفي مثل سماحته.. وفي اكثر من حوار صحفي اجريته مع سماحته كان يذكرني بسؤال عن حدث مهم وتطور خطير غاب عن مفكرتي الصحفية في اعداد الاسئلة فأعيد طرح مايقوله كسؤال تبرع به على سبيل المودة.. وكان يتابع المقابلات الصحفية ويهمه جدا معرفة مواعيد نشرها ومناقشة بعض تفاصيل ما نشرته الصحف عنها.

في الكتاب والمكتبة

وفي موضوعة الكتاب والمطبوعات الجديدة وجدت السيد محمد بحر العلوم قارئاً عاشقاً نهما لما يصدر من مطبوعات، السياسية منها والثقافية



وكانت تستهويه رسائل الماجستير واطاريج الدكتوراة التي تتناول ماضي العراق الثقافي، وكان يحرص على حضور بعض المناقشات العلمية لإقرار هذه الرسائل والاطاريج واتذكر انه شرفني بحضوره مناقشة رسالتي للماجستير (جعفر الخليلي ودوره الفكري والاصلاحي والصحفي) مع نجله الاستاذ محمد حسين بحر العلوم سفير العراق في الكويت، ولطالما ارسل بطلب كتاب هذه الرسائل والاطاريج عارضا عليهم طبع رسائلهم واطاريجهم على نفقته الخاصة كجزء من الاهتمام الذي يوليه للوسط الاكاديمي والثقافي في مؤسسة بحر العلوم الخيرية، ومركز البحوث الذي انشئه ضمن مرافق معهد العلمين للدراسات العليا، ومن يزور مكتبة معهد العلمين سيجد ان هذا المرفق العلمي والثقافي والادبي خير من يمثل النجف كحاضرة ثقافية وعلمية.. وكان سماحته يقضي ساعات المساء في اروقة المعهد واجنحة الكتب يتابع فهرستها وما ورد اليها من اهداءات وما وصل اليها من مطبوعات جديدة.. واتذكر ان سماحته قدم لي شكره وامتنانه وعبر عن سروره لانني اهديت هذه المكتبة اكثر من ثلاثين كتابا تمثل اخر المطبوعات في مجال الاعلام..

لقد كنت شاهدا حيا ومثلي كثيرين على اللطف والسماحة التي يتمتع بها السيد بحر العلوم مع من يزوره رجالا ونساء شيوخا وشبابا، فقد كان سماحته مضيفا، مازحا ومادحا وشاكرا لكل ما هو نافع وجميل ومبدع، وناقدا لاذعا لمن قصر واجحف بحق الوطن والشعب، وفي كل هذه المحافل كان العراق وشعبه وسيادته واستقلاله وحمايته من الارهاب ومساعدته للنهوض من جديد هدفا ساميا وشريفا في مسيرة السيد بحر العلوم ورحلته الجهادية

رحم الله سماحة السيد محمد بحر العلوم، فقيد العراق الذي ترك بيننا ارثا عناوينه العلم.. والثقافة.. والادب.. سلاما على روحك قائمة العلم والادب..



الراحل الكبير يمثل مبادئ وقيم واهداف

د. مبدر الويس
رئيس الحزب الاشتراكي العراقي



لقد تعرفت على العلامة محمد بحر العلوم في اوائل الثمانينات من القرن الماضي من خلال العمل في المعارضة العراقية لمقاومة نظام صدام الدموي. حيث كان الراحل الكبير يتميز بنشاطه السياسي، اضافته الى كونه فقيها في اصول الدين الاسلامي وعلومه الشرعية. وكان الراحل يمارس دورا كبيرا في صفوف المعارضة الاسلامية لنظام صدام الديكتاتوري في الخارج آنذاك، حيث كنت التقى السيد الراحل في مؤتمرات التي كانت تعقدها المعارضة العراقية من اسلامية وسياسية في الخارج وخصوصا في دمشق او كردستان او لندن او بيروت، وكان للسيد حضورا متميزاً في هذه المؤتمرات. وقد تعززت علاقتي مع العلامة الراحل بعد انتقالي من دمشق الى لندن في اوائل التسعينات، حيث كان السيد يدعوني لحضور الندوات والمؤتمرات السياسية والثقافية، التي يعقدها في مركز اهل البيت، العائد للسيد الراحل في منطقة (كلامف نوث ستیشن) CLAMPH NORTH STATION في جنوب شرق لندن، وكان يدعوني في بعض الاحيان لألقاء كلمة في هذه الندوات.

وفي احيان كثير حينما ادخل مركز اهل البيت، قبل الموعد المحدد لحضور اجتماع او ندوة كان يطلب مني الجلوس الى جانبه، حيث كان السيد دائم الجلوس على كرسي في يمين باب الدخول في مركز اهل البيت. وكنت استفاد من احاديثه المتنوعة في الفكر والثقافة وفي مجالات مختلفة. كان الراحل الكبير سياسيا مثقفا الى جانب كونه عالما وفقها دينيا متميزا. كان السيد الراحل يتميز بالوقار والهدوء والرزانة والاخلاق الرفيعة، والورع والتقوى، وكان مثالا لهذه القيم الانسانية الرفيعة، وكان ظليعا في لغته العربية، حيث



تتميز مدينة النجف الاشرف التي يقطنها الراحل الكبير بالثقافة العميقة لعلمائها في اللغة والادب العربي، سواء كانوا رجال الدين او السياسة، او الشعر والادب امثال السيد محمد سعيد الحبوبي، وعلي الشرقي، والجواهري، اضافة الى السيد الراحل وكثيرون غيرهم. من خلال معرفتي بالسيد الراحل كان يتميز بالقيم والمبادئ التي يحملها ويعمل على غرسها لدى الآخرين، وذلك من خلال نشر الثقافة والتعليم لكافة المواطنين من خلال اقامة المدارس، والمعاهد، والجامعات، ومراكز البحوث، والمكتبات العامة والمتخصصة في البلاد، فالعلم والثقافة التي تقدمه هذه المؤسسات تمثل الاساس الراسخ لبناء الانسان المتحضر الذي يقيم النهضة والحضارة في البلاد. وهو ماسبقتنا شعوب عديدة في هذا المجال، واقامت حضارتها التي استفاد منها الآخرون، كما هو الحال في الغرب وكان الراحل العلامة من انصار الديمقراطية، لحكم البلاد التي ترفض، التمييز بين المواطنين، وكان من دعاة المساواة بين المواطنين دون تمييز بينهم بسبب اللغة او الدين او المذهب او العنصر او الطائفة والنسب او المكان وغيره، لأنه يرى ان المساواة بين المواطنين هو الاساس في بناء مجتمع راسخ ومنسجم ومستقر وملتزم بالقيم الحضارية والاسلامية السمحة. وكان يرى ان استقلال البلدان وتطورها يتم من خلال المساواة بين المواطنين دون تمييز، الذي يؤدي الى شيوع حالة الامن في اوساط المجتمع الذي هو اساس اقامة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية في البلاد، حيث لا تنمية بلا امن واستقرار في البلاد بل تخلف وفوضى وفساد في مختلف المجالات. لقد كان الراحل يتميز في علاقاته الواسعة مع كل القوى السياسية العراقية، من عربية وكردية وتركمانية وغيرها من اثنيات وطوائف الشعب العراقي، اضافة الى علاقاته مع الكثير من الرموز الدينية والسياسية في بلدان العربية والاسلامية.

لقد كان الراحل العلامة، لا يعيش لنفسه، وانما مع اقامة نظام سياسي في البلاد، يدعم ويساعد الفقراء والمعدمين، وهي من الاسس التي جاءت بها



القيم الاساسية للدين الاسلامي الحنيف. اضافة الى كونها احدى مكونات النظام السياسي العادل بين المواطنين. حيث ان اقامة العدالة الاجتماعية في النظام السياسي، تمثل معيارا اساسيا للمساواة بين المواطنين، ورفضاً للظلم الاجتماعي الذي يقع على المواطنين من الفقراء والمعدمين، وكان الدين الاسلامي سابقا في تحقيق العدالة الاجتماعية، منذ قيام دولة الراشدين، التي تمثل العصر الذهبي في الاسلام، في نشر الدين الاسلامي ومبادئه السمحة للأمم والشعوب الاخرى ومنها مفهوم العدالة الاجتماعية لصالح الفقراء وقبل قيام الدولة الحديثة وتبنيها لمعايير العدالة الاجتماعية بقرون عديدة، ويؤكد هذا الاية القرآنية الكريمة التي نزلت بحق الامام علي الخليفة الراشدي (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا).

وهكذا كان راحلنا الكبير مثالا لقيم انسانية عديدة، يحملها، ويدعو اليها، ويدافع عنها، منذ نضوجه الفكري حتى رحيله، وكم نحن العرب والمسلمين في حاجة الى رجال حملون هذه المبادئ التي كان يحملها العلامة الدكتور محمد بحر العلوم، التي تصب كلها في خدمة المجتمع والمواطن، لصالح تقدم المجتمع ونهضته بعيدا عن التخلف العلمي والثقافي والاقتصادي، الذي يسببه غياب الرعاية الاجتماعية المتمثلة في اقامة العدل الاجتماعي لصالح الفقراء وفي نشر العلوم والثقافة والمساواة دون تمييز بين المواطنين. ان رحيل السيد محمد بحر العلوم بجسده عنا قبل عام سيبقى حاضرا بيننا في كل وقت، وفي ذاكرة الذين عرفوه وعاصروه بما يمثله من قيم ومبادئ واهداف، وما يتمتع به من معرفة وعلوم شرعية، وقدرات سياسية، عرفها عنه الجميع. اضافة الى التقوى والالتزام الدقيق بمبادئ الدين الاسلامي واصوله الفقهية والشرعية، واخيرا نقول جميعا (ان لله وأنا اليه راجعون) صدق الله العظيم.



السيد بحر العلوم مناضلا ومفكرا

د. محمد الهماوندي



الكتابة عن الفقيد العلامة السيد بحر العلوم ليس امر سهل هين، إذ هناك جوانب ومجالات متعددة لم تقصر في إحداها، العمل الاسلامي والإنساني، العمل الاجتماعي والتربوي، الجانب العلمي الجامعي، والإعلامي الملتزم والسياسي كمعارض وطني ومجاهد عنيد.

لقد فقد العراق طوال ستة عقود من تاريخه السياسي، تلك الشخصية الدينية الفذة، التي أدت دورا سياسيا بجميع أبعادها سواء في الخارج او في داخل الوطن وتقدم - على الرغم من سير وتطور الاحداث السياسية جنباً مع جنب مع منطلقات السياسة الحزبية ولم تذهب بعيداً عن تأثيرها السياسي المباشر للقيادات الحزبية - محبيها وجمهورها في خارج الوطن الى الميدان السياسي والعسكري وتأثيرها على مجرى الحركة المعارضة الوطنية.

لعب الفقيد دورا بارزا في تأسيس الاطار التنظيمي لمنظومته الفكرية، فأسس رابطة أهل البيت الاسلامية في لندن عام ١٩٨٥. كان الفقيد بحر العلوم من الرجال والعلماء الذين حكمت افعالهم آرائهم على عكس بعض المفكرين والسياسيين الذين تذهب نتائجهم الفكرية والسياسية في واد، وتمضي افعالهم وادوارهم في واد آخر. والدليل: فهو استقال عن رئاسة المؤتمر الوطني العراقي في عام ١٩٩٥ للأسباب الموضوعية الاتية:

١ - انعدام الصفة الجماعية في اتخاذ القرارات وعدم وجود سياسة ثابتة للمؤتمر.

٢ - الاقتتال الكردي بين الحزبين الرئيسيين والاساسيين في المؤتمر.

بمعنى كان انسانا قويا صريحا يؤيد الحق وهو مع الحق متى وأينما كان.



حقا قليل هم اللذين يحملون المبادئ الانسانية النبيلة بصدق وامان وقليل من هذا القليل الذين يحاولون تطبيق هذه المبادئ والافكار النيرة على ارض الواقع وتطبيقه فعليا.

فالفقيد كان من العلماء العاملين، هو العالم الحكيم في السياسة الوطنية والعلوم الإسلامية، كان قارئاً وكاتباً ثوريا لم تقتصر دراسته في هذه العلوم على الكتابة النظرية الاكاديمية، بل اقترن رأيه وقوله بالعمل وكتابته بالرفض والثورة على الطغاة المفسدين في الارض. لم يكن قابعا في ركن من المسجد مفتيا تقليديا يفتي مع ما يتلاءم ورغبات الحاكم. لم يبال ولم يفكر في نفسه بقدر تفكيره عن وطنه وشعبه وعمله الدؤوب لدينه الحنيف ولوطنه العزيز.

في السياسة، هو لم يعمل في السياسة لأجل السلطة والمكسب المالي والعلو الوظيفي. فهم السياسة وعمل بها في الخارج لخير المعارضة الوطنية العراقية وكان ذخرا لها، وفي داخل العراق سواء بعد الانتفاضة الازارية عام ١٩٩١ او بعد سقوط الطاغية عام ٢٠٠٣ عمل بكل جد واخلاص لبناء الدولة العراقية الحديثة.

الفقيد بحر العلوم هو العالم الجليل ومن المفكرين الذين جمعوا بين الاصاله والمعاصرة، الاصاله الاسلاميه الغنيه بشريعتها وبفقهها وبفكرها المنير، والمعاصرة بكل منجزاتها من العلم والحداثه الفكرية. لذا ترك وراءه تراثا مرجعيا ثريا في العلوم الاسلاميه مصادر الشريعة وتاريخها، وفكرا سياسيا معاصرا، كأساس العمل السياسي، لتحرير الوطن والقضاء على النظام الفاسد في المرحلة الأولى، وفي المرحلة الثانية، العمل الدؤوب لبناء الدولة، وتأسيس نظام ديمقراطي لوطنه.

هذا وركز الفقيد كمفكر اسلامي على جانب الفكر الاسلامي بعمق واقتدار، وهذا واضح في مؤلفاته وكتاباته الصحفية الحرة في الخارج والداخل. الا انه لم يهمل ابدا الفكر الآخر، سواء الفكر القومي واليساري او الوطني، فهو عالم مناضل الذي تعامل مع شعب العراق بشتى قومياته وفئاته ومذاهبه



واديانه، وكان عملاقا جمع المعايير العامة الاسلامية والسياسية والانسانية وكرس حياته الحافلة بالجهاد لقضية الاسلام والوطن وبقي صامدا حتى اخر لحظات حياته امينا مخلصا محافظا للدين واصوله ومدافعا قويا عن حقوق وحرريات الانسان والناس. وفي خضم اهتماماته السياسية والفكرية، لم ينس ولم يهمل حال البيئة الطبيعية للعراق عامة ومنطقة الاهواز في الجنوب خاصة. ولعل اقل تكريم لذكرى ووفاء لهذا المجاهد الكبير، واصر عليه هو ان تقام ندوة علمية واسعة لمناقشة اعمال وافكار الفقيد، وان تكون دائمة ومستمرة.



محمد بحر العلوم:
الموسوعي الأخير
الذي جمع بين العصرية والاصالة

الأستاذ حميد الكفائي



الكتابة عن الراحل السيد محمد بحر العلوم ليست بالأمر اليسير لان الرجل كان اخر الشخصيات الموسوعية العراقية التي جمعت بين علوم الدين والادب والتاريخ والسياسة والوجاهة الاجتماعية. وبالإضافة الى كل ذلك فقد كان الراحل ملقاً بأمور اخرى كثيرة خصوصا نباهته الاجتماعية وشخصيته المحببة وتواضعه الجم وسعيه للتقرب من الناس جميعا بشتى السبل، خصوصا المبادرة بالسلام والحديث والسؤال.

وبالنظر لانشغالنا بهموم العراق فسوف اتحدث عما رايته بعيني ولمسته بنفسني عن الراحل من مواقف واحاديث وافكار خلال فترة التغيير وما بعدها، لان الحديث عن فترة ٣٠ عاما لا يمكن ايجازه في سطور بل يحتاج الى كتاب. عندما اتضح ان الولايات المتحدة قررت تغيير النظام بالقوة، اعرب السيد بحر العلوم عن شكوكه بجدوى هذا المسعى وتساءل ماذا يعني هذا بالنسبة لنا نحن العراقيين وهل ان هذا من اجلنا ام من اجل اهداف اخرى؟ ان كان من اجلنا فيجب ان يكون لنا رأي به. واتذكر ان السيد كتب مقالا في جريدة "الحياة" حول هذا الموضوع والقى محاضرات في عدد من المراكز العراقية في لندن حيث كان يقيم وقد حضرت احداها.

لكن الولايات المتحدة كانت عازمة على اجراء التغيير ولا ادري ان كان السيد بحر العلوم قد حصل على تطمينات على تساؤلاته من الامريكيين او اصدقائهم والمتعاملين معهم، ولكنني اتذكر اننا كنا نجتمع في بيته بحضور المرحوم الدكتور احمد الجلبي وباقي قادة المعارضة لندافع عن هذه الامور وكان السيد يتواصل مع ذوي الشأن عبر الهاتف بوجودنا ويسالنا واحدا واحدا عن ارائنا بما يجري وكيف سيؤثر ذلك على العراق.



وفي التاسع من نيسان ٢٠٠٣ سقط النظام وفرحنا نحن المعارضين فرحا شديدا بهذا الحدث على رغم اننا كنا نتمنى لو انه حصل على ايدينا. استعد كل منا للعودة الى العراق، سالكا الطريق الذي يلائمه. شخصيا قررت العودة عبر الكويت وانخرطت في مشروع الاعلام العراقي الذي كنت احد رواده منذ عدة اشهر قبل التغيير. كنت قد حجزت للذهاب الى الكويت، وحصلت على تأشيرة دخول تجارية، لاغادر من هناك الى العراق. وهذا ما حصل فعلا، اذ غادرت لندن يوم ١٣ نيسان ودخلت العراق في اليوم التالي.

وقبيل مغادرتي بأيام قليلة، اتصل بي الدكتور ابراهيم بحر العلوم ونقل لي رغبة السيد الوالد بان ارافقه الى العراق. كانت فرحتي غامرة ان يختارني السيد بحر العلوم ان اغادر معه الى جانب اولاده والمقربين منه، لكنني كنت قد خططت للعودة قبل اتصاله. اعتذرت للدكتور ابراهيم واخبرته باننا سنلتقي في بغداد. وفعلا غادرت الى الكويت وشاركت في تأسيس شبكة الاعلام العراقي وبدانا البث عبر مرسلات من ام قصر واتخذنا من مبنى في السالمية مقرا لعملنا. وفي تلك الاثناء وصل السيد بحر العلوم الى الكويت ايضا وقد استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً اذ كانت له علاقات وطيدة بهذا البلد الجار الذي كان قد عمل فيه قاضيا في فترة سابقة. زرت السيد بحر العلوم في محل اقامته في فندق الانتركونتيننتال ودعوته الى مبنى الاذاعة في اليوم التالي من اجل ان اجري معه مقابلة اذاعية. وفعلا جاء السيد واجريت المقابلة.

بعدها غادر السيد بحر العلوم الكويت الى العراق وشارك هناك في المفاوضات التي كانت المعارضة العراقية السابقة تجريها مع الحاكم المدني الامريكي بول بريمر لتسليم السلطة الى العراقيين والتي قادت الى الاتفاق على تأسيس مجلس الحكم.

اسس مجلس الحكم واعلن عنه في الثالث عشر من تموز ٢٠٠٣ وانتخب السيد بحر العلوم رئيساً له. لم يكن انتخابه بسبب كبر سنه كما تصور البعض لأنه لم يكن الاكبر بين الاعضاء فالدكتور عدنان الباجه جي اسن منه، لكنه جاء



لمكانة السيد بحر العلوم العالية بين القادة السياسيين العراقيين والاحترام والمقبولية الكبيرين اللذين كان يتمتع بهما. وبعد ثلاثة اشهر من تأسيس مجلس الحكم، اختارني المجلس ناطقا رسميا باسمه.

لاحظت اداء السيد بحر العلوم اثناء مناقشات المجلس للقوانين والقرارات وكان ينطلق من مصلحة وطنية عراقية، واشهد، وانا الذي عرفته لعقدين من الزمن قبل تأسيس مجلس الحكم، انني فوجئت بأدائه الرائع ووطنيته العالية. كانت مصلحة العراقيين بمختلف تلاوينهم السياسية والدينية والقومية نصب عينيه في كل مناقشاته. كان مدافعا عن السنّة والاكراد والتركمان والمسيحيين والصابئة والايديين والشبك، العلمانيين والاسلاميين والقوميين. كان يصر عند تشكيل الوفود الذاهبة الى الخارج على ان يكون الوفد ممثلا لكل العراقيين. وفي اذار من عام ٢٠٠٤، ترأس السيد بحر العلوم مجلس الحكم للمرة الثانية، وقد تلقى دعوات رسمية من عدد من الدول لزيارتها لكنه لبي دعوة الحكومتين الصينية واليابانية اثناء رئاسته، وعكف على تشكيل الوفد العراقي وقد كنت معه اثناء عملية تشكيل الوفد. لقد اصر السيد بحر العلوم على ان يُمثّل في الوفد السنّة والاكراد بمستويات عليا.

اتذكر انني طرحت عليه فكرة وهي ان علينا الا نغير اهتماما للاختلافات المذهبية والقومية سواء في المناصب الحكومية او المهام المناطة بالأشخاص لأننا ان راعينا هذه الاختلافات الان فإنها سوف تبقى معنا وتترسخ مستقبلا، فقال نحن في مرحلة التأسيس ويجب الا نفعل شيئا يُسَاء فهمه. لا يمكن ان يُقبل اي تفسير لغياب السنّة او الاكراد عن الوفد العراقي الذهاب الى الصين واليابان. يجب ان نقدم صورة وطنية جامعة للشعب العراقي اولا وللعالم ثانيا. نحن نريد عراقا موحدا ويجب ان تنعكس الوحدة في كل شيء. كما اخبره الامين العام لمجلس الحكم الاستاذ محي الخطيب بان الوفد قد اصبح كبيرا ومن الضروري تقليصه، لكن السيد بحر العلوم اصر على تمثيل جميع العراقيين في الوفد، وكان يردد "انها مرحلة التأسيس ويجب ان يشارك فيها الجميع".



وقد اختار من اعضاء مجلس الحكم كل من نصير الجادرجي وروز نوري شاويس واحمد البراك وحميد مجيد موسى، ومن الوزراء الدكتور لطيف رشيد وزير الموارد المائية ومحمد رحيم وزير الصناعة وسامي عزارة المعجون وزير العمل والشؤون الاجتماعية.

وبينما كنا ننتهيا للقاء رئيس الوزراء الياباني، كيوزومي، تاخر العضو الكردي في الوفد، الدكتور روز نوري شاويس، عن الالتحاق بالوفد وقيل انه كان مستاء لسبب لم اعد اتذكره. فقال السيد بحر العلوم انه سيلغي اللقاء مع كيوزومي ان لم يحضر السيد شاويس، فاعترض باقي اعضاء الوفد على هذا الراي قائلين ان الغاء اللقاء الرسمي مع رئيس الوزراء ونحن في اليابان سيعطي انطباعا خاطئا لليابانيين، لكنه اصر على حضور شاويس وطلب منهم اقناعه بالمجيء، ولم نتحرك من الفندق حتى وافق الدكتور شاويس على الانضمام اليانا. كان السيد بحر العلوم حريصا كل الحرص على ارضاء الجميع وهذه مهمة صعبة دون شك لكنه مع ذلك نجح فيها. في الصين، طلب السيد بحر العلوم من السفير العراقي في بكين ان ينظم للوفد لقاء مع السفراء العرب المعتمدين في الصين. وعندما اجتمعنا بهم، قال لهم السيد بحر العلوم انكم اهلنا واقرب الناس اليانا ونتمنى منكم ان تقفوا معنا في مسعانا لتأسيس دولة جديدة منصفة لكل ابنائها ونتمنى منكم ان تتفهموا وضعنا الحالي الذي اوصلنا اليه النظام السابق. وشدد على ان العراق هو جزء من العالم العربي وان على الدول العربية ان تسعى لان تكون في مقدمة من يساعد العراق على النهوض من جديد.

وقد شعر السفراء العرب بارتياح كبير لما سمعوه من السيد بحر العلوم. بعدها طلب مني السيد بحر العلوم ان اتحدث. فتحدثت بشيء من العتاب على اخواننا العرب الذين لم يقفوا معنا اثناء حكم صدام حسين وتخلفوا عن نصرتنا بعد سقوط النظام واشترت تحديدا الى وسائل الاعلام العربية الرسمية التي كانت في احسن الاحوال متفرجة او مشككة بمواقفنا او عدائية بشكل واضح. كنت صريحا في كلامي معهم باعتبار انهم اخوة وانهم لم يسمعوا راينا الصريح



بمواقفهم وان اللقاء لم يكن متاحا لوسائل الاعلام. لكن السيد بحر العلوم كان يريد ان يتحدث عن المستقبل بمعزل عن الماضي والحاضر فأشار الي باننا نحتاج لان نشرح لاخواننا مواقفنا ونترك لهم الخيار. اختتمت حديثي بالقول ان الصراحة ضرورية لبناء علاقة بناءة، واننا مستعدون لنسيان الماضي وفتح صفحة جديدة مبنية على التفاهم والمصالح المشتركة واحترام الاختلاف في المواقف والتوجهات.

وبعد انتهاء زيارة الوفد الى الصين واليابان عدنا الى الكويت وكنا نتاهب للذهاب الى تونس لحضور مؤتمر القمة العربية المقرر عقده هناك. وقد عقد الوفد عددا من الاجتماعات برئاسة السيد بحر العلوم من اجل توحيد الرؤى حول موقف العراق من القضايا المطروحة على جدول اعمال القمة. وشدد السيد بحر العلوم على التقارب مع الدول العربية وكان دائما يردد انه عربي الهوى. وقبل المغادرة الى تونس اعلن عن تأجيل انعقاد المؤتمر فعاد الوفد الى بغداد.

اثناء مناقشة قانون ادارة الدولة، كان السيد بحر العلوم منتبها لما يمكن ان تعنيه اي مادة من مواده وقد اصر على بحث كل فقرة باستفاضة، وفي احدى المرات التي كان المجلس يناقش فيها مواد القانون في وقت متأخر من الليل، وكان الحاكم المدني الامريكي، بول بريمر، حاضرا، انتفض السيد بحر العلوم وغادر القاعة محتجا اذ شعر بتصلب موقف بريمر وعدم جدوى الاستمرار في التفاوض، ولم يعد الى طاولة المباحثات الا بعد ان تبعه الحاكم المدني الامريكي مطالبا اياه بالعودة. وعندما تعرض الدكتور احمد الجلبي الى مضايقات من الامريكيين في شهر نيسان من عام ٢٠٠٤، القى السيد بحر العلوم كلمة محتجا على تلك الاجراءات واختتم كلمته بتقديم استقالته من المجلس وقد تبعه الدكتور الجلبي في الحديث عن المضايقات معلنا تقديم استقالته ايضا من المجلس، ولم يعودا الى المجلس الا بعد ان رُفِعت تلك المضايقات عن الدكتور الجلبي.



كان السيد بحر العلوم وطنيا في كل تصرفاته وتوجهاته وخطاباته وكان فوق الاختلافات الطائفية والعرقية. وطوال ثلاثين عاما عرفته فيها، لم اسمعه يوما يتحدث عن الاختلافات المذهبية بين السنة والشيعة، بل كان يتحدث عن الجوانب الانسانية في الاسلام ولا تشعر عند الاستماع اليه بانه ينتمي الى مذهب معين رغم انه دائم الاشادة بفضائل اهل البيت لكنه لا يختلف في هذا الامر عن عباس محمود العقاد او محمد عبده. لم يكن يفرق بين العراقيين على اساس الدين او المذهب او العرق، بل اصر على المساواة بينهم وكان دائما يدافع عن الجانب الاخر وقلما سمعته يدافع عن طائفته او مجموعته السياسية. وعلى رغم اسلاميته وتدينه وانتماؤه الى الحوزة الدينية، وهو انتماء يعتز به، الا انه حافظ على حقوق الجميع واحترم حق من اختلف معه وكان قريبا جدا من العلمانيين والقوميين كقربه الى الاسلاميين، وهذا امر لا يتحقق لكثيرين.

السيد بحر العلوم شخصية فريدة من نوعها. كان انيس المجالسة وممتع الصحبة، يصغي لمجالسيه ومرافقيه ويحترم آراءهم ويتفهم اختلافاتهم. لقد جمع بين الاصاله والعصرنة، فكان عصريا في تسامحه واحترامه للرأي الاخر، واصيلا في اخلاقه وتعاملاته. كان شخصية تضافرت العديد من الاحداث والظروف على صنعها، من نشأته العائلية ودراسته الحوزوية في النجف ثم دراسته الاكاديمية في مصر الى عمله كقاض في الكويت وتنقلاته في بلدان العالم المختلفة حاملا قضية الشعب العراقي التي دافع عنها بقوة وحكمة فكسب ود الاصدقاء واحترام الخصوم في ان.

ذكرياتي مع العلامة السيد بحر العلوم

الأستاذ كاميران قره داغي
لندن - المملكة المتحدة



تعرفت على الراحل سماحة السيد محمد بحر العلوم في بيروت خلال مؤتمر لجنة العمل الشعبي للمعارضة العراقية الذي عقد في العاصمة اللبنانية في اذار ١٩٩١. لم اشارك في تلك الايام كانت الانتفاضة الشعبية منتشرة في جنوب العراق واندلعت لتوها في كردستان. كنت هناك مندوبا عن جريدة "الحياة" اللندنية لتغطية اعمال المؤتمر. عشية بدأ اعمال المؤتمر، الذي عقد في فندق "بريستول" كنت اجول في باحة الفندق مستفسرا من هذا وذاك من اعضاء المؤتمر عن خلفيات الانتفاضة في الجنوب في مسعى لاستقصاء الحقيقة. لا اتذكر من الذي قدمني للسيد قائلا ان عنده الخبر اليقين. رحب بي السيد، فجلست الى جانبه وبعد لحظات من تبادل التحيات شعرت كأنني اعرفه من زمان. رجل مهيب الطلعة يتكلم بهدوء ولطيف المعشر يشعرك في الحال بألفة فيجذبك بحديثه بلغة محبة تزيدها الفة لهجته النجفية المميزة. روايته لي عن بدء الانتفاضة نقلتها في تقريري الذي نشرته "الحياة" وقتها، ووفقا لها فان ضابطا عراقيا محبطا وصل الى البصرة على راس وحدته المنسحبة من الكويت امام هجوم قوات الحلفاء، وحين صار امام جدارية لصادام حسين لم يستطع السيطرة على غضبه، فبدا يطلق النار من رشاشته على الجدارية وتبعه جنوده. وبقية القصة معروفة. بعد عودتي الى لندن تعرفت اليه عن قرب وزادت لقاءاتنا تارة في مركز اهل البيت الذي كان يديره واخرى في منزله وثالثة عند اصدقاء او خلال مناسبات عامة او في مناسبات خاصة على غداء او عشاء او شاي. الى ذلك كثيرا ما كنا نناقش مواضيع مختلفة متواصلين هاتفيا وكان لا يبخل علي بمعلومات اطلبها منه لعملي الصحفي



المرتبط بالتطورات في العراق ان للنشر او لمعلومات ليست للنشر. اذكر على سبيل المثال معلوماته المميزة التي استخدمتها في تقرير نشرته في "الحياة" طبعا عن طبيعة المرجعية الشيعية في النجف وتقاليدها في اطار تداعيات تعامل النظام البعثي مع مرض اية الله العظمى الراحل ابو قاسم الخوئي ثم وفاته مؤكدا لي مسبقا بان اية الله العظمى علي السيستاني ولا احد غيره سيخلفه كمرجع اعلى.

واذ تواصلت لقاءاتنا واحاديثنا تطورت العلاقة بيننا الى صداقة تسودها المودة والمحبة والثقة. كان يستقبلني دائما بعناق. مرة قلت له: "سيد هل تعلم انك الوحيد بين رجال الدين لا اتضايق من عناقه؟" استفسر عن السبب فقلت: "لان الآخرين لحاهم خشنة كأنها اشواك، بينما على عكسهم لحيتك ناعمة!" كان السيد يضحك من القلب مستسيغا النكتة والكلام اللطيف. احيانا كان يتلفن لي عندما يعجبه مقال لي مما كنت انشره في عمود في "الحياة" او يستوقفه لراي يثير اهتمامه. وكان هو او احد ابنائه يتلفن لي ليدعوني الى مناسبة ما في مركزه العتيد. ذات مرة كتبت مقالا منتقدا شخصية يعرفها جيدا فقال لي عبر الهاتف بلهجته النجفيه: "هاي هاي انت شسوييت؟" قلت: "سيد زين لو مو زين؟" فكان رده قهقهة مرحة ليغير بعدها الحديث الى موضوع اخر.

في ايار ٢٠٠٣ سافرت الى بغداد بصفتي رئيسا لتحرير اذاعة العراق الحر لتأسيس مكتب للإذاعة. علمت ان السيد كان في بغداد فرتب لي نجله الصديق العزيز ابراهيم بحر العلوم زيارته في بيته. كانت تلك اول مرة التقيه في العراق. في تلك الفترة كان السيد يواصل نشاطه السياسي ويبذل جهده مع بقية شخصيات المعارضة سابقا في اطار العمل من اجل وضع اسس للحكم وبناء البلد. تحدث بألم عن حال البلد والفوضى التي عمت في اعقاب اطاحة النظام السابق وتخطيط الجماعات السياسية في ظل الاحتلال والحاكم المدني بول بريمر. في سياق الحديث سألته ان كان يمضي معظم وقته في بغداد ام في النجف، فنظر الي باسى ورد بنوع من السخرية المريرة بالعامية ولهجته



النجفية طبعا في جملة تلخص الوضع العام: "اروح للنجف وبعد اسبوع تطلع روعي وارجع لبغداد وبعد اسبوع تطلع روعي وابقى رايع جاي".!

واذ انتقلت الى بغداد في ٢٠٠٥ للعمل مديرا لمكتب مام جلال بعدما اصبح رئيسا للجمهورية كنت التقى السيد بين حين واخر الذي كانت تربطه علاقة صداقة متينة تسودها المودة الخالصة. وكانت لقاءاتهما شيقة تتخللها، اضافة الى الخوض في التطورات السياسية وسبل معالجة المشاكل، احاديث في الادب والشعر وتبادل الذكريات وطريف الكلام. اخر مرة التقيت فيها السيد كانت في بيته القريب من بيت مام جلال لتعزيته بوفاة زوجة السيد الذي قرا لنا ابياتا من قصيدة كرسها لذكرها وعبر فيها عن مشاعر حبه الجم لها.

رحم الله سماحة السيد محمد بحر العلوم هذا العالم الجليل الذي تشرفت بمعرفته وصداقته.



وَمُضَة فِي ذَكَرِي السَّيِّدَ الْكَبِيرَ

الدكتور شبلي ملاط



محمد بحر العلوم كان لولب المعارضة العراقية في أوجها، وصار أرقى وجه في مجلس الحكم عندما أوكلت اليه قيادته، وهو الذي دائماً رفض الألقاب الطنانة، داخل الحكم وخارجه، وكان الأحق بها من أي من أترابه. كان سيّداً كبيراً.

هذه الوَمُضة ليست محاباة، بل تأتي من تجربة طويلة معه بُنيت في القارات الثلاث التي عملنا فيها مراراً وتكراراً لتخليص العراق من الكابوس الذي انقضّ عليه مع صعود الطائفية وتوالي الانقلابات العسكرية المؤدية الى حكم ما جاء وصفه بأعتى مستبدّ في تاريخ الإنسانية بعد الحرب العالمية الثانية.

في صدارة التصديّ للإستبداد وقف محمد بحر العلوم شاباً في النجف، مستهلاً المسيرة الممتدة زهاء أربعة عقود باللجوء الى دهاليز المدينة المقاومة هرباً من ظلم ضاق به الدهليز نفسه، فلما اشتدّ الخناق بدأت رحلة المنفى الطويلة التي عاشها مع أم ابراهيم وأولادٍ أبرار مشتتين في بقاع الأرض.

وهذه الحقبة الطويلة تجلّى السيد الكبير فيها قائداً سياسياً همّه لمّ شمل العراقيين على اختلاف مذاهبهم. هذا التنوّع حوّلته الى طاقة عظيمة في انفتاحه الدائم فكرياً وتنظيماً لرحاب المؤسسات العراقية والعالمية، منها اللجنة الدولية لعراق حرّ، نشأت في بيته عام ١٩٩١ ضامّة نخبة عالمية من أصحاب النفوذ والعلم في الشرق والغرب، والمؤتمر الوطني العراقي لمّا تأسس في فيينا وبعدها في صلاح الدين العام التالي، جامعاً سائر المعارضات العراقية في العالم.



وعاش محمد بحر العلوم هذه المرحلة قائداً في بحر السياسة كما عالماً في بحر القانون، فأدخل على تراث الفقه العميق ما حوَّله في العالم الشيعي تقريباً بين الأخبارية والأصولية، وبعده تقريباً بين المذاهب السنية والشيعية في كتابه المرجعي عن الإرادة وعيوبها، فالتقريب الكوني بين الشرق والغرب بتقبُّل أفضل ما يخصّصه العالم الغربي لأهله في دولة القانون وتداول السلطة المعروفة بالديمقراطية. فطبّقها السيد في المعارضة وفي مجلس الحكم بما فتح على العالم الدستوري نافذةً جديدة لا بدّ من البناء على هيكلاها متى تربع الحاكم على كرسيه، درءاً للمرض العضال الذي لا يزال الشرق يبحث عن طريق لإراحة الناس من وقعه اليوميّ على حياتهم.

وفي الصداقة العميقة التي ربطتنا في السراء والضراء على امتداد نصف قرن من النضال، لم يكن محمد بحر العلوم فقط مجدداً في السياسة ودروبها وفي الفقه وعلوم القانون، بل أتحف المكتبة العربية بديوان كلّ عاطفة وأدب، وشاعرية جعلت كل سهرة برفقته تجربة فريدة في أنس ليالي لندن والنجف وبغداد وبرنستون.

أمّا من حالفه الحظ فرافق مسيرته ولو وجيزاً، علّم أن رحيله أغلق عليه حاضرة عملاقٍ في أدب الحياة لا بدّ للتاريخ أن ينصفه في مكانته به مدرسة للكون متى عدل.

بيروت في ٢٠١٦/٣/٨



الفصل السادس

بحر العلوم سمو وكفاح

خواطر في سجل السمو والكفاح... الدكتور السيد علاء الجوادي



**فقدك يا ابا ابراهيم اشجى قلبي
خواطر من عالم السمو والكفاح
عن المناضل
آية الله السيد محمد بحر العلوم**

الدكتور السيد علاء الجوادي



المقدمة الحزينة:

كتبت رثاءً ونعيا عن المرحوم العلامة السيد محمد بحر العلوم بتاريخ ٠٧/٢٠١٥، وعلق العشرات من اصدقائي واحبتي على الرثاء، واقول اليوم: فقدك يا ابا ابراهيم اشجى قلبي... واسعى ان ادون خلاصة عن خواطر من عالم السمو والكفاح... عن المناضل اية الله السيد محمد بحر العلوم، بعدما وعدت في تعزيتي لآخي سيد ابراهيم، نجل السيد الفقيد، ان اكتب بحثا مفصلا عنه، وكان المقرر ان اكتب وحسب طلب السيد الاخ ابراهيم مقالة ضافية بحدود مائة صفحة، ولكن كثرة الذكريات وسعة مساحة التحرك وضرورة ارفاق الوثائق بالكلام، جعل المقالة الضافية تتحول الى كتاب مجلد بحدود ٤٠٠ صفحة، وبعدما انتهيت من انجاز الكتاب طرات لي فكرة استحسنها معالي الاخ ابراهيم وهي ان الكتاب سيكون مشروعا قائما براسه، وان اختزله ليكون المختصر هو مشاركتي في كتاب اخر يضم مقالات لاحباء السيد واصحابه ورفاق دربه، وستكون الصفحات القادمة هي المختصر، وسأشير ضمن البحث او في هوامشه الى ان من اراد التوسع فيستطيع ان يرجع الى "الكتاب الموسع" الذي سيكون تحت عنوان من ذكرياتي مع السيد محمد بحر العلوم... وحان الوقت للشروع بالكتابة عن الفقيد العزيز والوفاء بالعهد، بعدما وصلتني رسالة من آخي الكريم السيد ابراهيم بحر العلوم تحثني على الكتابة المفصلة عن السيد محمد بحر العلوم.

وسنحاول في صفحات هذه الدراسة الاستقصائية ان نلم قدر ما تسمح به



ظروفنا بجوانب متتابعة من حركة السيد محمد بحر العلوم معتمدين بذلك على مصادر اساسية هي: مشاهدتنا ومتابعتنا الحية من خلال مرافقتنا لسماحته. وارشيافي الشخصي الذي يضم الكثير من المعلومات والوثائق. وكتابات ومنشورات عبّرت عن آرائه وهي منتشرة في العديد من الاماكن والمجالات. ومقابلات اعلامية عبّر بها عن تصوراتها ومنها مقابلات مفصلة تحمل الكثير من افكاره وتصوراته.

وعلى اي حال سنسير في استعراض تلك المعطيات بامانة الشهادة على تاريخ رجل مضى لرحمة الله وكان مناضلا صلبا من اجل وطنه ودينه وانتمائه الاصيل وفضلا عن كل ذلك كان لنا عما فاضلا واخا كبيرا قضينا معه سنين صعبة كان وجوده يخفف بها عن كواهلنا نحن اخوته واصدقاؤه في لندن كثيرا كثيرا.

اول تعرفي على السيد بحر العلوم:

كنا نحن شباب الحركة الاسلامية واقصد عموم شبابها لا خصوص المنتمين لاحزابها على اني كنت منتميا لمنظمة المسلمين العقائديين، اقول كنا كشباب عامل للاسلام ولاعادة الحياة الاسلامية الى الحياة الواقعية نرغب بشدة للاطلاع على حياة العاملين الاوائل من المنتمين لرسالة الاسلام، وكانت صور التضحيات تلهب مشاعرنا وتوقد عزمنا على المضي في طريق العمل للاسلام وكانت تلك النماذج من صحابة رسول الله والمؤمنين برسالاته عليهم الرحمة والرضوان وحياة اهل بيته الاطهار عليهم السلام نبراسا لنا في قطع ظلمات الطريق والاندفاع في طرق الجهاد. كانت بين ايدينا كتب عن حياة الانبياء وتتسم اغلبها بالطرح التقليدي للسير، كما كانت هناك ثمة كتب كتبها مدارس اسلامية لا تتطابق رؤيتها مع منهجنا المرتبط بمدرسة اهل البيت... ولكننا كنا مجبورين للتعاطي معها لانها كما قلنا توقد الحماس وكنت مع اصدقائي الحزبيين من ابناء منظمة العقائديين نزور مكتبة النذير في باب



المعظم خلف مديرية مصلحة نقل الركاب لنقنتي الكتب الدعوية وهي بمعظمها من ادبيات الاخوان المسلمين... ومع اهمية تلك الكتب الا انها كانت تشتمل على أفكار ومواضيع تجانب الحق والروايات الصحيحة في بعض الاحيان، وهنا كان علينا ان نصفي ماء الساقية لنحصل على جرعات ماء لارواء العطش! في تلك الاجواء تعرفت منذ سنة ١٩٦٦ وما بعدها على كاتب نجفي يمتاز بأسلوبه البسيط الشيق من جهة كما انه يقتبس ما يرويه من مدرسة اهل بيت محمد صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الاطهار، وهكذا قلّت حاجتنا للرجوع الى كتب الاخوانيين القصصية، وكان ذلك هو العلامة السيد محمد بحر العلوم، اذ اكتشفته كاتباً لشباب الحركة الاسلامية العراقية وبارعا في تاليف القصص التاريخية الاسلامية. واخبرت من كان يرتبط بي من العاملين واندفعنا جميعا لاقتناء كتب السيد بحر العلوم... وقد كتب صحائف المجاهدين بعدة صور ونشرت بكتب من مختلف الحجم. ولا اتذكر تفاصيل نشر كل كتاب من هذه الكتب او الكراريس. ولكن ما زال يتقد بذهني كتابان من كتب السيد محمد بحر العلوم وهما ما قصدتهما في حديثي القريب وهما: كتاب باسم "ضحايا العقيدة" وهو كذلك دراسة تاريخية ميسرة في اسلوب قصصي وطبع عام ١٩٦٦ في النجف - العراق. ومثله كتاب "مواقف حاسمة في سبيل التضحية والفداء" وهو مجموعة قصص عن سيرة الفدائيين في الاسلام من اجل العقيدة وطبع عام ١٩٦٧ في العراق من قطع متوسط. وبعد فترة لاحقة تم اعادة نشر تلك الكتابات واضيف لها الكثير من الصفحات فظهرت لنا عدة مجاميع بحلة جديدة.

القيادة الاجتماعية:

احتلت اسرة ال بحر العلوم مكانة رفيعة في تاريخ مدينة النجف الاشرف، وكانت لها زعامة روحية واجتماعية فيها. ولد السيد محمد بن السيد علي بحر العلوم في هذا المناخ الاجتماعي في النجف الاشرف، وترعرع في ظل والده



الذي كان زعيما دينيا واجتماعيا، والتحق السيد محمد منذ نعومة اظفاره بالدراسة العلمية الدينية في حوزة النجف العلمية التي تعتبر اهم حوزة ومدرسة اسلامية عند المسلمين الشيعة وفي حوزة النجف شرع بمشواره العلمي على يد اساتذة عُرفوا بالمكانة والفضل، حتى اذا تجاوزها حضر البحث الخارج على مشاهير اهل العلم.

وقد استمر السيد محمد بعد وفاة ابيه المرحوم السيد علي عام ١٩٦٠م باقامة مجلسهم اليومي العام بحضور كبار العلماء والادباء والخطباء وكان منتدى علميا وادبيا وفكريا تُتداول فيه مختلف القضايا الاجتماعية والنقاشات العلمية.

وبعد وفاة عميد جمعية الرابطة الادبية في النجف المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي عام ١٩٦٥، اختير السيد محمد بحر العلوم رئيسا للجمعية، "وكان السيد بحر العلوم يكتب معظم افتتاحيات مجلة الايمان إضافة الى خواطر بعنوان "خاطرة حرة" يُوضّل من خلالها رسالة الاسلام والمرجعية الى الامة ويوقّع في ذيلها "ابو ابراهيم" لانه كان لا يحبُّ الظهور وتسلط الاضواء.

بحر العلوم من اعمدة تحرك مرجعية الامام الحكيم:

كان السيد بحر العلوم محورا رئيسا في دائرة مرجعية الامام الراحل السيد محسن الطباطبائي الحكيم التي مثلت قطب الرفض لسياسات الحكومات الدكتاتورية، التي توالى على حكم العراق والتي برزت بصورة قوية بعد انقلاب ١٩٦٨ البعثي العفلقى، حيث تحول هذا الرفض الى ازمة سياسية قوبلت من قبل النظام البعثي بقسوة وعنف وبملاحقة رجال الفكر والعلم والسياسة وكان للسيد بحر العلوم نصيبه من الاضطهاد فطورد من قبل النظام البائد وصدر حكم الاعدام بحقه فاضطر للرحيل الى خارج العراق عام ١٩٦٩.

وقد حدثني السيد محمد بحر العلوم بعدة مناسبات وحسب طبيعة الحديث



عن ادواره في مرجعية الامام السيد محسن الحكيم في اللقاءات الرسمية والشعبية اذ كان يمثلها، ويلقي كلمة المرجعية في الاحتفالات الدينية.

وللصلات الوثيقة بين اسرة الحكيم واسرة ال بحر العلوم فقد طلب المرجع الحكيم يد بنت السيد محمد بحر العلوم لولده السيد عبد الصاحب الحكيم وتم الزواج واستشهد السيد عبد الصاحب وتكفل السيد ابو ابراهيم بتربية اسباطه فكان لهم نعم الاب والجد والمربي وقد شهدت محبتهم له ومحبته لهم وكان اخي العلامة السيد جعفر بن السيد صاحب من الملازمين لجده والمساكنين له ببيته.

المنحى الفكري عند السيد بحر العلوم:

للسيد محمد بحر العلوم تراث كبير وضخم في العديد من الحقول المعرفية وقد نشرها بصورة كتب او كتيبات او مقالات نشرت ضمن مجلات وصحف متعددة وضمن عناوين ومجالات متنوعة من قبيل الفكر والعقيدة، وبحوث فقهية واصولية، وكتابات تاريخية، وكتابات ادبية وشعرية وكتابات سياسية وكتابات اجتماعية وتربوية، منوعات وعموميات، وتحقيقات. وللسيد محمد بحر العلوم كتب وبحوث لم تطبع بعد ولعلها ترى النور في القادم من الايام وتشتمل هذه الكتب على مجموعة من الدراسات ذات الصلة بالفكر والدولة والحركة الاسماعيلية اضافة الى مجموعة تتعلق بمختلف الحقول الاخرى.

الغاء قانون الاحوال الشخصية:

لعل اصدار قانون الاحوال الشخصية من قبل الزعيم الراحل يعتبر من اكبر الاخطاء السياسية المميتة التي وقع بها الزعيم فعلى الرغم من نيته الصادقة في تطوير الحياة الاجتماعية واعطاء المرأة حقوقها الانسانية حسب تصوره الا ان هذا القانون كان من اهم الوسائل التي استخدمها اعداؤه السياسيون لا



سيما حزب البعث اذ انهم استغلوا ما ولّده هذا القانون لمخالفاته لنصوص الشريعة وعلى ما تعود عليه المجتمع. لكن المرجعيات الدينية في النجف وغيرها انطلقت من موقف اخر وهو التزامها الشرعي والمبدئي باحكام الشريعة الاسلامية الغراء. وكانت فتاواها وما نشرته يعبر عن موقف ديني اكثر مما يعبر عن موقف وتكتيك سياسي.

اما بالنسبة للسيد محمد بحر العلوم فانه انطلق في كتابه في نقد قانون الاحوال الشخصية من منطلق اسلامي فقهي ومن متابعة لتوجيهات المرجعية الاسلامية ومواقفها وفتاواها، ومناصرا لمواقفها المبدئية، فما اَنَّ الغى رئيس الحكومة عبد الكريم قاسم القانون الشرعي للاحوال الشخصية واصدر القانون المدني عام ١٩٥٩م حتى قابلته المرجعية بالرفض القاطع المستمر، وهنا اصدر السيد بحر العلوم كتابه القيم "اضواء على قانون الاحوال الشخصية العراقي وفق المذاهب الخمسة" وطبع في النجف عام ١٩٦٤. الذي بيّن فيه مخالفته مواد كثيرة في هذا القانون للشريعة الاسلامية على جميع مذاهب المسلمين وليس للمذهب الجعفري فقط، ورغم ذلك فانه لا زال معمولاً به الى اليوم مع ان الدستور يؤكد ان دين الدولة الرسمي الاسلام وان تشريعاته يجب ان لا تخالف ثوابت الاسلام.

بحر العلوم والمؤسس الشيخ عز الدين الجزائري:

كان السيد محمد بحر العلوم على معرفة ببعض نشاطات الشيخ عز الدين الجزائري في اواخر الاربعينيات وبدايات الخمسينيات... وقد حدثني السيد بحر العلوم عن احد ادوار الشيخ عز الدين القيادية في النجف، حول مظاهرة في النجف ضد عبد السلام عارف... لم يكن موقف المرجع الديني الاكبر السيد محسن الحكيم بالمعادي ابتداء لحكم عبد السلام عارف لاسيما مع ما كان يظهره من مظاهر التدين وانه جاء بعد فترات سادت بها الشيوعية في الشارع العراقي ومن ثم وصل البعثيون للحكم وكان للرئيس عارف الدور الكبير



في محاربة كلا الاتجاهين، مما جعل الامام الحكيم على رواية البعض يناديه "بالرئيس الحاج" و"ابننا الحاج"!! وكان عبد السلام يحرص على اظهار تقربه وعلاقته القوية بالسيد الحكيم ويظهر انه كان يكن للمرجع تقديرا خاصا. لكن سماحة السيد الحكيم لم يكن لتنطلي عليه اساليب السياسة هذه، بل كان واضحا في نصيحة الحكومة بالابتعاد عن الطائفية وخدمة الشعب والابتعاد عن اصدار الاحكام المخالفة للإسلام تحت عناوين براقية انسياقا مع الموضات والشعارات السياسية يومها. واتخذ عبد السلام عددا من القرارات التي ظاهرها انها نابعة من سياسته الاقتصادية وواقعها انها تنفيذ لخطط طائفية لتجريد الشيعة والمرجعية من مصادر تمويل مهمة، وحتى اذا تعذرنا لعارف بعدم طائفيته وانه لم يكن هدف التأميمات هو استبعاد الشيعة من الاقتصاد الخاص الا ان ذلك ادى الى هذه النتيجة. لم تكن النتيجة فقط تامين المؤسسات التي يمتلكها الشيعة، وانما ايضا حل غرف التجارة والصناعة والتي كانت تعد دوائر اختصاص للشيعة، وكذلك تأسيس مؤسسات اقتصادية متخصصة تحت رئاسة سياسيين سنيين معينين. وحتى الاوقاف الاسلامية الشيعية نالها الاستهداف الطائفي فكان قانون التنظيم الضريبي للأوقاف يوفر غطاء قانونيا لاستهداف الاوقاف الاسلامية الشيعية بطريقة ملتوية وغير مباشرة. كانت مرجعية الامام السيد الحكيم مستاءة من تلك الالاعيب وتحركت بعدد من الخطوات. ووقف الامام الحكيم رحمه الله موقفا مسؤولا اما ما سمي بالقوانين الاشتراكية وله توجيهات مهمة جدا وخطيرة عام ١٩٦٥م للتحذير منها.

سؤال: طيب هذه المعلومات تتحدث عن حقبة حكم الرئيس عبد السلام عارف، فما علاقتها بالمظاهرة وما علاقتها بالشيخ الجزائري او السيد بحر العلوم؟! وهاك الجواب: حدثني السيد محمد بحر العلوم عدة مرات وفي اوقات مختلفة، ان الشهيد السيد محمد باقر الصدر والاخوة العاملين في الحلقة الخاصة بالتنسيقية بين المرجعية والحركة الاسلامية، أرادوا خروج مظاهرة



كبيرة في النجف لشجب سياسات عارف الطائفية وقوانينه المخالفة لاحكام الشريعة الاسلامية. ويقول السيد بحر العلوم فاستفهمت منه: واين جماعتكم؟! يقصد جماعة معينة!

فاجابه السيد الصدر: هذا العمل لا يمكن ان يقوموا به!

يقول السيد ثم قال لي السيد الصدر ملاطفا: لذلك جئنا نطلب منك المساعدة في اخراج تظاهرة كبيرة في النجف!! لا سيما وانت مدير عام الشغب في النجف!!

وكان السيد بحر العلوم عندما يقول ذلك "مدير عام الشغب" يضحك بافتخار فهذا الوصف يدل على انه يستطيع بالقيام بكبار الاعمال واصعبها قبال من يكتفون بالاحاديث والنقد وما شاكل ثم لا يكون منهم عملا نافعا... يقول السيد بحر العلوم وافقت على المهمة الصعبة والثقيلة، وقلت للسيد الصدر ساحاول ولعلي انجح في مساعي... ويضيف: وفي ذهني خطة للاستعانة بشخص واحد قادر على انجازها فيما اذا وافق على التعاون!!!

ويكمل السيد بحر العلوم روايته ويقول: ذهبت للشيخ عز الدين الجزائري وانا اعلم انه صاحب جماعة كبيرة منظمة ومنضبطة وتطيعه اذا امر، وشرحت له حاله، وان المرجع حسب ما نقل السيد محمد باقر الصدر يريد مظاهرات ضد اجراءات الحكومة العارفية الطائفية والمخالفة لاحكام الشريعة.

ويضيف السيد محمد بحر العلوم: ان الشيخ عز الدين الجزائري لم يكن متفاعلا معي في البداية لا لأنه رفض بل لأنه سكت وكان ينظر لي نظرة بها الكثير من المعاني العميقة.

قلت له: وما كانت دلالتها سيدنا؟

قال: كاني فهمت منه انه يريد ان يقول بلغة الرمز انكم لا تذكرنا وتراجعونا في اموركم، ولكن عندما لا تتمكنون من القيام بعمل مهم وكبير تلجؤون الينا!!!



اجبته: تصوركم يقترب كثيرا من الواقع ومن طبيعة تعامل القوم مع الشيخ
المؤسس عز الدين.

اضاف السيد ثم سألته لاقطع لحظات الصمت وعدم وضوح الموقف،
وقلت: شيخنا ماذا اقول لهم أتوافق ام لا؟؟

قال بهدوء: هل انتم جادون بشأن المظاهرة؟؟ ام انكم ستدفعوني وجماعتي
ثم تتخلون عنها اذا ما تتبرؤون منها؟!

السيد بحر العلوم: اخبرتك بكل دقة كل ما عندي وعليك الحكم والتقدير يا
شيخنا وما على الرسول الا البلاغ...

اجاب الشيخ عز الدين: اتفقنا ساساعدكم بهذا الامر باذن الله عز وجل...
وعيننا وقتا وساعة معينة في اليوم التالي لانطلاق المظاهرة في باب الولاية...

يقول السيد: فذهبت للسيد محمد باقر الصدر واخبرته بما جرى بيني
وبين الشيخ عز الدين، فاستبشر السيد الصدر خيرا.

وفي اليوم التالي وفي الساعة المعينة ذهبت للمكان المقرر ومعني مجموعة
مكونة من العشرات من الاشخاص. المفاجئة كانت غير متوقعة، فلم نجد
الشيخ وجماعته في المكان، وهنا سألني السيد محمد باقر الصدر، مستغربا
ومتعجبا: واين صاحبك الشيخ عز الدين واين ما نقلته لنا امس ونحن نقلناه
للسيد المرجع؟؟

لم احر جوابا، وانا مذهول وما هي الا ربع ساعة واذا بي ارى الشيخ قد
ظهر، ففرحت كثيرا، وقلت للسيد الصدر: لقد ظهر الشيخ ولكن وحده!

ولم يقطع حيرتي الا اشارة من الشيخ من بعيد فهمت منها ان المظاهرة
تنتظر اشارة الانطلاق!! واخبرت السيد الصدر بذلك فاستبشر، وما هي الا
دقائق واذا تلك الساحة الفارغة، الا من عشرات الانفار، تمتلئ بالرجال
والشباب كانوا يتوافدون من كل الشوارع والطرق المرتبطة بساحة باب
الولاية، ويغلب على اكثرهم العمال والحرفيين والكسبة وهم بازيائهم الشعبية



وبهم الكثير من المعقليين (لابسي العقال واليشماغ)، وطلاب المدارس المتوسطات والاعداديات، ووصل تعدادهم بالمئات، وتمت التظاهرة بنجاح منقطع النظير. لقد تعجبت كثيرا لما حصل ومن اين جاءت هذه الاعداد الغفيرة من الناس؟!

سمعت هذا الحديث او محتواه عدد من المرات في لندن والمتضمن اشادة بحر العلوم بالجزائري رحمهما الله...

قلت للسيد ابو ابراهيم بعدما انتهى من روايته عندما رواها لي لأول مرة: لي عندك سؤال ولك عندي جواب!
قال السيد: فما هو السؤال؟

قلت: لماذا جاء الشيخ عز الدين متأخرا عن الموعد وفي علمي ان هذا الشيخ القائد الحزبي الاصيل يعتبر خرق المواعيد نوع من المخالفة الخطيرة والكبيرة ولطالما ثقفنا من خلال النشرات الحزبية بضرورة ضبط المواعيد؟

السيد بحر العلوم: كان الشيخ يخشى من عدم الجدية فاراد ان يتحقق من حضورنا وانا اعتقد بعد ظهوره امامنا انه لم يكن قد تاخر بل كان في مكان يراقبنا ويتابع وضعنا بدقة ولا نراه، فلما اطمئن ظهر واشر لنا انه سيصدر امر الانطلاق... فاخبرني ما عندك من جواب لسؤالي: قلت له: ان الشيخ عز الدين مظلوم من قبل الناس الذين ذهبوا تجاه المظاهر وهو ذهب الى العمل التنظيمي المحكم السري، وكان للشيخ المئات من الاعضاء المنظمين في حركة الشباب المسلم ومنظمة المسلمين العقائديين في كثير من المدن العراقية ومنها النجف، وغيرهما من التشكيلات، ومما لاشك به ان لكل شخص من هؤلاء عائلة واصدقاء ومعارف وبذلك وصل عدد المشاركين بالمظاهرة الالاف.

قال السيد: تدافع عنه وكانك ما زلت من اتباعه!

قلت له: تاريخيا قطعاً انا من اتباعه اما الان فאלله اعلم!!!

وهذا الفهم من السيد لدور الشيخ عز الدين هو الذي حدا به ان يصدر



بيانا بوفاته، اذ نعي فقيد الحركة الاسلامية العلامة الجليل المفكر الاسلامي سماحة الشيخ عز الدين الجزائري رائد الحركة الاسلامية العراقية ومؤسس (حركة الشباب المسلم) وشقيقتها (منظمة المسلمين العقائديين)، ببيان اصدره في مدينة النجف الاشرف يوم الاثنين ٧ شعبان ١٤٢٦ الموافق ١٢ ايلول ٢٠٠٥..

هجرة السيد بحر العلوم الى الكويت:

وعندما اضطر السيد محمد بحر العلوم للهجرة من العراق يمم شطر رحلته الى الكويت عام ١٩٦٩، وما ان استقر به المكان حتى شرع بالعمل الجاد خدمة للمسلمين فكان من باكورة اعماله تطوير القضاء الجعفري في الكويت، وكانت وزارة العدل الكويتية تعتمد ارائه اذ كانت تستفسر منها عن بعض المسائل الفقهية الشيعية الصعبة. ولكن عندما بدأت المضايقات ضد العراقيين من قبل ازام صدام اضطر المرحوم بالسفر الى لندن عام ١٩٨١.

السيد بحر العلوم معارضا صلبا:

تنقل بحر العلوم في عدد من دول العالم حاملا هم الوطن على راحتيه حتى استقر به المقام في بريطانيا عام ١٩٨١ ليبدأ مرحلة سياسية جديدة مكثفا عمله مع اخوانه السياسيين العراقيين في كشف النظام البعثي البائد وممارساته العدوانية تجاه الشعب العراقي.

فشارك مع قيادات دينية واجتماعية بتأسيس رابطة اهل البيت الاسلامي العالمية لندن عام ١٩٨٣ حيث يهدف المشروع الى تجميع الجهود الشيعية في كل انحاء العالم والتعريف بهم والمطالبة بحقوقهم.

قام بالاشتراك مع الشهيد سماحة السيد مهدي الحكيم بتأسيس مركز اهل البيت الاسلامي في لندن عام ١٩٨٣ والذي شكل معلما سياسيا واجتماعيا وثقافيا للجالية العراقية في بريطانيا وعلى مدى عقدين من الزمن.



وشارك السيد محمد بحر العلوم في مؤتمر نصره الشعب العراقي والذي عقده المجلس الاعلى، في طهران في ١٩٨٦/١٢/٢٤ والذي استمرت فعالياته اربعة ايام.

كما كان اول رجل دين عراقي سياسي يوقع مع مجموعة من السياسيين العراقيين وثيقة (الديمقراطية وحقوق الانسان في العراق) في ١٩٨٨. كان اصدار هذه الوثيقة الاول من نوعه لتسليط الضوء على ظلم واضطهاد النظام البائد للشعب العراقي وانتهاكه لحقوق الانسان في العراق وادت الى تحشيد راي عام عراقي وعالمي.

استمر سماعته في نشاطه السياسي طيلة اعوام التسعينات الى جانب اخوانه العراقيين بإقامة الندوات والمؤتمرات في بريطانيا وامريكا والشرق الاوسط حتى كان مؤتمر المعارضة العراقية الذي انعقد في لندن في كانون الاول عام ٢٠٠٢ ليكون المؤتمر الاخير للمعارضة العراقية المنعقد خارج الوطن ويمثل انطلاقة فعلية لأسقاط النظام المقبور في نيسان عام ٢٠٠٣.

في الثمانينيات كانت الساحة اللندنية هي الساحة الساندة لساحة الحركة الجهادية والقيادية للمعارضة العراقية التي اتخذت من إيران قاعدة لها... وكانت المعارضة العراقية في لندن بحاجة الى صوت إعلامي لتوثيق حركتها الجهادية ونشر رسالتها الإعلامية، فكان السيد بحر العلوم داعما وكاتبا في جريدتين أسبوعيتين معارضتين، الاولى باسم "التيار الجديد" ورئيس تحريرها الاعلامي سامي فرج علي، وكانت تمول من الشخصية المعارضة سعد صالح جبر، والثانية باسم "الرافدين"، وكان يرأس تحريرها الاخ الصديق الدكتور المجاهد السيد صاحب الحكيم، وكان السيد بحر العلوم يكتب الكثير من المواضيع والاعمدة الاخرى فيها واحيانا باسم احفاده واسباطه.

في التسعينيات وبعد الغزو العراقي للكويت اصبحت الساحة العراقية المعارضة في لندن ذات اهمية كبرى وقد انتقل اليها العديد من القيادات العراقية، ليبدؤوا شوطا جديدا في الصراع مع صدام لا سيما مع حدوث



متغيرات كبيرة في السياسة الدولية، واصبح دور ساحة لندن للمعارضة لا يقل عن دور ساحة ايران ان لم يفوقه من بعض النواحي. وقد دعم السيد بحر العلوم مشروع الاعتصام المستمر للمطالبة بمحاكمة صدام الذي تعهده رئيس منظمة حقوق الانسان في العراق ببريطانيا الدكتور السيد صاحب الحكيم الذي كان له دورا رياديا في فضح جرائم صدام، وكان السيد بحر العلوم حريصاً على الحضور والمشاركة مع العراقيين في الاعتصام في ساحة الطرف الاغر في لندن مطالبين الراي العام بالتأييد لمحاكمة صدام وازلامه كمجرمي حرب... وكنت شاهد عيان على ذاك الاعتصام الكبير وشاهدا على رعاية السيد بحر العلوم له والدور المهم لأخيها الدكتور عبد الصاحب الحكيم الذي كان قطب هذا المشروع.

منطلقات العمل المعارض في الخارج:

كان السيد بحر العلوم ينطلق من فكرة اساسية في تحركه منذ خروجه من العراق حتى سقوط نظام صدام الدكتاتوري، وهذه الفكرة هي: معارضة الخارج صدى لجهد الداخل... واتسمت كل تحركاته باعتمادها على مبادئ اساسية يمكن ان نلخصها بالاتي:

١ - الدعوة الى المشروع الوطني العراقي القائم على اساس الخصوصية العراقية.

٢ - التأكيد على ضرورة وحدة المعارضة بكافة فصائلها.

٣ - التأكيد على استقلالية القرار السياسي من المؤثرات الخارجية.

٤ - العمل باتجاه صياغة مشروع موحد لسياسة العراق المستقبلية تتفق على اطرها وسياستها كل اطراف المعارضة.

٥ - التأكيد على ان المعارضة في الداخل تمثل التحرك السياسي الفاعل في عملية الاسقاط، اما المعارضة في الخارج فهي صدى للداخل ومساند له.



٦ - الحذر من ان تلعب جهات اقليمية بورقة المعارضة.

٧ - تأييد كل جهد عراقي مخلص بشرط عدم خضوع ذلك الى تسلط ووصاية اطراف غير عراقية عليه.

٨ - ان عملية اسقاط النظام وتغييره مهمة عراقية بحثة مما يعني رفض اي تدخل في شان المستقبل العراقي وان من حق العراقيين بعد التخلص من صدام تقرير مصيرهم بقرارهم الحر.

هذه اهم اسس التحرك عند سماحة السيد بحر العلوم، وهي ضرورية لفهم طبيعة وتفاصيل تحركه في مختلف ميادين العمل المعارض. في فترة الحرب العراقية الايرانية كانت هناك صعوبة في فهم او التفاعل مع افكار السيد بحر العلوم هذه، اذ كان تعويل معظم القوى السياسية العراقية على ان مصير صدام سيحدد من خلال تلك الحرب التي ستؤدي حسب تحليلهم السياسي الى اسقاط نظام صدام. لكن انتهاء الحرب دون سقوط صدام اورثت الساحة العراقية نوعا قاسيا من الاحباط، واخذ العديد من القيادات والكوادر السياسية العراقية في التفكير الجدي في ايجاد البديل المناسب لمواصلة الطريق وانتشرت الاخبار ان فلان وعلان من المعارضين اخذوا بالبحث عن سبل تقربهم من نظام صدام مادام هذا النظام قويا... المفاجئة التي قلبت كل الموازين هي دخول صدام للكويت واحتلالها والقصة طويلة ومعروفة وعند ذاك ظهرت مرحلة جديدة في المعارضة العراقية... وبدا البعض بتقبل افكار بحر العلوم وافكار رفيق دربه الشهيد المظلوم السيد مهدي الحكيم. وتسارعت خطى المعارضين الذين كانوا يكفرون من يدعو الى الانفتاح على العامل الدولي، للاتصال بالعامل الدولي ساحقين تحت اقدامهم مقولاتهم السابقة في تخوين من كان يؤكد على اهمية هذا العامل.

وما لنا وتقليب المواجه، فاقول ان السيد محمد بحر العلوم كان منسجما مع نفسه وتفكيره على طول الخط وانما المتغير من كان يخون الاخرين ويلعنهم ويمارس الحرمان السياسي ضدهم، وسنمر على نماذج من تحركات السيد بحر العلوم وضمن الخطوط الاساسية التي افرزناها لتحركه.



التحرك على امريكا:

في عام ١٩٩١ ومع المتغيرات الحادة التي ظهرت بالمنطقة بعد احتلال صدام للكوييت، تحركت مجموعة شيعية عراقية مستفيدة من تلك المتغيرات فكان هناك حوار مع الادارة الامريكية سنة ١٩٩١، وكانت اللافتة العريضة لذلك التحرك هو ان: "شيعية العراق يؤمنون بسيادة الشعب لا بولاية الفقيه. وكان في ذهن هذه المجموعة مشروعان مهمان لاسقاط نظام صدام بآء بالفشل اولهما الحرب العراقية الايرانية والتي فشلت في الاطاحة بصدام من خلال الحرب وثانيهما الانتفاضة الشعبية والتي باءت بالفشل كذلك. ومع تلك المتغيرات كان يحدهم امل في التحرك نحو حل ثالث وهو كسب العامل الدولي وبالذات الولايات المتحدة لصف مشروع الاطاحة بصدام.

بعد فشل انتفاضة اذار ١٩٩١، التي عمّت غالبية المحافظات العراقية خصوصا الشمالية والجنوبية، وبعد ما قيل من دعم امريكي للحكومة العراقية لقمع تلك الانتفاضة بسبب مخاوف امريكية من ان تؤدي الى قيام دولة شيعية في جنوب العراق تشكل امتدادا لايران، ظهرت في صفوف الشيعة العراقيين اصوات تنادي بمعالجة هذا الخلل في صورة شيعة العراق ونياتهم، وظهر تيار يدعو الى اقامة جسور مع الجانب الاميركي لوضعه في صورة الوضع الحقيقي.

وبين اذار ١٩٩١ وحزيران من العام نفسه كانت هذه الجهود قد تبلورت لجنة ضمت عددا من الشخصيات الشيعية المستقلة، بعضها يتمتع بشهرة كبيرة في الاوساط العراقية، توجهت الى واشنطن للقاء شخصيات مؤثرة في الكونغرس الأميركي والقاء محاضرات في مراكز الأبحاث الأميركية ذات التأثير.

وشارك في محور اخر، هذا الجهد السياسي الشاعر العراقي الكبير السيد مصطفى جمال الدين، حيث تمت صياغة وثيقة معبرة عن التصورات السياسية، ولو القينا نظرة الى نص هذه الوثيقة لراينا انها تركز على افكار معينة اثرت كثيرا على طبيعة الطرح السياسي في المرحلة اللاحقة، واراد كتاب الوثيقة



تبيان وضعية الشيعة عبر الحكومات المتعاقبة في العراق وصولاً الى النظام الدكتاتوري القائم فيه.

وفي ختام هذه الوثيقة يسعى مقدموها الى تبيان تصوراتهم لمستقبل النظام في العراق فيقولون: نحن ندعو - بعد التخلص من النظام الديكتاتوري القائم - الى قيام دولة اسلامية عربية ديموقراطية تحفظ هذا الوطن - بعربه وكرده واقلياته الاخرى، وبمسلميه ومسيحييه، وسنته وشيعته، وراديكالييه ومحافظيه - الحد الادنى من قيمه الاجتماعية والروحية، والى بناء دولة مسالمة تستوعب متطلبات المعاصرة، ولا تتعالى على قيم الاصاله، وتقوم على اسس ثلاثة: الاسلام، والعروبة، والديموقراطية، بحيث تتمازج هذه الاسس الثلاثة وتنفي عنها ما حملتها اياه بعض الظروف الاستثنائية من حدة وتصلب... والتأمل الدقيقة لهذه الوثيقة يكتشف انها نمط يعبر عن مرحلة ما بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية التي كانت بها القوى الاسلامية العراقية وغيرها من القوى الاخرى تعول على ان نهاية صدام ستكون على يد الجمهورية الاسلامية، وتمكن القوى القريبة منها على حكم العراق. ولكن خسارة صدام في حربه مع امريكا وحلفائها في حرب غزوه للكويت اتاحة مساحات واسعة للتفكير باتجاهات اخرى.

مؤسسة بحر العلوم الخيرية:

ومن محاور تحرك السيد بحر العلوم في لندن وبرعايته تاسيس مؤسسة بحر العلوم الخيرية. لقد بدء مركز اهل البيت الاسلامي في لندن مساعدة كافة المهجرين العراقيين ثم تنوع العمل واستمر حتى سقوط النظام وانتقال المؤسسة الى العراق حيث بدات سلسلة من النشاطات الخيرية الثقافية والصحية والاجتماعية المتنوعة والتي تتناسب مع المرحلة الجديدة. وخطت المؤسسة خطوات مهمة في سبيل تحقيق اهدافها. واتخذت المؤسسة في عملها محوريين اساسيين من اجل المساهمة في دعم الشعب العراقي وبيان مظلوميته هما: اولاً: المحور الاعلامي وثانياً: العمل الاغاثي.



جنوب العراق الاهوار المنطقة الامنة:

عندما شرعت امريكا بحماية الاكراد من خلال تنفيذ (No Fly Zone) منطقة حظر الطيران، بعد الانتفاضة الشعبانية مما ادى الى حماية المناطق الكردية وقد تفرغ صدام وجلاوزته لقتل ابناء بقية المناطق العراقية، في تلك الاجواء كان عند اهالي المناطق غير المحمية من بطش صدام ان تحصل مناطقهم على معاملة مماثلة مع المنطقة الكردية. وقد ناضل الكثير من السياسيين العراقيين من اجل ذلك. ومن ابرز من دعا الى ايجاد منطقة امنية في جنوب ووسط والفرات الاوسط في العراق كان المرحوم السيد بحر العلوم، وحول هذا الموضوع يشير السيد الى: اطمئنان القوى الكبرى بان الشيعة في العراق لهم واقعهم واهتمامهم باستقلالية قرارهم وانهم يرفضون تقسيم العراق وتجزئته. لقد اكدنا للمسؤولين الاميركيين وغيرهم اننا نريد ان نتعايش مع الدول المجاورة بسلام، ولن ندخل بحال من الاحوال تحت مظلة اقليمية. قد تتصور بعض القوى اننا سنذهب غدا الى جهة معينة فنكُون وضعا خطيرا على المنطقة. نحن عرب عراقيون.

وقد كتب السيد بحر العلوم في اذار سنة ١٩٩٣، مقالة مهمة وهي بمثابة بحث اعلامي بعنوان "المنطقة الامنة في جنوب العراق ودور النجف الريادي" اراد ان يقدم معلومات وتوصيات عن الشيعة العرب المنسيين والمهمشين والمظلومين هؤلاء العرب الشيعة الذين يقطن اغلبهم في جنوب العراق والفرات الاوسط ومعظم مناطق الوسط ويرجعون الى قيادة دينية وسياسية هي المرجعية الدينية في مدينة النجف الاشرف. وتعتبر مدينة النجف الاشرف من المدن المقدسة لدى الشيعة بشكل عام لاحتضانها مرقد الامام علي عليه السلام.

وخلال اجتماع السيد بحر العلوم واعضاء الوفد الاخرين مع جيمس بيكر والمسؤولين الذين التقوهم في الولايات المتحدة على اختلاف رتبهم، فقد بينوا لهم: ان شيعة العراق ضد تقسيم العراق ولا يريدون تجزئته ولا الدخول تحت



مظلة اقليمية. ويضيف بحر العلوم: لقد كان جيمس بيكر على قناعة بان هذا هو موقفنا وعلى ضوء ذلك دعانا للمقابلة.

دفاعا عن النجف الاشرف والمرجعية الدينية:

من اهم ما كان يحرك بحر العلوم والكثير من الاوساط المعارضة للدكتاتور صدام هو ما كانت تتعرض له المرجعية الدينية في النجف من ظلم وقتل واضطهاد ومحاصرة، وكان ينادي هو والآخرين بضرورة الدفاع عن هذه القيادة الاسلامية المنفتحة على الآخر. وكانت هذه المرجعية لكل العراقيين ولكل العرب والمسلمين... وبدلا من ان تتوجه السياسة لدعم مثل هذا الكيان واستثمار ما له من ايجابيات على مستوى العراق والمنطقة بشكل خاص، بدا النظام البعثي وبتخطيط مدروس منذ استلامه السلطة عام ١٩٦٨ تنفيذ سياسته الهادفة لالغاء الدور القيادي للحوزة العلمية في النجف الاشرف لشيعه العالم، وضرب مركز التشيع العربي الاول في العالم. واستخدم نظام البعث سياسة الارهاب والتعسف والتشريد والتهجير والقتل ضد طلبة الحوزة العلمية في النجف وضد القيادة الدينية مما ادى تدريجيا الى اضعاف دور هذا المركز الحضاري العلمي، الامر الذي دفع الكثير من الشيعة بما فيهم شيعة العراق ان تتوجه انظارهم نحو حوزات اخرى.

الحفاظ على النجف الاشرف كمدينة عريقة:

ومن محاور عمل السيد بحر العلوم هو اهتمامه بالحفاظ على مدينته المقدسة والحبيبة النجف الاشرف فيقول: واكتسبت مدينة النجف اهمية روحية، وزادت هذه الاهمية القيمة الدينية والعلمية والثقافية لجامعتها الدينية وحوزتها العلمية التي تاسست منذ حوالي الاف عام وهي اعرق واهم محفل علمي حضاري للشيعة ولعموم المسلمين على مدى عشرة قرون.

قال السيد محمد بحر العلوم في مقابلة صحفية: صدام لا يفهم شيئا من تاريخ العراق وتاريخ النجف، ولكن مع ذلك قد يبدو كلام السيد هذا غير مقنع



للبعض بلحاظ وجود الخطة عنده لتدمير القيادة المرجعية ومؤسساتها، وانا منهم فقد حصلنا بطرقنا التنظيمية على وثيقة خطيرة من خلال بعثيين متعاطفين معنا سنة ١٩٧٨، وبعد الانتفاضة الشعبانية ١٩٧٧، وكانت هذه الوثيقة خطيرة جدا وتتضمن خططا دقيقة ومفصلة ومقسمة على مراحل للقضاء على نفوذ المرجعية والحوزة العلمية!!! وفي اعتقادنا ان صدام كان يعلم جيدا ان منهج الشيعة هو منهج ثوري مما دفعه لضرب المرجعية بشكل دموي.

مؤتمر حول النجف في لندن:

كنا نتحرق على ما يجري من مظالم على مدينة النجف وكنا انا والزميل رؤوف الانصاري نتناقش كثيرا في ضرورة المبادرة لإقامة سمينار من اجل تسليط الاضواء على مدينة النجف ولكن حمية الصديق الانصاري كانت متقدة بهذا الخصوص فبادر الى اقامة ندوة علمية في لندن عن دور مدينة النجف واسهاماتها الحضارية في مدينة لندن يومي ١٧ و ١٨ في تموز سنة ١٩٩٩ وركزت هذه الندوة العلمية عن مدينة النجف واسهاماتها في الحضارة الانسانية وقد نظمها مركز كربلاء للبحوث والدراسات. وافتتح الندوة الدكتور السيد محمد بحر العلوم... وشاركت بها شخصيات مهمة. وكان اخر محاور الندوة يغطي الجانب الفني والهندسي وشارك فيه ثلاثة مهندسين يتقدمهم المهندس المعماري الكبير البروفسور محمد مكية وشارك بها الدكتور المهندس علاء الجوادي ببحثه عن التطور العمراني للمدينة. وتحدث الدكتور رياض الامير عن مرقد الامام علي في المدينة واقام المهندسون الثلاثة جلسة حوارية حول مدينة النجف من زاوية تخطيطية ومعمارية. وقدموا بها العديد من الرؤى المهنية والفنية العميقة.

السيد بحر العلوم ومؤتمر فينا ١٩٩٢:

كان للسيد بحر العلوم دور مركزي للدعوة لمؤتمر اسمي فيما بعد بمؤتمر فينا، وشهد منزل السيد بحر العلوم عشرات الاجتماعات لقادة المعارضة



العراقية على مدار ثلاثة اشهر للتهيئة والاعداد لعقد المؤتمر الوطني والذي تم الاتفاق لعقده على مدى اربعة ايام ١٦ - ١٩ حزيران ١٩٩٢، وكان من ابرز الشخصيات التي حضرت لهذا المؤتمر فيما بعد هو سماحته بل ان السيد محمد بحر العلوم هو الذي افتتح هذا المؤتمر. ومن الحاضرين الشاعر الكبير مصطفى جمال الدين والاستاذ هاني الفكيكي والشيخ جواد الخالصي ومحمد البديري (اخو الشهيد عبد العزيز البديري) والاستاذ فليح السامرائي من القيادات الاخوانية العريقة والاستاذ عبد الستار الدوري.

واشار السيد في خطابه في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر " اننا نطالب الراي العام العالمي والمنظمات المسؤولة وحكومات الدول الكبرى بالقيام بواجباتها تجاه شعبنا، فان هناك مسؤوليات جسيمة لايئوء بحملها الا اصحاب المحنة فكان منهم من قيض الله ان يكون خارج الوطن تاركا قلبه ليعيش هموم اهله.

الزيارة الثانية للولايات المتحدة اب ١٩٩٢:

في اب ١٩٩٢، ولاول مرة تستقبل الادارة الامريكية وفدا رفيع المستوى من المعارضة العراقية، ضم السيد بحر العلوم والسادة جلال الطالباني ومسعود بارزاني واحمد الجبلي وليث كبة وصلاح الشихلي. وتم عقد اجتماع مفصل مع وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ومساعدته لشؤون الشرق الاوسط ادوارد جورجيان وخبراء اخرين، وابتدأ السيد بحر العلوم كأول المتحدثين في وفد المؤتمر الوطني العراقي مركزا على اهمية تغيير النظام الحالي واستبداله بنظام ديمقراطي يضمن الحريات، وطالب الولايات المتحدة بأهمية مواصلة جهودها لحماية الشعب العراقي في اطار قرارات الامم المتحدة، و اشار الجانب الامريكي من جانبه، تعزيز وحدة الفصائل العراقية وانه يقدر ما قامت به الفصائل العراقية في الظروف الصعبة ويعتبر ما تم انجازه مهم والمطلوب تحقيق الوحدة العراقية. وكان من اهم نتائج الزيارة هو فرض منطقة الحظر الجوي في جنوب العراق تحت خط ٣٢ من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا



وفرنسا. وهذه الخطوة ساهمت لحماية السكان المدنيين من الضربات الجوية لطيران النظام.

١٩٩٢ المؤتمر الوطني ودور بحر العلوم بالتأسيس:

نجحت الجهود التي بذلها قادة في المعارضة العراقية، وعلى رأسهم السيد محمد بحر العلوم، بولادة مشروع قيادي معارض جمع كل فصائلها وشخصياتها... فشمّل (المؤتمر الوطني العراقي) وكل القوى التي قاطعت (مؤتمر فينا) وذلك في مصيف (صلاح الدين) في محافظة اربيل، والذي انبثق عنه (المؤتمر الوطني العراقي الموحد) الذي انبثقت عنه المؤسسات التالية: الهيئة العامة من حوالي (٤٥٠) عضواً مثّلوا معظم اطياف حركة المعارضة العراقية. والمجلس الرئاسي، والذي انتخبته الهيئة العامة، وقد تشكل من السادة (العلامة محمد بحر العلوم، مسعود البارزاني، والمرحوم حسن مصطفى النقيب). والمجلس التنفيذي والذي رشّحه المجلس الرئاسي للهيئة العامة التي صادقت بدورها عليه، وقد تشكل من (٢٥) عضواً والمجلس الاستشاري والذي تشكّل من اكثر من (٥٠) عضواً. وفي اول اجتماع للمجلس التنفيذي تم انتخاب الدكتور احمد عبد الهادي الجلبي رئيساً له.

ولقد بذل السيد بحر العلوم جهداً كبيراً ومتميزاً في الفترة الممتدة بين انعقاد مؤتمر (فيينا) ومؤتمر (صلاح الدين) لاقتناع القوى السياسية المعارضة التي قاطعت المؤتمر الاول، وفيها قوى اساسية كالدعوة والمجلس والعمل، الى جانب عدد من قوى التيار القومي.

الزيارة الثالثة للولايات المتحدة نيسان ١٩٩٣:

بعد ستة اشهر من استكمال المؤتمر العراقي الوطني هيئاته القيادية والتنفيذية، توجه وفد رفيع المستوى يضم المجلس الرئاسي للمؤتمر اضافة الى الدكتور احمد الجلبي واخرين، تلبية لدعوة وجهتها الادارة الامريكية خلال



اول مائة يوم من ولاية الديمقراطيين خلفا لولاية بوش الاب. وقد التقى الوفد في زيارته بنائب الرئيس الامريكي ال غور ووزير الخارجية وارن كريستوفر، ومسؤولين اخرين.

واستقبل نائب الرئيس الامريكي في البيت الابيض ولاول مرة قادة المعارضة العراقية ويتقدمهم السيد بحر العلوم، حيث تحدث عن محنة اهوار العراق، وقدم له في هذه الزيارة وثائق عن الجرائم التي ترتكب في منطقة الاهوار والتي تهدد حياة حوالي نصف مليون شخص، اضافة الى الثروة السمكية والطور التي تعيش في المنطقة والتي تعتبر مهددة بعد قرار النظام في تجفيف الاهوار، وناقش السيد بحر العلوم فكرة انشاء منطقة امنية في الجنوب على غرار المنطقة الشمالية وضرورة اغاثة الشعب العراقي، والدعوة الى محاكمة صدام وازلامه كمجرمي حرب.

واعتبر ال غور ان القضية العراقية ماساوية وان الصيغة التي تميز بها نظام صدام هي سعيه الدائم لارتكاب الجرائم، وقد اكد نائب الرئيس ووزير الخارجية ومستشار الامن القومي ان لاهوار مع صدام ولا ليونة ولا تطبيع ولا تعامل، واصرت الادارة الامريكية على تقديم ملف للامم المتحدة يطالب بتشكيل لجنة للكشف عن جرائم صدام ونظامه. وقد وعد قادة المؤتمر الوطني العراقي تقديم ملف كامل عن محاكمة صدام وازلامه.

زيارات اوربية وعربية:

بدأت ابواب دول العالم تفتح ابوابها للمعارضة العراقية، فقد استقبل رئيس وزراء بريطانيا قادة المعارضة في اذار ١٩٩٣، وبعدها مع وزير خارجية المانيا... وعلى المستوى الاقليمي استقبلت تركيا وفد المعارضة وعقدت اجتماعات مع المسؤولين الاتراك، وفي العام ذاته استقبل عاهل المملكة العربية السعودية ووزير خارجيتها القيادات العراقية، وفي كل هذه الزيارات كان السيد بحر العلوم حاضرا وحاملا هم الوطن ومعاناة شعبه، ومدافعا عن حقوق



شعبه بكل صلابه، فالعمامة السوداء عززت ثقة العالم واحداثت الاختراق المطلوب في بنية العمل في المشهد السياسي وفتحت امام الآخرين الطريق لاستكمالها.

وكانت رحلات السيد بحر العلوم مكوكية الى صلاح الدين عبر طهران ودمشق طوال عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٥، ويتوقف في كلتا المحطتين للقاء اطراف المعارضة العراقية والتداول معهم المستجدات ويجتمع بمسؤولي البلدين للتنسيق والتشاور، كان مؤمنا بان الدور الاقليمي مكملا للدور الدولي ويجب العمل جهد الامكان في ايجاد قواسم للتفاهم في انتظار اللحظة التاريخية المرتقبة.

المجلس الاستشاري:

السيد محمد بحر العلوم شخصية عراقية وطنية مستقلة، والعمل السياسي من التعقيد انه لا يجعل مهمة الانسان المستقل مُيسرة... وكان نهج اخوتنا في سوح العمل الجهادية المختلفة في ايران ولندن ودمشق هو عدم التحرك بعنوانهم او عناوينهم الخاصة بل انهم كانوا يتحركون من خلال القيادات العلمائية والمرجعية المتحركة في سوح الجهاد والنضال الوطني فلم يكن يسمح قائد حركتنا الشيخ المؤسس لنا بأي لون من الوان التحرك باسم الحركة وقد بقي التزام القيادات الميداني صارما في حياته... وقد تفاعل اخوتنا في ايران مع قيادات علمائية مثل السيد الشهيد محمد باقر الحكيم والسيد الفقيه محمود الهاشمي اما اخوتنا في ساحة لندن فقد تعاونوا مع السيد الشهيد مهدي الحكيم والسيد المرحوم محمد بحر العلوم وغيرهم من علماء الدين والقيادات المتحركة في سوح العمل السياسي والاجتماعي وسوف لا اشرح تفاصيل تعاون الاخوة هذا... وكحقيقة تاريخية كنت في فترة اقامتي في ايران قياديا له دوره المهم والكبير في اكبر واقوى واهم واشهر كيان سياسي في ساحة المعارضة وهو المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، ولكن



اختلافات في وجهات النظر جعلتني ابتعد عن هذا الدور القيادي الذي كنت مضطلعا به، وعند انتقالي الى لندن سنة ١٩٩٠ فضلت الابتعاد ما خلا العمل الرسالي الاساسي. كان راي اخوتنا فيها هو انهم يتحركون مع سماحة السيد بحر العلوم، ولم اكن متحمسا يومها للعمل معه، لكن الاخوة كانوا يؤكدون على ضرورة وجودي قريبا من السيد رحمه الله وقد ذكر لي هذا المعنى احد اخوتنا الاعزاء بعد زيارته للقائد الشيخ الزاهد رحمه الله في بيروت. كما ان السيد بحر العلوم كان يتواصل معي رغم عدم تفاعلي واذكر اني احد الايام مررت بقربه ولم اسلم عليه فترك السيد محدثه ولحقني معاتبا وقال لي: سيدنا ماكو تنهزم من اتشوفني انا وراك وراك!!! وقد اعتذرت من السيد بلباقة ولطف فاجابني: اذن سازورك في البيت، فعلا زارني السيد بحر العلوم واولاده الكرام - وكان ذلك سنة ١٩٩٢ حسب ما اذكر - زارني لبيتي المتواضع في شارع فرنهيد رود في لندن، وفي زيارته تلك اظهر الكثير من المحبة والاحترام والرغبة بالاستماع لارائي ذاكرا انه يمتلك صورة رائعة عن نشاطاتي الثقافية والفكرية والسياسية وان الساحة العراقية بامس الحاجة لدوري!!! على اي حال لم تذهب هذه المجاملات سدا بل رحت افكر بالخلق الانساني الرفيع الذي كان يتحلى به هذا الرجل الذي يكبرني بالسن ويعتبر ابرز شخصية عراقية في لندن يومها... وترطبت الاجواء بيننا واخذت تتحول الى صداقة واخلاص والسيد يظهر لي المزيد من المحبة والتقدير وعندما يتحدث عني امام الاخوة في لندن فانه يشيد بي ويقدم صورة مشرقة قد لا استحقها، كنت انا في تلك الايام مشغولا بشكل كبير بدراستي في جامعة لندن مدرسة بارتلت للعمارة والتخطيط والبيئة المبنية، لذلك كانت مشاركاتي في النشاطات السياسية محسوبة لوجود اشكالات عندي على سرعة ارتماء البعض باحضان امريكا ومراكز نفوذها، كما اني كنت على اطلاع على الهجوم السياسية للمتحركين في لندن وانهم لا يشكلون بمجموعهم وزنا سياسيا في ساحة التحرك الجاد وبالنسبة لي فاني



كنت مع انسحابي من قيادة المجلس الاعلى فاني لم اقطع صلتني بالكامل معه كما كنت اتمكن من الرجوع الى قيادته لو كنت افكر بذلك...

اخوتنا كانوا يرون انه من الضروري ان يكون ثمة مجلس استشاري للسيد بحر العلوم وانها مسؤولية الاسلاميين في دعم تحركة وتقديم المشورة المخلصة له وايصال المعلومات المهمة له ومناقشة الافكار المختلفة التي تطرح عليه من اطراف شتى وقد يكون بعضها ممن يجب الحذر منهم لبلورة قيادة اسلامية قائمة بذاتها!!! وبعد نقاش طويل مع الاخوة اقتنعت بالمشاركة معه في مجلس مشورة لا يتجاوز الخمسة رجال من اخوتنا للقيام بالمهام المذكورة، وتحركت هذه التجربة بكل هدوء وموضوعية وجدية وكان السيد يحترم اراء هذا المجلس المصغر ويستمع لاراء الاخوة بكل جدية فياخذ الكثير منها ويتحفظ على بعضها... وكانت لارائي النصيب الاكبر من الاهتمام وكان يتواصل معي دائما في المزيد بل كان يطلب مني تقديم مقترحات لعمله وتحركاته المختلفة. وباعتقادي ان هذا المجلس كان له دور كبير في بلورة الكثير من الاراء والمواقف... ثم تطورت العلاقة فكان السيد يتواصل معي بمعدل شبه يومي عبر التلفون للنقاش بقضايا محددة تتعلق بالساحة اللندنية، وكان الخط العام لمشورتي هي:

- ١ - التوازن في اتخاذ المواقف بين القوى الفاعلة في العالم والمنطقة،
- ٢ - عدم اظهار العداء لجهات معينة لاقتناع جهات اخرى،
- ٣ - تعميق التواصل مع الاسلاميين ومع السيد محمد باقر الحكيم على الخصوص،
- ٤ - ان لا يظهر تحركنا وكاننا واجهة للامريكان،
- ٥ - الحذر من الانسياق مع قيادات معروفة بتاريخها الطويل وعلاقاتها مع جهات يحتاط منها العراقيون،
- ٦ - التواصل الانساني مع الناس في الساحة العراقية،
- ٧ - العمل على بناء تيار فكري تثقيفي كاساس لخط فكري وطني.



واشهد ان السيد كان متفاعلا مع معظم الخطوط التي اذكرها، وكان يناقشني في تفاصيل ما اذهب اليه لا سيما في تقييم الاشخاص والجهات وتفاصيل التحركات. لكنه من جهة اخرى كان يشتكي من الفتوية والتبعية عند البعض ممن يريد ان يصادر دوره الاجتماعي والسياسي بالساحة العراقية. وقد كنت اسعى مع تلك الاطراف او ذاك الطرف المؤثر بضرورة التعامل مع السيد بحر العلوم بما ينبغي فكانوا يجيبوني نحن نعتز كثيرا بالسيد بحر العلوم وبك ونشكرك على هذه الوساطات. ولكن بعض الخبثاء كان يسعى فعلا لتأزيم الاوضاع ويحاول ان يتجاوز على مكانة السيد ويخسئ امثال هؤلاء!!!

على اي حال كنت عنصرا فاعلا في مجلس الشورى هذا وكانت اخلاق السيد بحر العلوم تشجعني على المزيد من التفاعل. ولم ارَ من هذا السيد اي تعنت في التعامل مع الراي الاخر بل كان متجاوبا وكان يغير رايه امام الدليل والبرهان والوثيقة لكنه في احيان اخرى لم يكن مقتنعا فيمضي برايه او يحاول ان يوازنه بالراي الاخر. كان بودي ان اذكر اسماء الاخوة شركائنا بهذا المجلس ولكن لا يوجد عندي الان اذن منهم بذكر اسمائهم لذا اقتضى السكوت عنها!

تحركي مع السيد بحر العلوم:

كنت اردد دائما امام السيد او اخوتنا الاعزاء ان حدود عملي وعلاقتي بالسيد بحر العلوم هي ثقافية وفكرية واجتماعية واستشارية... لكنها لا ترقى الى الاشتراك معه بعمل سياسي معين... وقد تقبل السيد مني هذه الحدود في التعامل. وعلى سبيل المثال لم ارتضي ان اكون في قيادة اي من التحركات التي كان له بها دور فاعل، لكنني من جهة اخرى لم اكن مقاطعا لها بل كنت اشارك بصورة عامة وضمن مشاركتي العامة في تحركات الساحة السياسية العراقية في لندن وعلى سبيل المثال عندما تاسست هيئة التنسيق لم ارغب ان اكون ضمن مجلسها القيادي لكنني كنت احضر بعض اجتماعاتها كمعارض عراقي كما كنت احضر فعاليات مماثلة يقيمها حزب الدعوة او الاحزاب غير الاسلامية.



وللمزيد من التوضيح اشير الى رسالة لي الى الشهيد السيد محمد باقر الحكيم اوضحت له فيها الاتي: فان حدود تحركي مع سماحة السيد الجليل محمد بحر العلوم حفظه الله هو الاشتراك بتأسيس وإدارة معهد الدراسات العربية والاسلامية في لندن. وما زلت امارس دوري الثقافي والفكري. وقد نجحنا في القيام بالعديد من الفعاليات المهمة في هذا الميدان وعلى سبيل المثال فقد كتبت بحثا للعدد الرابع من مجلتنا "مجلة المعهد" تحت عنوان "موقف القيادات الاسلامية من الارهاب". اضافة لذلك فاني اسعى لتقديم كل ما استطيع من المشورة المخلصة لسماحته خصوصا عند طلبه مني ذلك. واسعي كخط اتبناه ان يكون تحركه في الساحة تحركا ابويا مستوعبا للآخرين خصوصا الاخوة الاسلاميين. كما اشير عليه دائما بضرورة تكامل تحركه مع تحرككم لخدمة الدين والوطن والشيعه. وعموما فان علاقتي به تتلخص بالجانب الثقافي وجانب المشورة. لقد اخبرت السيد بحر العلوم في العديد من المناسبات اني لا اربط موقفني السياسي بموقفه السياسي.

ومن جهة اخرى كان العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم يذكرني بكل خير ومما كتبه لي بما يكشف هذا الجانب قوله، التكريمي والتقديرى لخدماتي العلمية والذي ضمنه هذه الشهادة التقديرية: يسر معهد الدراسات العربية والاسلامية في لندن تقديم هذه الشهادة التقديرية تثمينا وعرفانا لجهود المفكر العراقي والباحث الاكاديمي الدكتور السيد علاء حسين موسى الجوادي الموسوي عبر ربع قرن قضاها في البحث العلمي والتأليف والتدريس والقاء المحاضرات والمشاركة بالمؤتمرات والتي اثمرت اكثر من ثلاثين بحثا وكتابا، اضافة الى مشاركته في تأسيس عدد من المؤسسات الثقافية والعلمية وادارتها... الامين العام الدكتور السيد محمد بحر العلوم النجف الاشرف - العراق بتاريخ ٣٠ اب ٢٠٠٣ الموافق للاول من رجب ١٤٢٤.

ومما يجب ان اذكره بكل وضوح ان نسبة عملي مع السيد بحر العلوم كانت بحدود ٢٥٪ من مجموع اعمالني في الساحة العراقية في بريطانيا وقد ذكر تفاصيل ذلك في الكتاب الموسع عن ذكرياتي مع سماحته.



كما اود الاشارة الى نقطة اخرى واجهني بها بعض الاعزاء من الاخوة وهي انك تنسحب من موقعك القيادي في اكبر قوة سياسية عراقية وتعمل مع شخصية لا تمتلك في الساحة غير نفسها، فكنت اجيبهم اني اعلم ما لا تعلمون، فأني احترم السيد واحبه، ولكل وجهة نظره التي يحتكم اليها!!!

مشروع الكتابة عن الانتفاضة الشعبانية:

كان حدث الانتفاضة في اذار سنة ١٩٩١ من اكبر الاحداث التاريخية في العراق المعاصر، لقد عبرت عن ارادة شعب يرفض الدكتاتورية والطفيان عبر تاريخه المديد... وكان للسيد محمد بحر العلوم تصوره حول الانتفاضة الشعبانية وكان السيد متفاعلا مع الانتفاضة باعلى الدرجات وتحرك من اجل نصرتها على اكثر من مجال.

وتحرك عراقيو المهاجر بكل امكاناتهم لدعم الانتفاضة الشعبانية... وكان للسيد بحر العلوم واصدقائه دور في دعم الانتفاضة، وكان مهرجان الانتفاضة الشعبانية الذي أقامه السيد بحر العلوم في ذكرائها السنوية الأولى ١٩٩٢ والذي أقيم بلندن واستمر ثلاثة أيام من اهم المهرجانات الداعمة للانتفاضة، وكنت من بين من تنادوا معه لتدوين تاريخ الانتفاضة. وشرعنا بالسير الحثيث بمشروع تدوين احداث الانتفاضة الشعبانية المباركة. وشهادة للتاريخ فقد كان للسيد ابراهيم دور كبير في جمع المعلومات كما كان للاخ الاستاذ حميد الخفاف دور اخر في المساعدة بالدعم المالي وان كان محدودا جدا، ولكنه قدم الأرشيف الخاص لديه بالانتفاضة للمشروع. وقد نجحنا بعملنا بمجال جمع المعلومات وبناء قاعدة معلوماتية واسعة جدا ونال شرف ذلك الاخ ابو عمار كما اسلفنا. وكنت اقوم ببلورة المعلومات وفرزها وتصنيفها على شكل يوميات الانتفاضة. وكان اخونا وصديقنا السيد محمد رضا بن العلامة السيد عبد الزهرة الخطيب الحسيني له دور مهم في المعاونة بالعمل لا سيما الطباعة والتنظيم والارشفة وما شاكل كما كان معنا في مجال العمل اخوة اخرون.



السيد محمد بحر العلوم اضافة على اشرافه على مشروع تدوين وقائع الانتفاضة الشعباني، كان له دور مهم اخر وهو احياء الذكرى السنوية للانتفاضة وكانت له في كل مناسبة منها كلمة رائعة.

وعلى اي حال فقد توقف المشروع المذكور لتزاحم الاحداث وتتابعها على صعيد العمل المعارض المتواصل، لكنني استمررت بعلمي بصفة شخصية وتمكنت من تدوين وتحرير اكثر من الف صفحة تحت عنوان "ثوار بلا نصير او يوميات الانتفاضة الشعبانية"، وانا في تدويني هذا لا انسى ابدا دور السيد المرحوم وتبنيه لهذا المشروع.

معهد الدراسات العربية والاسلامية في لندن:

توافقت الرؤى حول اهمية مخاطبة العالم المتقدم بأسلوب حضاري واكاديمي، لان الاخر تعب من سماع خطب حماسية تلقى هنا وهناك... الناس يحتاجون الى طرح فكري ثقافي علمي لإبراز قضاياهم مشاكلهم وتطلعاتهم... كان السيد محمد بحر العلوم يفكر جديا بهذه القضية واعتبرها من اهتماماته المركزية... وتناقشنا بالموضوع وكان التوافق هو الذي يوحد الرؤى وكان التوق شديد لتأسيس معهد في لندن للتعاطي مع تلك الشؤون السياسية الثقافية الاجتماعية... وكُتب تصور حول ذلك، وشرعنا بالعمل. من الطبيعي ان يكون السيد باعتباره صاحب الفكرة والمشروع هو المشرف العام لهذا المعهد الثقافي، ومن طرفي فكانت هناك العديد من الفرص لتأسيس او الاشتراك في مثل هذا المشروع لكنني كنت حذرا من الملابس وما خلف الجدران، اما مع العم السيد محمد بحر العلوم فالامر مختلف وقد اوضحت ذلك في مكان اخر... كان السيد بحر العلوم هو المشرف العام على المعهد وكنت انا المدير العام له وكنا انا واخي سيد ابراهيم المخططين والمنتجين في هذا المشروع ويساعدنا عدد محدود من الاخوة في شؤون عمل المعهد اذكر منهم الاخ لقمان علي الامريكي المتحول للإسلام والذي كان يقوم بترجمة مقدمة العدد للغة



الانكليزية... وكان العمل في المعهد اقرب ما يكون للعمل التطوعي، في الوقت كانت العروض المادية عليّ في مجالات عمل لاطراف اخرى مغرية، على العكس من معهد العم السيد بحر العلوم الذي كان فقيرا جدا من الناحية المالية، واذكر كما روى لي السيد بحر العلوم قدس الله نفسه، وهو الثقة عندي في روايته، ان المرحوم الدكتور احمد الجلبي طلب منه يوما ان يفاتحني بالعمل معه!! وكان ذلك بعد عدة مساعٍ منه للعمل معه ولم تلقَ تجاوبا مني، اجابه السيد بحر العلوم: سيد علاء ليس من النوع الذي تعرفه من الرجال انه رجل عزيز النفس وصاحب كرامة وراي ومفكر ومثقف!!

قال له: اني اعرف ان اوضاعه المالية ليست على ما يرام.

اجابه السيد ابو ابراهيم: انت لا تعرف نفسيته انه ليس من نوع الرجال الذين اذا خرخشت له بالمال يتبعوك، وخرخشت تعني لوحث له!!

ثم اردف كما حدثني رحمه الله: اما ما تراه من عمله معنا فالله هاديه علينا، ولكن لاسباب هو يراها انه من المناسب ان يتعاون معي وانا لا اتعامل معه الا كمفكر ورجل كريم وله كل الحرية في التحرك...! فاغسل ايديك منه!! هذا ما نقله لي السيد شخصيا عن تلك المحاورة، وحاولت ان اكون دقيقا في نقل الكلام...

وعودا على بدا فقد قام المعهد بالكثير من الاعمال خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا. واحاول ان امر مرورا سريعا على بعض من اعماله باذن الله تعالى.

السمينارات التخصصية:

اقام المعهد عددا من الندوات التخصصية، نذكر منها على سبيل المثال:

١ - ندوة تنامي الظاهرة الاسلامية في المجتمعات العربية - العراق نموذجا

(١٩٩٨/١٠/٢٥).



٢ - ندوة التخصصوصية العراقية واثرها في صياغة مستقبل العراق (٢٩/١٩٩٩/٥).

٣ - ندوة تخصصية حول (مشكلات البيئة في منطقة الشرق الاوسط والعراق)، البروفيسور فخري البزاز (١٩٩٩/٩/٢٥).

٤ - ندوة متخصصة حول الهندسة الوراثية (هل يمكن للانسان ان يعيش الف عام؟)، البروفيسور محمد الربيعي، (٢٠٠١/٧/١).

مجلة المعهد:

في ادارة تحريري للمجلة مع اخي الدكتور السيد ابراهيم بحر العلوم تمكنا من اصدار اربعة اعداد تخصصية ويدور كل عدد منها حول محور فكري ومعرفي واحد، وهكذا صدر من مجلة المعهد الاعداد المتخصصة التالية:

١ - العدد الاول: صدر في رمضان ١٤١٩ الموافق كانون الثاني ١٩٩٩، وكان محور هذا العدد هو "كتابة التاريخ"

١ - العدد الثاني: وصدر في رمضان ١٤٢٠ الموافق لكانون الثاني ٢٠٠٠ وقد كان محوره "الاسلام والديمقراطية"،

٢ - العدد الثالث: صدر في رجب ١٤٢٢ الموافق تشرين الاول ٢٠٠١ وكان محوره "الوطن والمواطنة والوطنية".

١ - العدد الرابع: صدر في محرم ١٤٢٤ الموافق لشهر اذار ٢٠٠٣، ومحوره "الاسلام والارهاب"،

كتب مختارة للتوعية الفكرية والسياسية

وضمن سلسلة (كتاب المعهد) اصدر معهدنا الكتب التالية:

١ - تاريخ التشريع الاسلامي، للعلامة السيد محمد تقي الحكيم.

٢ - افاق حضارية في نظرية الاسلام السياسي، للعلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم.



- ٣ - القدس اصالة الهوية ومحاولة التخريب، للدكتور السيد علاء الجوادى.
- ٤ - الاسلام والديمقراطية في معركة البناء الحضاري، للاستاذ محمد عبد الجبار.
- ٥ - وسيكون الكتاب القادم حول (العولمة والتنمية)، للعلامة السيد حسن بحر العلوم. ولست متاكدا فيما اذا صدر فيما بعد.
- ان اصدار كتاب القدس اصالة الهوية ومحاولة التخريب، كان به تعبير عن اصالة اتباع مدرسة اهل البيت عليهم السلام فهم بقدر اهتمامهم بالمدن الاسلامية الشيعية فانهم يهتمون بمدينة القدس باعتبارها من المدن الاسلامية المقدسة وهو تعبير عن التزام معهد الدراسات العربية والاسلامية - لندن بهذا النهج القويم.

كتاب المعهد:

- وضمن سلسلة دراسات وبحوث فقد اصدر المعهد الكتب التالية:
- ١ - كتاب المرأة في نهج البلاغة، تاليف الدكتور نجوى الجواد.
- ٢ - كتاب السيد محمد تقي الحكيم وحركته الاصلاحية في النجف. وكتاب المعهد عن المفكر الكبير اية الله العظمى السيد محمد تقي الحكيم، من نماذج كتب المعهد الرائعة.
- ٣ - كما صدر للمعهد كتاب باللغة الانكليزية حول قصة شهادة الامام الحسين(ع)، من تاليف العلامة السيد محمد بحر العلوم.

استفتاء ماذا يريد شيعة العراق؟:

في احد الايام وكنا نتحدث عن اعمال المعهد ونشاطاته، ذكر السيد لي وللأخ ابو عمار ان هناك ثمة غموض في ما يطرحه الشيعة للعالم فيما يريدون الان وهم معارضة وما يطمحون له ان سقط نظام صدام... وذكر في وقتها ان البعض يسأله عن ذلك، واعتبر السيد رحمه الله ان الاجابة على هذا السؤال



من الاعمال المهمة التي يجب علينا ايجاد الجواب لها لا سيما ونحن نتحرك من خلال واجهة علمية اكاديمية تتحرى الاجابات الدقيقة عن الاسئلة الملحة العويصة... وقد تم نقاش الفكرة من جميع جوانبها، واتجه الراي الى ان خير وسيلة علمية للوصول الى هذا الهدف هو اعداد استفسارات محددة وتوجيهها الى الشخصيات السياسية العراقية المتصدية للعمل بمختلف سوح العمل المعارض للنظام الدكتاتور المقبور... وفعلا ارسلت الاسئلة الى تلك الشخصيات، وجاءت الاجابات، ووضحت الصورة... وانجز الاستبيان والندوة (ماذا يريد شيعة العراق في الحاضر والمستقبل)، (٣١/١٠/١٩٩٩).

احياؤه للشخصيات الرائدة:

اقامة المعهد حفلات تكريم لشخصيات علمية بارزة، كالآتي:

١ - مصطفى جمال الدين، الحفل التكريمي للعلامة الشاعر الدكتور مصطفى جمال الدين، وقد اصدر المعهد ملفا في هذه المناسبة. وكان العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم كلمة في الحفل التكريمي الذي اقامه مركز اهل البيت الاسلامي في لندن للسيد مصطفى جمال الدين بمناسبة صدور ديوانه الديوان.

٢ - الحفل التكريمي للعلامة الشيخ الدكتور احمد الوائلي عميد المنبر الحسيني (لندن - ٢٠٠٠ م) وكان عريف الحفل الدكتور السيد ابراهيم بحر العلوم. وقد توفي في هذا الحفل بعد ان القى كلمته الاخ الصديق المرحوم عدنان عليان.

٣ - الشيخ محمد مهدي شمس الدين: الحفل التابيني للعلامة الكبير اية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وقد اصدر المعهد كراسا بهذه المناسبة. السيد بحر العلوم تربطه علاقة متينة بالشيخ محمد مهدي شمس الدين.



- ٤ - المرجع السيد حسين بحر العلوم: الحفل التابيني للعلامة المرجع اية الله العظمى السيد حسين بحر العلوم، وقد اصدر المعهد كتيباً بهذه المناسبة.
- ٥ - محمد تقي الحكيم: الحفل التابيني للعلامة المفكر اية الله السيد محمد تقي الحكيم، وقد اصدر المعهد كراساً بهذه المناسبة. ثم اصدر ملفاً في ذكرى اربعينيته. وغيرها من الشخصيات العراقية المتميزة.

تأسيس هيئة التنسيق ١٩٩٥:

هيئة تنسيق قوى المعارضة العراقية في بريطانيا هي مشروع يعتبر من مبادرات السيد بحر العلوم الاساسية بل انه يعتبر المؤسس الحقيقي له لذلك بات من الضروري تسليط الضوء على هذا المشروع الذي استمر لسنوات في عمله السياسي في بريطانيا ولا بد لنا ان اردنا التعرف على هيئة التنسيق ان نتعرف على مبادئها وتوجيهاتها العامة. وهيئة التنسيق هي تجمع لقوى المعارضة العراقية على الساحة البريطانية - التي شاركت في الاجتماع التأسيسي في ٣٠/٩/١٩٩٥، يستهدف تحقيق التنسيق والتعاون بين اطرافها، والقيام بمختلف النشاطات والفعاليات السياسية والاعلامية بما يتلائم وظروف الساحة، ويخدم شعبنا وكفاحه في داخل الوطن. وتعمل الهيئة بالتضامن والتعاون مع اطراف المعارضة في الساحات المختلفة على تحقيق الاهداف العامة لها. كما تبنت هذه الهيئة مجموعة مبادئ واسس لعملها ومن جملة انشطتها انها اصدرت بياناً بعد اجتماع لها يحدد ملامح مشروع سياسي معارض من اجل عمل مشترك للاطاحة بنظام صدام بتاريخ ٢٩/٢/١٩٩٦.

مؤتمرات ديترويت حول دور الائمة:

كان للسيد بحر العلوم سفرة سنوية لأمريكا لمدينة ميشغان، يتفقد الجالية العراقية فيها كذلك والكثير منهم من ابناء مخيم رفحاء وهم الذين هربوا من العراق مخافة الابادة على يد مرتزقة صدام المسعورين بعدما سمحت امريكا



لصدام بآبادة الانفاضة وقمعها. وداب السيد صادق بحر العلوم - الجمعية العراقية الاسلامية، ديربورن، امريكا باقامة مؤتمر سنوي لآحياء ذكرى احد الائمة عليهم السلام، دعيت لآلقاء كلمة عن الامام زين العابدين علي بن الحسين السجاد ولكن عوائق معينة منعتني من تلبية الدعوة وانما ارسلت للمؤتمر بحثا مع اخي الاستاذ السيد اكرم الحكيم رعاه الله، وقد قُرا في المؤتمر نيابة عني. ثم دعيت بالسنة التالية للمشاركة بالمؤتمر التالي وكان عن الامام موسى بن جعفر سلام الله عليه وتوفقت للحضور.

كان من بين المدعويين عدد من الضيوف من خارج ديترويت او منطقة ديرين، وقد اعد لهم القاء على المؤتمر اماكن لنزولهم بأحد الفنادق، وكنت انا على علم بهذا الامر، وكنت متهيئا لذلك، وعندما سالت مضيفنا عن ذلك تحدث السيد بلغة امرة قاطعة وموجها سؤاله الاستكار الي: مو عيب هذا الكلام سيد علاء، انت تنزل في نفس المكان الذي انزل به ولا جدال في ذلك، وهكذا مضينا الى بيت ابنته اختنا الغالية ام حيدر زوجة السيد صادق، وقد افرغوا لي كامل الطابق الثاني من المسكن اكراما واحتراما لضيفهم السيد ابو هاشم! وقد اغرقوني بكرم ضيافتهم ورقى اخلاقهم، وكنا طيلة الايام التي اقمنا معهم في بيتهم نجلس في الليل لنتحدث مختلف الاحاديث وكان السيد حيدر حفيد السيد لا يترك مجالا بين سؤال وسؤال ليضع بينهما سؤالا آخر ليسمع عن ارائي حول السياسة والاديان والمدارس الفكرية وووو، قال له جده السيد محمد يوما: ابني دع السيد يرتاح.. فاجابه: هذه فرصة لا تعوض واريد ان احصل من عمي سيد علاء اكبر قدر من المعرفة، وقلت انا بدوري للسيد: سيدنا انا فرحان باسئلته واشهد انها عميقة ودقيقة!!

وفي المؤتمر كانت لي كلمة بحدود ساعة وربع عن حياة سيدي الامام موسى بن جعفر عليهما السلام، والعجيب ان الناس عند اطالة المتحدث بالحديث يصيبهم الملل والتعب ولكني اقول كان الناس يصغون لكلمتي وكان على رؤوسهم الطير كما يقولون ولم ينسحب احد منهم من القاعة. وقد نالت



هذه الكلمة محور الاهتمام الأكبر من قبل المحاضرين والجمهور. وقد حضرها أكثر من خمسمائة عراقي وعراقية من أبناء الجالية العراقية.

حماية المسجد الأقصى وثيقة القدس سنة ٢٠٠٠:

للسيد بحر العلوم اهتمامات مبكرة بهذه القضية وقد كتب مقدمة مفصلة بحدود ٢٧ صفحة عن حياة ابو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي مؤلف كتاب "الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل" وقد طبع الكتاب في النجف عام ١٩٦٧ وكان بمجلدين. كما انه حثني كثيرا لتأليف كتابي "القدس اصالة الهوية ومحاولة التخريب" والذي نُشر سنة ٢٠٠٠م ضمن سلسلة كتاب المعهد.

في سنة ٢٠٠٠ تزايدت الاعتداءات الصهيونية على القدس وهويتها، لذلك تنادى جمع من علماء وكوادر ومثقفي الجالية العراقية في بريطانيا للبحث عن مستقبل القدس الشريف ازاء محاولات اضعاف الشرعية على الاحتلال الصهيوني لها.

وعقد اجتماع في "مؤسسة الامام الخوئي الخيرية" في لندن بتاريخ ٥ جمادي الاولى ١٤٢١ هـ المصادف ٦/٨/٢٠٠٠، حضره السادة والمهتمون، منهم الدكتور ابراهيم الجعفري والدكتور صاحب الحكيم وسماحة السيد عبد المجيد الخوئي والدكتور علاء الجوادى وسماحة السيد محمد بحر العلوم والدكتور موفق الربيعي والبروفيسور نوري لطيف، واتفقوا على اختيار لجنة مكونه من الدكاترة السادة الجعفري والجوادى وصاحب الحكيم لاعداد وثيقة القدس الشريف التاريخية. لقد تناولت هذه الوثيقة، ادانة الاحتلال الاسرائيلي للقدس الشريف. ومطالبة الراي العالمي بانهاء هذا الاحتلال. ومناشدة الحكومات العربية والاسلامية اتخاذ موقف مشترك لصون كرامة الامة. وتذكير ابناء الامة الاسلامية لاداء واجب الجهاد المقدس... الخ، وقد وقع الوثيقة علماء ومفكرون وشخصيات علمية وسياسية في المهاجر العراقية المتعددة، ممن يمثلون ضمير الامة، وامتداد تاريخها المشرف. واشتملت وثيقة القدس على مفاهيم



ومقترحات مهمة عبرت عن موقف اتباع مدرسة اهل البيت وغيرهم من العراقيين تجاه المسجد الاقصى الشريف بما يمثل من موقع مقدس وقد نشرت الوثيقة بتاريخ ٩ جمادي الثانية ١٤٢١ هـ المصادف ٩ ايلول ٢٠٠٠ م.

مقتل السيد حسين بحر العلوم:

من الاحداث التي تألم لها السيد بحر العلوم وهو يواصل نضاله ضد الدكتاتوري مقتل واستشهاد ابن عمه المرجع الديني اية الله العظمى السيد حسين بحر العلوم (٧٥ عاما) مساء الجمعة ٣٠ ربيع اول ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٢ حزيران ٢٠٠١ في منزله بمدينة النجف الاشرف، في ظروف غامضة، وافاد العلامة السيد محمد بحر العلوم من لندن في تصريحاته للصحافة بان نظام صدام يقف وراء تدبير وتنفيذ هذه الجريمة الشنعاء، وقال محمد بحر العلوم ان ابن عمه هو خامس مرجع ديني شيعي يقتل على ايدي الاجهزة الامنية العراقية... و اضاف ان هدف النظام الحاكم هو افراغ النجف من المرجعيات الدينية التي لا تخضع لسلطة النظام «حيث عرف عن المرجعية والحوزة العلمية في النجف.

المجلس الشيعي العراقي:

عرّفه اصحاب هذا المشروع انه ليس مشروعا سياسيا ولا بديلا عن المرجعيات الدينية، بل ان المجلس الشيعي العراقي دعوة للتعايش الحضاري في العراق وركيزة في بناء المجتمع المدني، لقد كانت البداية لهذا المشروع بداية عفوية رمضانية، وقد تطورت هذه البداية لتصل لاحقا لمشروع المجلس الشيعي العراقي، وقد تم التعامل معه على مراحل. وحفظا للتاريخ فقد ارخت له في مجلة النور بتاريخ ٢٠١٠/٠٦/٠٩ العدد ١٥٠. ان اهتمامي بالبحث عن العملية التنموية يعود لسنوات الثمانينيات عندما اقترحت في المجلس الاعلى تأسيس لجنة للتخطيط التنموي وقد اقرها المجلس في وقتها وانتخب



لعضويتها مجموعة من قياديه. وبعد سنوات وفي لندن عقد لقاء اخر ضم سماحة الشهيد عبدالمجيد الخوئي وكل من السادة محمد بحر العلوم وحسن بحر العلوم وابراهيم بحر العلوم ومحمد عبدالجبار واکرم الحكيم وغانم جواد، وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك العام ١٢٤١هـ، الذي وافق كانون الاول - ديسمبر من العام ٢٠٠٠ في بيتي. وجرى النقاش حول مفهوم التنمية وكيف يتم توظيفه لخدمة جماهير الشيعة. لقد كنت اعيش هم العمل التنموي من اجل الشيعة والعراقيين وكنت دائما اتصور منطقة الفراغ بهذه المساحة المهمة من حركتنا. وقد ركز الخوئي على ضرورة القيام بعمل جدي لخدمة شيعة العراق، وكانت لاجوة سماحة العلامة السيد محمد بحر العلوم ومحبيه وتشجيعه دور ايجابي في هذه الجلسة. ووافق الاخوة المجتمعون على ما طرحناه من ضرورة التخطيط والعمل الجادين من اجل التنمية والتطوير الحقيقيين لشيعة العراق الذين عانوا من الممارسات الطائفية المنظمة التي استهدفت كياناتهم المدني في العراق. واتفق المجتمعون على مواصلة الاجتماعات.

عقدت الجلسة الثانية في منزل السيد محمد بحر العلوم في ٦/١/٢٠٠١، وقد اكد المشاركون على اهمية المسائل التالية:

- ١ - اعداد ورقة عمل تتضمن اهم مرتكزات التحرك المقترح.
- ٢ - اتفاق شرف بين الاخوة بالالتزام بهذه المرتكزات وينتمي اليه من يؤمن به.

٣ - عقد اجتماعات دورية لمراجعة المواقف.

وكان راياي ان الهم هو التركيز على امرين هما: حفظ كيان الشيعة في العراق وضمان حقوقهم الاساسية والدينية والانسانية وفي نظري ان هذه نقطة البداية التي ينبغي ان تكون منطلقا للتحرك المرتجى.

وبتاريخ ١٩/١٥/٢٠٠١ توصل الحاضرون الى تشكيل مجموعة لممارسة



التخطيط والعمل التنموي من اجل حفظ كيان الشيعة وتامين حقوقهم وتتحرك على الصعيد الحضاري والاجتماعي والانساني والثقافي والديني والاقتصادي وما شابه ذلك. وانيطت مهمة اعداد ورقة الاسس العامة للمجموعة واليات تحركها بالسادة علاء الجوادي واكرم الحكيم ومحمد عبد الجبار. ولقد استمرت جلسات الحوار الجادة لتشكيل مجموعة العمل التنموي او «اللجنة المؤسسة» التي تتولى التخطيط والعمل التنموي لشيعة العراق. كما تبلور عند هذه المجموعة شعار مركزي هو العمل من اجل «حفظ الكيان وتامين الحقوق». وكان نتيجة عمل هذه اللجنة صياغتها لوثيقة مهمة تحت عنوان «الشيعة والتعايش الحضاري في العراق». واستمرت الاجتماعات الجادة حتى شهر ايلول - سبتمبر - من عام ٢٠٠١ وكانت لنا جلسة بعيد انفجارات ١١ ايلول - سبتمبر - ٢٠٠١ في اميركا. بعد سنة من تلك اللقاءات لم يعد السيد عبد المجيد الخوئي متحمسا لمواصلة العمل مع هذه المجموعة كما كان السيد بحر العلوم متحفظا. لذلك توقفت اجتماعات المجموعة لاشهر عدة، حيث انشغلت الجالية العراقية وهيئاتها القيادية باحداث ١١ ايلول - سبتمبر - ٢٠٠١ وعواقبها على الجالية الاسلامية في بريطانيا. وانشغلت الساحة السياسية العراقية بقضية الاعداد لمؤتمر المعارضة. وتركزت معظم فعاليات المعارضة في لندن. وكان المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق المحور الاساسي للاسلاميين العراقيين. في تلك الايام من سنة ٢٠٠٢، اتصل بي الاستاذ عادل عبد المهدي واخبرني ان السيد عبد المجيد الخوئي تحدث معه معربا عن دعمه لقيادة السيد محمد باقر الحكيم وان السيد الحكيم اليوم هو القائد العراقي الابرز دوليا واقليميا، ودعاني لضرورة دعم هذا التوجه التوحيدي الذي ظهر عند عبد المجيد الخوئي. قلت له انا مع اي جهد لجمع اطراف الساحة الشيعية، بخاصة الشخصيات المعروفة. بعد ذلك عقدت جلسة في مجلة النور وكان الحاضرون هم السادة الجوادي واكرم الحكيم وعبد المجيد الخوئي وعادل عبد المهدي وكان اخونا العزيز السيد عبد الحسن الامين في لندن رئيس تحرير مجلة النور



حاضرا بصفته المضيف وصديق كل الحاضرين. طرح الخوئي موضوعا لم يكن هو الموضوع الذي اخبرني به عادل، بل كان عن المجلس الشيعي العراقي وقال انه سيسافر الى ايران لطرح الموضوع على السيدين محمد باقر الحكيم وعبد العزيز الحكيم. وذكر الخوئي كذلك انه طرح مشروع المجلس الشيعي على بعض العلماء الشيعة في لندن وعلى راسهم العلامة السيد محمد بحر العلوم. كما صاغ السيد الخوئي ورقة خطاب مقتبسة من الاوراق المقررة للمجموعة التنموية لشيعة العراق مستبدلا بها اسم «المجموعة التنموية لشيعة العراق» باسم «المجلس الشيعي العراقي».

وجاء شهر رمضان المبارك وفي ليلة الثالث منه لسنة ١٤٢٣ هـ اتصل بنا السيد الخوئي مرة اخرى طالبا اعادة تلك الاجتماعات السابقة واقترح لتحقيق هذا الغرض تأسيس «المجلس الشيعي العراقي». حضر السيد محمد بحر العلوم جلسة واحدة وكان عنده تحفظ على ضخامة المشروع. وسارت الجلسات مرة اخرى وكانت حوالى خمس جلسات، انعقدت في بيت المرحوم السيد عبد المجيد عدة جلسات رمضانية

حضر السيد ابو ابراهيم جلسة واحدة واعلن فيها واقسم انه مع هذا المشروع لكنه شخصيا عنده تحفظ على ضخامة المشروع. كنت في هذه الاجتماعات لا اميل الى فكرة تأسيس "المجلس الشيعي العراقي". وانما الى فكرة تشكيل مجموعة العمل التنموي تمهيدا لتأسيس "المجلس الشيعي العراقي". على اي حال كان الجو العام لا يؤيد فكريتي لصالح فكرة السيد عبد المجيد. وعقدت اللجنة المؤسسة اجتماعات متواصلة لتدارس الضوابط التنظيمية والداخلية والادارية المقترحة لمثل هذا العمل الكبير. وسميت اللجنة المؤسسة (التأسيسية) لجنة تحضيرية مهمتها الرئيسية التأسيس للمجلس وادارة شؤونه التنفيذية وما يتعلق بذلك من مستلزمات. كان من شروط الاساسية في التحرك بهذا المشروع الجديد وما ازال هو ان ينال هذا المشروع موافقة ودعم سماحة السيد الحكيم وقد اكد لي الخوئي ان هذا محرز وامضى هذا الكلام الاخ عادل عبد المهدي...



ومع ان السيد بحر العلوم لم يواصل حضوره الشخصي الا انه لم يكن بعيدا عن مجريات الامور، وكان على اطلاع على تفاصيل وحديثات المشروع، لكنه من جهة اخرى كان يخشى من اندفاع سيد مجيد ويربط ذلك بامكانياته الكبيرة على التحرك مما يجعل رجل بحر العلوم يتريث. كان موقف السيد من المجلس بين بين، وعندما سألته عن الموضوع قال لي: سيدنا انت تعرف ان دوري كان دعم مشروع لينهض للدفاع عن حقوق الشيعة المهضومة ولكن مجيد الخوئي مندفع وعنده امكانيات كبيرة، مما قد يعرض الجميع الى كارثة غير محسوبة العواقب وانا لست معارضا للمشروع ولكني متحفظ على الاندفاع واخشى من مصادرة الكثير من الاعمال الجادة لصالح تحرك لم تكتمل اركانه!!! لا شك ان نظرة السيد بحر العلوم بها جانب كبير من الموضوعية والكياسة السياسية...

ومن الجدير ذكره ان الدعوة الاولى التي شهدت طرح المشروع كانت عبارة عن دعوة سحور رمضان للعلم السيد بحر العلوم وابنيه السيد ابراهيم والسيد محمد حسين وابن اخيه السيد حسن واخوة اخرين ولكني لم ادعو الاخ مجيد فقال لي السيد بحر العلوم: انت دعوت سيد حسن وانت تعرف "الثلاثي مجيد - حسن - النصيراوي" فهم يتحركون جميعا اذا قاموا او قعدوا وليس من المناسب دعوة سيد حسن وحده من دونهما، فقد يتاثرا من ذلك قلت له: انت مخول او السيد حسن بدعوتهما وكلامك امر يا عمي!!! وفعلا دُعيا فشرفا المجلس، وقد اصطحب الاخ عبد المجيد ابه الفتى يوم ذاك سيد حيدر، وهو من ابنائي الذين احبهم وكثيرا ما جاء لزيارتي عندما اصبح شابا عند مجيئي للندن هو وسيد عمار ابن سيد ابراهيم حفيد سيد محمد بحر العلوم وسيد علي الخلخالي، وقد اهتم سيد حيدر بالعلوم السياسية واختص بها وكان كثيرا ما يسألني عن بعض الامور السياسية وانا احبب عليه لانه ذاق اليتيم منذ يفاعته، وادعو له الله بالتوفيق... ذكرت هذه الفذلك للاقول ان السيد بحر العلوم لم يكن عنده موقف سلبي قبلي تبلي تجاه سيد مجيد، لكنها الاجتهادات والرؤى السياسية...



بحر العلوم يدعو لاجتماع للمعارضة في لندن سنة ٢٠٠٢:

وبدعوة من سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم اجتمع ممثلو فصائل المعارضة العراقية ونخبة من الشخصيات السياسية المستقلة من مختلف التيارات وذلك بعد ظهر يوم الاحد ٦/١/٢٠٠٢، على قاعة مركز اهل البيت الاسلامي - لندن على مدى ست ساعات. وقد كان لهذا الاجتماع صدى واسعا وكانت هناك عدة تكهنات حوله. وقدم المجتمعون رؤية سياسية مميزة تناولت التهديدات المتكررة بتوجيه ضربة عسكرية الى العراق ضمن الحملة الامريكية للحرب على الارهاب وتطور الاحداث في المنطقة، وكان الموقف من المستجدات الدولية والاحتمالات المتوقعة وكيفية النهوض بالمسؤولية التاريخية محور اهتمام المجتمعين ومناقشاتهم فقدموا المقترحات المطلوبة التي تقتضيها المرحلة الراهنة... واكد المجتمعون على حتمية العمل من اجل مواصلة الكفاح لاسقاط نظام صدام واقامة حكم ديمقراطي دستوري تعددي يختاره الشعب بارادته الحرة لضمان حقوق كافة المواطنين والتعايش السلمي مع دول الجوار، والتاكيد على استقلالية القرار السياسي العراقي والحفاظ على سيادة ووحدة ارض الوطن.

كانت كلمة الافتتاح لسماحة الدكتور محمد بحر العلوم وبعدها دعا سماحته الدكتور علاء الجوادي لإدارة الجلسة. وقد شكلت لجنة لصياغة المحاور الاساسية التي بحثها الاجتماع التداولي لتضمن رؤية وطنية شاملة لما تقتضيه المرحلة على ضوء التطورات والمستجدات.

ضغط صدام على المرجعية الدينية في النجف:

شهدت سنة ٢٠٠٢ ضغطا من قبل النظام الصدامي على المرجعية الدينية التي كان يحاصرها اشد حصار. اراد بحر العلوم ان يخاطب العراقيين في الخارج والعرب والمسلمين ان ظروف النجف ليست طبيعية وان ما يسمعون منه من فتاوى لا تعبر حقيقة عن رأي المراجع وازضاف بحر العلوم ان: النظام ارغم



هذين المرجعين علي اصدار فتويين مفادهما تحريم مساعدة الولايات المتحدة الامريكية بضرب النظام الصدامي... وقال كما نسب اليه: نحن نعتقد ان المرجعين الجليلين كانا امام خيارين لا ثالث لهما اما الرفض وفيه الخطر الكبير عليهما وعلي الحوزة العلمية واما قبول الامر وهو ما حصل). ولنا ملاحظات على الموضوع هي:

١ - التحرك من قبل النظام العراقي لاستصدار مثل هذه الفتوى بهدف كسب الشارع الشيعي في العراق، خصوصا مع ما يملكه السيد السيستاني من مكانة رفيعة في العراق عموما وفي النجف الاشرف.

٢ - ان السيد بحر العلوم وغيره من العلماء العراقيين في معارضة الخارج كانوا يعتقدون بصدق ان مثل هذه الفتوى اما تكون ملفقة على المرجع او على الاغلب اخذت تحت الاكراه والتهديد ليس الشخصي والعائلي فحسب بل على عموم الشيعة والنجف والمرجعية. لا سيما وان السيد السيستاني محتجب في منزله ومنه يصدر الفتاوى ويمارس فيه التدريس، وقد تأكد منهجه هذا بعد محاولة فاشلة لاغتياله قبل ما يقرب من عامين، واستشهد فيها اثنان من حراسه.

٣ - واقول لو نظرنا الى المنقول عن السيد السيستاني لراينا ان عباراتها بها عمومية في التوجيه الاسلامي والوطني وايضاح لقواعد فقهية مسلم بها، ويبقى تطبيقها يرتبط بعمق فهم الانسان المكلف لها من حيث المكان والزمان والظروف والملابسات... ولقد نصت الفتوى الاولى المنسوبة او الصادرة الى المرجع السيد علي السيستاني، ان «من واجب المسلمين في هذا الظرف العصيب ان يوحدوا كلمتهم ويبدلوا كل ما في وسعهم للدفاع عن العراق العزيز وحمائته من مخططات الاعداء الطامعين». وهذا كلام لا يمكن ان يفسر انه لصالح نظام صدام بل اقرب لان يفسر انه لصالح المعارضة العراقية الوطنية. اما الثانية فتتص ان: على الجميع ان يعلم ان مارب المعتدين في العراق اذا ما تحقق، لا سمح الله، سوف يؤدي الى نكبة تهدد العالم الاسلامي بصورة عامة.



واضاف ان: "تقديم اي نوع من انواع العون او المساعدة للمعتدين يعد من كبائر الذنوب وعظائم المحرمات يتبعه الخزي والعار في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الدار الآخرة". ولو تأملنا كلمة في العراق التي ورت في الفتوى فان بوصلة التفكير ستتجه الى صدام وزبانيته الضالعين في التامر مع اسيادهم الظالمين. ومرة اخرى فان هذه الفتوى قد صيغت بالفاظ دقيقة تحتمل التفسير والتاويل.

٤ - ان الخطورة التي يمكن ان تأتي هي من اساليب النظام الصدامي الخبيثة في توظيف هذا الكلام الاسلامي الوطني العام لصالحه.

جماعة السيد بحر العلوم:

في سنة ٢٠٠٢ والجميع يفكر باقتراب نهاية صدام كنت اسعى ان اكون بمثابة عامل جامع لكل في طريق العمل الجاد وكنت منخرطاً في كل عمل يصب بهذا الاتجاه ولكن بصورة تحفظ لي استقلاليته الفكرية تعبيراً عن واقعي الذي كنت اتعايش معه بكل صدق... البعض كان جاداً بتقديم صورة عني الى المجلس الاعلى وقائده السيد محمد باقر الحكيم باني من جماعة السيد بحر العلوم، وكان ينتقدني هذا البعض لعلاقتي الوثيقة مع السيد بحر العلوم وينقلون صورة مشوهة وكيدية للسيد الحكيم في هذا المورد لتشويش رؤياه، لكن السيد الحكيم كان اذكى كثيراً من هؤلاء وقد نقل لي بعض الاخوة من قيادات المجلس القديمة ان السيد وصفني في اكثر من مناسبة بوصف الرجل النبيل او السيد النبيل الذي هو من اخوتنا ولكن عنده وجهات نظر خاصة به... كان احدهم صلفاً معي فقال: انت من جماعة بحر العلوم، قلت له: اولا انا يوم شاركت مع السيد المجاهد ابو صادق اعني (سيد باقر الحكيم) لم اكن من جماعته بالشكل الذي انت عليه بل كنت معتقداً وما ازال باهمية تحركه ولكني كنت اخالفه واناقله ولي طروحاتي الخاصة بي ولكن ضمن عمل جماعي يضمني واياه ونخبة طيبة من الاخوة وانت تعرف ذلك بشكل كامل ولكنك تريد الهمز واللمز وخلط الاوراق وثانياً يا اخ فلان اذا قصدت ان تستهين بي من



خلال توصيفك هذا فاسمعهـا مني كلمة قاطعة لقد تركت عند وصولي للندن كل الارتباطات واتخذت خطي الخاص بي الا انه يشرفني ان اكون من جماعة السيد بحر العلوم لما يلي:

١ - فهو سيد علوي هاشمي ومن اكبر عمومتي وبني عمي سنا في بريطانيا واعتبره بمثابة الشيخ العام لكل الهاشميين في هذا البلد وقلت له مازحا في يوم من الايام: سيدنا سنعينك نقيبـا للاشراف ونقيبـا للطالبـيين... فاجابني بمزاح اخر يتضمن الشكر على ابداء المحبة هذه بهذا الاسلوب.

٢ - وثانيا فان بحر العلوم من اشرف اسر العراق وجده سيد مهدي من اعظم رموز المرجعية وخرج من هذه الاسرة العديد من العلماء والصلة بين ابناء هذه الاسرة وابناء اسرتي ترقى الى ثلاثة قرون.

٣ - وثالثا فان السيد بحر العلوم عالم من علماء حوزة النجف الاشرف واحد اعمدة التحرك المرجعي عبر عقود وله الكثير من الكتابات والبحوث وهو ممن كنا نرجع لكتاباتـه فنقراها وندعو جماعتنا الحزبيين والشباب الى قرائتها.

٤ - كان بحر العلوم يمثل "الجامع" للمعارضة العراقية، ويحاول امتصاص التقاطعات والاختلافات، وكان هدفه الاول والاساس هو الاطاحة بالنظام الصدامي، وهو ما نحتاجه في لندن. وكان على الرغم من تقدمه في العمر وابتلائه بامراض الا ان همته كانت اكثر من همة الشباب مما جعله محورا اساسيا للعمل السياسي في لندن، وتمكن هو والسيد الشهيد مهدي الحكيم من تحويل مركز اهل البيت قاعدة انطلاق للعمل الاجتماعي والثقافي الهادف والعمل السياسي المعارض الجاد وبعد شهادة السيد مهدي الحكيم واصل السيد بحر العلوم حمل راية المسيرة النضالية...

٥ - الخلق الرفيع الذي كان يعاملني به السيد بحر العلوم وتقديره لي في كل مجال اكون به معه بصورة تعبر عن مستواه الاخلاقي والانساني الرائع، واشعر كاملا انه كان صادقا مائة بالمائة في تعامله، وقد انعكس ذلك على كل اهل بيته في تعاملهم معي.



لهذا كله فاعلم انه يشرفني ان اكون من جماعة السيد بحر العلوم في الوقت نفسه من جماعة السيد باقر الحكيم وجماعة الشهيدين السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد الصدر وفوق كل هؤلاء من جماعة المرجعية الرشيدة... وانا من مؤسسي المجلس الاعلى وان رغمت انوف وانت لم تكن الا موظفا فيه!!! وعلمت لاحقا ان ذلك وصل للسيد المرحوم ابي صادق محمد باقر الحكيم ولم يكن مرتاحا لتحرش ذاك الشخص. ونُقل لي: ان احد اطراف المجلس انه وبخه على فعلته تلك والله اعلم بالحقيقة!!! وعندما عزاني الاخ المجاهد السيد المرحوم عبد العزيز الحكيم بوفاة بنتي العلوية الشابة كوثر سنة ٢٠٠٨ وكنت قد وصلت توا من الاردن الى لندن وكان هو في مرض موته رحمه الله، قال لي وهو يبكي في الطرف الثاني من الخط: ابو هاشم انت عزيز علينا جدا وفوق ما تتصور وفقدان بنتك افجعنا فهي بنتنا...

حول مؤتمر لندن:

لم يكن السيد محمد بحر العلوم على حد علمي مرتاحا لمؤتمر لندن لاسباب كان يذكرها، وكانت مشورتي له بهذا الخصوص، ان التحفظ بالتصرّيات قد يكون مناسبا في تلك المرحلة الغامضة لا سيما وان الكثير من المتغيرات اخذت بالظهور محليا واقليميا ودوليا. ولكن على اي حال فالسيد كان دقيقا في تصرّياته ولم يترك فرصة لبعض قناصي الثغرات للتخريب، فكان التقويم الاساسي للسيد محمد بحر العلوم لمؤتمر لندن انه: تظاهرة اعلامية تقرب بين فصائل المعارضة... وقال بحر العلوم في حديث للشرق الاوسط على هامش مؤتمر المعارضة العراقية: اننا لم نطلب من الاميركيين ان يعملوا على تحرير العراق وانما هم لهم مصالحهم في تغيير عميلهم الذي اصبح في عرفهم عملة مستهلكة، ونحن كمعارضين للنظام لنا كل المصلحة لاسقاطه، وتلاقت مصلحتنا مع مصلحة اميركا في موضوع اسقاط النظام، ولهذا علينا ان ندخل على الخط مع الادارة الاميركية ونحدد موقفنا لهم.



نريدهم ان يكونوا معنا لتحرير العراق ونرفض الاحتلال. و اشار الى انه يرفض الدخول الى المؤتمر تحت اية قائمة.

مقتل السيد مجيد الخوئي

والشيئ الآخر الذي ينبغي الاشارة اليه هو مقتل السيد عبد المجيد الخوئي في ١٠ نيسان ٢٠٠٣ في الصحن الحيدري في النجف، اي بعد يوم واحد من اسقاط نظام صدام. ونعى السيد محمد بحر العلوم السيد عبدالمجيد الخوئي الامين العام لمؤسسة الامام الخوئي الخيرية لمقتله على اثر اعتداء اثم في مدينة النجف... وقال بحر العلوم في بيان صحفي: اننا في الوقت الذي نشم فيه صمود شعبنا في العراق وانتظاره لمستقبل جديد مشرف يسدل الستار على اسوا عهد ديكتاتوري ندعو للوقوف بكل حزم وقوة في وجه كل من تسول له نفسه للعبث بامن البلاد واستقراره، وعدم فسح المجال لهم في نشر الفوضى والارتباك بين صفوف المواطنين الذين هم في امس الحاجة حاليا للوقوف صفا واحدا للقضاء على مخلفات النظام الديكتاتوري.

لقد قتل الصديق الاخ سيد مجيد الخوئي قتلة شنيعة ظهرت بها كل سجايا الوحشية والعدوان واللىامة والخبث!!! اذ تجمع حوله العشرات طعنا بالسكاكين والبلطات والحرايا!!! وقيل وبالرصااص في حضرة الامام علي اقدس الاماكن عند الشيعة وبعد ايام من عودته من لندن... وقد اقيم مجلس العزاء بوفاة السيد مجيد الخوئي في لندن، وتقبل التعازي السيد الدكتور محمد بحر العلوم اضافة لعائلة واقارب السيد الخوئي. واعلن ان السيد محمد بحر العلوم قرر تاجيل زيارته المقررة للكويت السبت المقبل لتوجيه الشكر لدولة الكويت حكومة وشعبا بسبب انشغاله بتلقي العزاء بوفاة السيد مجيد الخوئي. مما اخر وصلنا الى الكويت الى تاريخ ١٩/٤/٢٠٠٣.

العودة للعراق من خلال الكويت ووفد العودة سنة ٢٠٠٣:

كنا نتحضر للانتقال للعراق كلما اخذت بشائر القضاء على صدام واوباشه



تظهر للعيان، وعلى هذا الاساس شكل السيد محمد بحر العلوم الوفد المرافق، وبقينا ننتظر الوقت المناسب للسفر... ومما يجب ذكره هو ان سيد ابراهيم نجل السيد بحر العلوم كان قد سبقنا في الذهاب للعراق عبر الكويت للاستكشاف الموقعي للوضع من جهة وللمشاركة بمؤتمر الناصرية في ١٦ نيسان سنة ٢٠٠٣ من جهة اخرى. ثم عاد السيد ابراهيم الى الكويت لاستقبال السيد محمد بحر العلوم والوفد المرافق له. وبقي السيد ابو ابراهيم قرابة ثلاثة اسابيع في الكويت قبل عودته للعراق.

كانت هذه الاسابيع اسابيع عمل دؤوب للسيد والوفد المرافق. فقد التقى خلالها بالقيادات الكويتية وفي مقدمتها الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية حينذاك، ووزير الداخلية ورئيس مجلس الامة واخرين وكذلك كان المرحوم يسعى الى حث المجتمع الكويتي لاغاثة الشعب العراقي فكانت زيارة الهلال الاحمر الكويتي ومركز الاغاثة الذي اسسه الكويتون برئاسة الفريق علي المؤمن.

تخلل فترة الاسابيع التي اقامها السيد في الكويت زيارة قام بها السيد ابراهيم بحر العلوم والسيد علاء الجوادي وذلك للمشاركة في مؤتمر بغداد المنعقد في ١٦ مايس ٢٠٠٣ وعاد السيد الجوادي للكويت. وبقي سيد ابراهيم وذهب الى النجف لترتيب الامور اللوجستية والامنية المناسبة، وبقي في العراق لحين استقبال السيد في صفوان بالبصرة.

الوصول الى الكويت:

وصل السيد محمد بحر العلوم والوفد المرافق له الى الكويت في ١٩ ايار ٢٠٠٣، واسقبل استقبالا رسميا رائعا من قبل المراسم الكويتية وكنت ضمن الوفد. واستضافت الحكومة الكويتية الوفد استقبالا رفيعا واسكن الوفد في ارقى الفنادق اكراما واعتازا به وهو فندق السفير.

كما استقبلت السيد الكثير من الاطراف الكويتية الشعبية والرسمية



والاجتماعية، وكان بكل هذه الاجتماعات يبرز السيد صورة مشرقة عن العراق والعراقيين وكان يصير عليّ سماحته ان اخذ دورا في كل المجالس والاجتماعات واللقاءات وكان يعرفني امام الآخرين، وقد وجدت منه ومن ابنائه وبقيّة اهل بيته منتهى المحبة والطيبة في التعامل والاحترام.

الحركة الاسلامية المستقلة:

عند السفر للكويت اتخذ السيد د.محمد بحر العلوم عنوانا لتحركه وهو رئيس الحركة الاسلامية المستقلة ومقرها لندن... لم يرد السيد بحر العلوم ان ينتقل من لندن الى الكويت بصفة شخصية او عائلية، فان مثل هذا الانتقال لا يتوافق مع مشروعه الذي يتبناه والذي ناضل من اجله لعقود!!! كان السيد يريد ان يكون انتقاله الى الكويت تمهيدا لدخوله الى العراق، مع واجهة عمل سياسية، وفي ساحة تتنافس عليها كيانات متعددة حتى في المكون العراقي الواحد، كان يميل السيد بحر العلوم الى واجهة تضم معان يريد التركيز عليها مثل الاسلامية بحكم كونه عالم دين والمستقلة مقابل احتكار الساحة من اطراف حزبية معروفة. فكان عنوان "الحركة الاسلامية المستقلة".

واذكر اني اعترضت على هذه التسمية وقلت له: سيد هناك تناقض كبير بين مصطلح " الحركة الاسلامية " و"المستقلة" أولا باعتبارها حركة ليس مستقلة بالمنهج وثانيا كونها إسلامية فهي ليست مستقلة بالايديولوجية.

كان جواب السيد: انه عنوان للعمل لان الساحة تتعامل بالعناوين والاسماء، واقرب شيء لتوصيف حالنا هو هذا الاسم، ليس الا... وعلى اية حال لم يطل استخدام هذا الاسم عند السيد بعدما تفرق الاخوة الذين جاؤوا معه بسفرة الكويت واتجه كل منهم الى حزيه او جماعته!!!

وعلى اي حال فقد كانت لنا نشاطات كثيرة في الكويت ضمن الوفد الذي شكله سماحة السيد بحر العلوم، وسنمر على قسم منها في عناوين لاحقة.



ندوة في ديوانية الشيخ علي الخليفة الصباح:

ومن الندوات المهمة التي قام بها السيد والوفد المرافق له تلك الندوة التي عقدت في ديوانية الشيخ علي الخليفة الصباح في ربيع الاول سنة ١٤٢٤ هـ الموافق لشهر مايس سنة ٢٠٠٣ وبحث هذه الندوة النقاشية التي شارك بها متخصصون، الطريق الى علاقات كويتية عراقية مستقبلية. وقد تفاوتت الرؤى بين المتحدثين في الندوة تجاه مستقبل العلاقات بين الكويت والعراق. وقد استضافها الشيخ علي الخليفة الصباح في ديوانه بالشامية، وان كانت الرؤى في غالبيتها تميل الى التفاؤل بمستقبل مشرق رغم بعض الهواجس والمخاوف لدى الطرفين العراقي والكويتي. واتفق ضيوف الديوانية الذين كان على راسهم السيد محمد بحر العلوم والدكتور السيد علاء الجوادي ووزير الاعلام والنفط الشيخ احمد الفهد ووزير المالية السابق علي الموسى ورئيس تحرير جريدة "الوطن" الاستاذ محمد عبد القادر الجاسم وعضو مجلس الامة السابق وعضو الحركة الدستورية الاسلامية الدكتور اسماعيل الشطي، اتفقوا على ضرورة صياغة اسس موضوعية وعقلانية وواقعية تدعم استقرار العلاقة بين البلدين وبين الشعبين بعيدا عن الاسس العربية التقليدية القائمة على تناسي الخلافات دون حلها وتجاوز المشاكل دون الخوض في اسبابها ودوافعها لمنع احتمالات تكرارها. وهناك تفاصيل مهمة للاحاديث التي جرت في تلك الندوة.

ندوة في جريدة الوطن الكويتية سنة ٢٠٠٣:

ومن نشاطاتنا في الكويت اقامة ندوة سياسية مهمة في صحيفة الوطن الكويتية وكان مدير الندوة الصحفي المعروف ورئيس تحرير الصحيفة الاستاذ محمد عبد القادر الجاسم، ونشرت الصحيفة لاحقا تقريراً عن تلك الندوة... واكد المجتمعون في هذه الندوة على ضرورة ان تطمئن الكويت على انه لن يكن هناك خطر يهددها من العراق. في البداية ثمن السيد بحر العلوم الموقف الذي وقفته الكويت سواء في الجانب الاعلامي وهو المهم في تصوري او في



الجانب الانساني ايضا. واتذكر اني في تلك الندوة تناولت بالاستعراض ظاهرة السيد محمد الصدر ومرجعياته وان امتداد هذه الظاهرة هو السيد مقتدى الصدر ويجب علينا ان نتعامل معها بمنهج علمي وسلمي وواقع يقوم على اساس الاحترام. على اية حال كانت الندوة رائعة بالايضاحات حول حقيقة ما جرى ويجري في العراق، وكان لكل من المتحدثين الثلاثة في الندوة دوره في طرح ما يراه مهما في ابراز الصورة الحقيقية لنضال الشعب العراقي وتضمنت احاديث الجميع موقفا ايجابيا من مستقبل العلاقة بين البلدين الشقيقين... ونجحنا كل من السيد بحر العلوم وكاتب هذه السطور وبقية الاخوة من تقديم صورة مشرقة وواقعية عن طبيعة المرجعية الدينية في العراق.

مؤتمر صحفي حول العراق في الكويت:

رجعنا انا والاخ الدكتور سيد ابراهيم بحر العلوم الى الكويت في بداية الشهر السابع من سنة ٢٠٠٣، وقد طلبت العديد من الصحف المقابلة معنا لنحدثهم عن الاوضاع في العراق وعن الافاق السياسية فيه لذلك كانت هناك ضرورة في عقد مؤتمر صحفي. وتم تعريف المؤتمر بالاتي: كان السيد د.ابراهيم بحر العلوم والسيد د.علاء الجوادي وهما اعضاء في الحركة الاسلامية المستقلة! والتي يرأسها سماحة السيد د.محمد بحر العلوم كانا قد عادنا من بغداد اثر زيارة جاءت بعد غياب ٢٧ عاما قضياها في المهجر حيث تم القاء الضوء على الاوضاع العامة في البلاد ومستقبل الوضع السياسي كما رافقهما السيد حسن بحر العلوم.. وجاء في تقرير الصحفي اسامة ابو السعود: طالب اكاديميان عراقيان بتشكيل محاكم عادلة عاجلة لمحاكمة فلول النظام البائد والمجاميع الاجرامية التي تهدد امن وسلامة العراق وتشتت الجهود المبذولة لمحاولة بناء الدولة الجديدة.

السيد بحر العلوم وعائلة ال معرفي سنة ٢٠٠٣:

عندما نستذكر حياة السيد محمد بحر العلوم لا يمكننا ان لا نذكر علاقته



الوطيدة ببيت معرفي وال معرفي اسرة عريقة ومن اوائل الاسر التي سكنت الكويت. وفي رحلة الرجوع للوطن والبقاء في الكويت لعدة اسابيع كان ديوان ال معرفي من الامكنة التي شهدت العديد من لقاءات الوفد وقد جرت في ديوانهم كثير من النقاشات والحوارات التي تناولت امورا اجتماعية وسياسية وثقافية وادبية متنوعة. وكان السيد بحر العلوم يحب اهل هذا البيت وكانوا بدورهم يحبونه ويحترمونه كثيرا.

وقد لمست منهم كل احترام لنا وتقدير. بصورة عامة فان اهل هذا البيت وان كانوا من اكبر اغنياء الكويت الا انهم يتسمون كما رايتهم بالتواضع والطيبة والترحيب بالضيف مع محبة للثقافة والعلم والادب. وقد استضافت بيوت ال معرفي السيد بحر العلوم وكذلك الوفد المرافق له بافضل استقبال، وكان السيد يتحدث في هذه المجالس ويطلب مني ان اتحدث فيها كذلك وكانت احاديثنا جميعا تصب بخدمة العراق ومستقبله.

وتعبيرا عن هذه العلاقة الوثيقة فقد اقامت عائلة الفقييد بحر العلوم مجلس عزائها في ديوان ال معرفي، واستقبل ابناء السيد محمد بحر العلوم المعزين برحيله في ديوان معرفي بالدسمة، وكان في مقدمتهم نجله الاكبر النائب د. ابراهيم بحر العلوم، والسفير العراقي لدى البلاد د. محمد حسين بحر العلوم. وشارك في المجلس التابيني عدد من الشخصيات السياسية والاقتصادية والديبلوماسية، وجمع غفير من المواطنين والمقيمين، وبهذه المناسبة.

ندوة في ديوانية حسين القطان سنة ٢٠٠٣:

وفي يوم ٧ رمضان ١٤٢٤ هـ الموافق ٢ نوفمبر ٢٠٠٣ م عقدت ندوة مهمة في ديوان حسين القطان، وتحدث بها سماحة السيد محمد بحر العلوم والدكتور السيد علاء الجوادي وسماحة السيد محمد رضا الغريفي ومن الشخصيات الكويتية تحدث الدكتور محمد الفيلي. كتب علي الشمري حول



الندوة التي اقيمت مساءً في ديوان حسين القطان في الشعب، التي حملت عنوان الوضع الامني والدستور في العراق، ندوة اقرب ما تكون تخصصية؛ تحدث فيها السيد محمد بحر العلوم والباحث الدكتور علاء الجوادي واستاذ القانون الدكتور محمد الفيلي ونائب رئيس اللجنة التحضيرية لوضع الدستور العراقي محمد رضا الغريفي.

وذكر الاستاذ علي الشمري انه: تحدث في البداية الباحث الاكاديمي الدكتور علاء الجوادي عن عملية البناء والاعمار في العراق، قائلاً: ان العراق بعد تحريره من صدام يواجه ٣ مشاكل، الاولى تتعلق باعادة الاعمار، والثاني بالدستور، اما الثالث بمسألة الامن، وذكر ان العراق الذي يسعى لاقامة نظام ديمقراطي يحترم الجوار وحقوق الانسان ويحتاج الى اصلاح الكثير من مرافق الحياة، يحتاج الى مشاريع اسكانية واسعة من خلال خطة سكنية مدعومة وداعمة لحاجات الفرد في العراق، وايضا مشاريع تطوير وتحديث شبكات المياه، وشبكات المواصلات البحرية والارضية، ومشاريع لتطوير الاماكن الترفيهية وغيرها من المشاريع الحيوية.

ومن الجدير بالذكر ان السيد محمد بحر العلوم كان قد قال في احدى كلماته السابقة ما معناه انا جئنا ونحن نحمل الراية الخضراء، فتحسس البعض من هذه العبارة على خلفية طائفية وهمية، وقد اجاب السيد رحمه الله، في ندوة ديوان القطان على هذا اللفظ: نحن نحمل الراية الخضراء ليس للطائفية بل حبا بالسلام...

ديوانيات ومجالس:

وفي زيارتنا هذه والزيارات الاخرى التالية لها سنة ٢٠٠٣ للكويت دعتنا واستقبلتنا العديد من الديوانيات والمجالس المهمة في الكويت، وكانت هذه الديوانيات بمثابة تجمعات لبلورة الراي وتبادل الافكار. وكان للسيد حديث حول العراق في كل مكان حل به او يحصل حوار بين زائري الديوانية مع السيد بحر



العلوم والوفد المرافق وكانت لنا مشاركات سياسية وتاريخية وثقافية فيها وحسب الظروف ومناسبتها. ومن هذه الديوانيات: المتروك والكاظمي والصانع والبابطين والشايح والبحر وعبد الصمد والصكر والبهبهاني... الخ واتذكر اننا زرنا ديوانية الاخ الصديق السيد محمد باقر المهري رحمه الله.

لقاء تلفزيوني حول العراق والكويت:

في اوائل وصولنا للكويت في مايس ٢٠٠٣ كانت من اولوياتنا الحديث مع الراي العام الكويتي لايصال رسالة العراق لهم. وبهذا الاتجاه دعانا التلفزيون الكويتي الى لقاء يسلط الاضواء على العراق الجديد وعلاقته مع الكويت. وضم اللقاء سماحة الدكتور السيد محمد بحر العلوم والدكتور السيد علاء الجوادي واخر سفير بريطاني في العراق. وقد ادار اللقاء الاعلامي المعروف صالح المطيري وافتتح الحوار ببيت شعر عربي قديم:

قومي هُم قتلوا كليب اخي فان رميت يصيبني سهمي

١ - تحدث سماحة السيد بحر العلوم مؤكدا على اساسيات في طبيعة النظام الجديد الذي يعتزم العراقيون اقامته ان العراقيين يسعون الى اقامة نظام ديمقراطي تعددي يشمل كل العراقيين.

٢ - كما تحدث بعد سماحة السيد، الدكتور علاء الجوادي فركز على نقاط اهمها: ان العراقيين بمعظمهم ومن مختلف التكوينات والاتجاهات يطالبون بنظام ديمقراطي برلماني تعددي. وان الشعب العراقي يريد التخلص من كل انواع احتلال البلاد باسرع وقت ولكن يريد في الوقت ذاته الدعم الدولي من الجميع. كما انهم يؤمنون بالانفتاح على كل دول العالم المتقدمة واهمية التعاون مع كل الدول الاقليمية.

٣ - اما الضيف الثالث وهو سعادة السفير البريطاني الذي اشغل منصب اخر سفير لبلده في العراق، قبل قطع العلاقة بين البلدين، فكانت هناك اشارات صريحة في حديث السيد بحر العلوم والسيد الجوادي في دور



بريطانيا التاريخي في بناء النظام الطائفي في العراق، فذكر في معرض حديثه الاعتراف بهذا الخطأ التاريخي الذي ارتكبه بريطانيا ضد شيعة العراق. الاعتذار عن ذلك للشعب العراقي. الدعوة لعدم الوقوع الى اخطاء الماضي وضرورة ان يتم التعامل مع كل ابناء الشعب العراقي على حد سواء ومن دون الانحياز لطائفة او فئة من فئات المجتمع على حساب الفئات الاخرى.

وتضمن اللقاء الكثير الكثير من الملاحظات والمداخلات والاراء وكان لقاء ناجحا وكان له صدى كبيرا ين طبقات المجتمع الكويتي.

لقاء في جامعة الكويت:

ومن نشاطاتنا في تلك الايام من الشهر الخامس سنة ٢٠٠٣ اقامة ندوة في احدى قاعات الجامعة الكويتية لتدارس الاوضاع من جهة ووضع الحلول وكنت انا والاخ الصديق السيد حسين الشامي ضيوف الشرف في تلك الندوة وتحديثا بما يتناسب مع المناسبة والظروف القائمة يومها. وكان تقبل الحاضرين جيدا جدا.

لقاء من التاخي العراقي الكويتي:

قدم السيد بحر العلوم والوفد المرافق مقترحات عملية من اجل اعادة التلاحم والاخاء بين الشعبين. ويبدو ان الطرف الكويتي لم يكن بعيدا عن تفهم هذا الموضوع والدفع باتجاهه، حيث استقبل رئيس البرلمان الكويتي الخرافي بتاريخ نشر ٢٠٠٣/٠٤/١٢، لجنة التاخي الكويتية العراقية الكويت.

وفي هذا الصدد فقد بادرت مجموعة من الكويتيين بانشاء لجنة التاخي الكويتية العراقية وكانت لهم نشاطات وفعاليات... وبتاريخ الشهر الخامس سنة ٢٠٠٣ عقد اجتماع في مركز جمعية المحامين الكويتية للحديث عن تعميق الصداقة والاخوة العراقية الكويتية. حضر من الطرف الكويتي مجموعة من الناشطين الاجتماعيين الكويتيين ومن المؤمنين بضرورة اقامة العلاقات



الاخوية القوية بين بلدينا. وطلب مني الاخوة المستضيفين للقاء ان اقدم محاضرة حول الموضوع الاخوة العراقية الكويتية وافاق تطوير العلاقات، وتحدثنا باحاديث مفصلة ضمن هذا الاتجاه. وقد حضر من الجانب الكويتي شخصيات اجتماعية وسياسية نافذة ومهمة يؤمنون جميعهم بالعلاقة المصيرية بين الشعبين، منهم عدد كبير من اعضاء وانصار جمعية التاخي العراقية الكويتية وكان عدد الحاضرين من الجانب الكويتي اكثر من عشرين متخصص ودكتور وباعمار النضج والتجربة ومنهم: الشخصية الوطنية المعروفة جاسم القطامي رئيس اللجنة، والدكتورة سهام الفريح، واحمد محمد الخطيب. وقدمني مدير الجلسة بصفتي مدير معهد الدراسات العربية والاسلامية في لندن. وهناك تفاصيل مهمة حول هذا اللقاء والمحاضرة.

في ضيافة سمو الشيخ صباح الجابر الصباح:

عند وصول السيد بحر العلوم والوفد المرافق له كان سمو الشيخ صباح الجابر الصباح هو المضيف والراعي لشؤون ضيفه الكبير بحر العلوم وكان يومها يضطلع بمهام رئيس الوزراء بالنيابة خلال فترة غياب ولي العهد الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في الخارج اثناء العلاج. وقد ابدى الشيخ صباح منتهى الاحترام والتقدير للسيد ووفده اثناء اقامتهم في البلاد، وكان الشيخ كذلك مصداقا للضيافة العربية ومثالا للتواضع والبساطة والادب. في زيارة لاحقة في نوفمبر سنة ٢٠٠٣، في احد ايام رمضان في تلك الفترة استضافنا الشيخ صباح في قصره العامر، كان اصبح يومها رئيسا لمجلس الوزراء في الكويت منذ ١٣/٧/٢٠٠٣.

وكان يجلس مقابلا للسيد بحر العلوم على مائدة الافطار وكان يخدمه على طريق شيوخ العشائر باكرام ضيوفهم ويقدم له بيده الطعام وقد اختصه بقطع من اللحم كان يختارها بنفسه ويطعم ضيفه اكراما وحفاوة به، وكنت في تلك المائدة اجلس الى جوار السيد وقبالي الشيخ نواف وزير الداخلية يومها، واذا



بالشيخ الصباح يخاطبه قائلاً انا اطعم السيد وهو بمثابة الاب وانا بمثابة الاب كذلك فعليك باطعام السيد واثار الي فانكما بمثابة الابناء، فاسرع الشيخ نواف لامثال امر الشيخ الصباح واخذ يناولني قطع اللحم كما يفعل عمه مع عمي، وقد هزنتي هذه اللفتة العربية الاصيلية.

استقبال الامير جابر الاحمد الصباح للسيد بحر العلوم:

وباعتبار السيد بحر العلوم شخصية سياسية عراقية بارزة وللروابط العميقة التي تربطه بالكويتيين ولدفاعه عن الكويت عند الغزو الصدامي له، فقد استقبل الامير جابر الاحمد الصباح يوم ٧ رمضان ١٤٢٤ هـ الموافق ٢/١١/٢٠٠٣ م الساعة التاسعة وخمس واربعين دقيقة في قصر بيان السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم والوفد المرافق له وذلك بمناسبة زيارته للبلاد وقد ابدى الامير اسماً احتراماته لسماحة السيد والوفد المرافق له وابدى احر تمنياته للعراق والعراقيين ومهنئاً بزوال الدكتاتور الغاشم وتحرر العراق من قيوده وظلمه.

وكنت مشاركاً في الوفد، وتحدث السيد بكلمة قيمة بما يناسب المقام شاكرًا الامير على حفاوته وحفاوة الكويتيين حكومة وشعباً به، ثم اشار لي بالحديث بعدما عرفتي للامير، فقلت، يا سمو الامير نحن واياك في مركب واحد فلو اصابه اي خرق فسيغرق الجميع!!! فعلق الامير جابر بعد ان انهيت كلمتي المختصره على هذا العبارة بالذات قائلاً: دكتور انا اختلف معك فبين العراق والكويت لا يوجد نحن واياك بل نحن جميعاً واحد!!! وكانت كلمة عميقة تتم عن حس كويتي عميق وعريق نحو العراق والعراقيين...

زيارة الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح:

وبتاريخ ٢٨/١٠/٢٠٠٣ استقبل سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بقصر الشعب، سماحة السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم



الانتقالى فى العراق والوفد المرافق له. ورحب سمو ولي العهد ترحيبا كبيرا بالسيد والوفد المرافق له. وعلى اية حال فقد كانت الزيارة زيارة تشرifiات وبروتوكولية اكثر مما تكون جلسة حديث وتبادل اراء وذلك للظروف الصحية التي كان يمر بها ولي العهد.

بحر العلوم والكويتيون:

هذا العنوان لا يمكن البحث فيه بوضعه ضمن فترة زمنية محددة ذلك ان العلاقة بين الطرفين قديمة وعميقة وبها جوانب اجتماعية وسياسية. على اي حال فوضعها بهذا الموضوع من سياق الحديث جاء مرتبطا بحديثنا عن السفر الى الكويت كبوابة للرجعة الى العراق. وسمعت السيد بحر العلوم يذكر اكثر من مرة: كانت بوابتي للخروج من العراق الكويت واريد ان تكون كذلك هي البوابة نفسها للرجوع. ومن باب الشئ بالشئ يذكر فقد كان بالنسبة لي الكويت هي بوابة الهجرة ویشاء تقدير الله ان تكون كذلك بوابة رجوعي لبلدي العراق.

كانت هناك علاقة وثيقة بين الكويتيين والسيد بحر العلوم ولم يكن الاخير يخفيها كما يفعل البعض، بل كان يعلنها ويفتخر بها وقد شهدت عمق هذه العلاقة في مرافقتي لوفد العودة للعراق عبر الكويت. لقد كان موضع اعتزاز وتقدير الكويتيين شعبا وشخصيات والاسرة الاميرية الحاكمة وقيادة الحكومية للبلد. وعند وفاته كان تأبينه مما اشترك به كل الكويتيين. ومن ابرز ذلك تعزية الشيخ صباح الاحمد الصباح امير البلاد.

الانطلاقة من الكويت للعراق:

كان القرار ان نتحرك الى بلدنا الحبيب وان نغادر الفندق الذي نزلنا به، في الثاني عشر من مايس، بعد ما يقارب الشهر من سقوط النظام، عاد السيد بحر العلوم الى العراق وكنا معه من العائدين. انطلقنا من الفندق كل منا يسوق سيارة وكنت انا اسوق سيارة باجيرو يابانية، وكان سيد محمد حسين يسوق



سيارة اخرى وهكذا بقية السيارات التي لايتجاوز مجموعها الخمس سيارات، وكان السيد قد اركب بسيارة من دولة الكويت المضيضة وكانت تسير بسرعة فائقة لا سيما مع خلو الشارع من السيارات مما جعلنا نسوق بنفس سرعتها حتى يسير الموكب موحدًا، وودعت مراسم الحكومة الكويتية السيد والوفد المرافق له عند مركز حدودها في العبدلي، وكان عبارة عن صالة صغير لكنها مرتبة وبما يتناسب مع جو الحرب التي لم يكن مضى عليها الا اسابيع. وعند مدينة صفوان الحدودية، وجدنا السيد ابراهيم ومعه مجموعة من الرجال المعتمدين، وما ان دخلنا الاراضي العراقية حتى استلم السيارات منا بعض السواق الذين اعتمدهم ابراهيم لإكمال الرحلة، ركب سيد ابراهيم معي بسيارة الباجيرو وسلمت مفتاح السيارة لاحد الاخوة السواق. كان في استقبال سماحة السيد عدد كبير من العراقيين، وقد القى السيد فيهم كلمة شاكرًا اياهم وداعيًا الى لم الشمل من اجل بناء عراق ديمقراطي تسمع فيه كل الاصوات. ثم صلينا صلاة الظهر والعصر قصرًا في مسجد وكان في استقبال السيد بحر العلوم، سماحة السيد علي عبد الحكيم ال الصافي من علماء البصرة، بعدها توجه الى السماوة حيث رحب به الشيخ سامي عزارة المعجون ورجال عشيرة بني حليم وغيرهم وكانت الضيافة في بيت الشيخ سامي. في طوال الطريق كنا نرى البؤس والخراب المخيم على مدن جنوب العراق والفرات الاوسط في وجوه الناس وفي المباني والشوارع وفي كل شيء. وكانت الطريق بين السماوة النجف بمنتهى الخطورة لانتشار السلاية والعصابات فيها. لكننا كنا نريد الوصول لمقصدنا كما ان حمايتنا لم يكن يستهان بها.

مدينة مخربة وشوارع مليئة بالأزبال والاوساخ:

عند وصول بعثتنا الى مدينة النجف الاشرف كان الخراب الذي تركه نظام صدام عليها واضحًا شأنها في ذلك شأن بقية مدن الجنوب والوسط الكثيرة الاخرى. فقد تركت المدن التي شاركت في الانتفاضة الشعبية عام ١٩٩١



لتموت موتا بطيئاً. فالشوارع مهملة والحزن مكتوب على كل جدار... المدينة من غير خدمات ادارية. النجف تفتقد لابسـط الخدمات، ففي عهد صدام ترك اهل النجف للمعانة. فالكهرباء تنقطع لاكثر من نصف اليوم حيث تلجا العوائل الى الشموع. والمولدات القليلة التي يشترك فيها الجيران مع بعضهم لا تستطيع تشغيل المكيفات، والحرارة تصل الى ٥٠ درجة مئوية. وتنتشر اكوام الازبال والنفايات وروائحها الكريهة والذباب يتطاير والحشرات تسري بكل اتجاه، وليس من يهتم بذلك من اهل المدينة او قياداتها. كانت هذه الظروف تعتبر بمثابة الجنة للقطط والكلاب السائبة التي كانت تجد راحتها الكاملة في التجول بشوارع وازقة المدينة في الليل. وتقرأ البؤس على كل ملامحها حاشا عرين اسدها واسد الله الحيدر الغضنفر علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه، ولكن حتى الروضة الحيدرية المقدسة كانت اكوام الازبال تحيط اسوارها!!! ورائحة الاقذار تزكم الانوف، والعجيب بالامر ان القوم يعتبرون حضرة الامام علي من اقدس الاقداس، لكنهم لا الجماهير ولا قياداتهم بادروا لتنظيف محيط هذا العتبة واستمر الوضع هكذا لفترة طويلة نسبيا.

الامن المفقود:

شهدت النجف منذ البداية محاولات وبتشجيع من الامريكان على ان يكون المسؤول الاداري عن المدينة من المرتبطين بهم وممن كان كذلك على صلة بالنظام السابق وهنا تصدى ضابط مخبرات سابق ونصب نفسه محافظا لها وهو رجل لا يمكن الاطمئنان اليه.

في تلك الظروف كان الاخ سيد ابراهيم مسؤولا لتوفير الحماية الامنية للسيد بحر العلوم ويساعدة عدد من الاشخاص ومعتمدا على رجال مخلصين من مدينة النجف وخاصة من أهالي المشخاب. وكانت الخطة الموضوعة ان نكون حذرين حيث لا توجد شرطة ولا سلطة وكل بيت فيه سلاح. وما زالت حادثة السيد مجيد ماثلة للعيان. لذا كان علينا ان نكون مسلحين ونحن نعبر



سريعا من بيت لآخر. ولاسباب امنية كان علينا ان نبقي في عدة بيوت كل ليلة قبل ان يشرع السيد باستقبال الناس في البراني في منزل لال بحر العلوم في منطقة الجديدة مقابل لبيت سماحة الشيخ الفياض.

كتب شاهد العيان السيد ابراهيم بحر العلوم مقالة بعنوان "عودة رجل دين" وبما معناه: وصلنا الى النجف وسرنا بشبه بتكتم - وبهدوء عبر الشوارع ومن غير الاعلام عن ذلك، وكان المقصد هو زيارة مرقد خليفة رسول الله الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ولكن عند الوصول لمرقد الامام اخذ الناس يتهامسون ما هي الابرهة حتى وصل الخبر للناس وعرفوا ان القادم هو ابن النجف المهاجر منها قبل اكثر من ٣٥ سنة وها هو يعود اليها الان!! وهكذا راحوا يهتفون مباركين وصوله، وكثر الزحام عليه من قبل الناس كل منهم يأتي ليصافحه او يقبله او يعانقه، وكانت الزحمة شديدة عليه وهو ابن ٧٧ من العمر. وتماسك السيد من ان يسقط على الارض لكنه استطاع ان يؤدي زيارة الامام بشق الانفس وسط الزحام الشديد، وان يصلي شاكرًا لله. ثم التقى برهطه من ال بحر العلوم الذين تجمهروا لرؤيته عند باب منزل اخيه الشهيد اية الله السيد علاء الدين بحر العلوم. وعند دخوله المنزل جثى السيد على الارض والدموع تملا عينيه من شدة الشوق والالام على من اعدمهم صدام والذين بلغ تعدادهم ١٧ وشرّد الكثير منهم.

وحسب ذاكرتي حول وصولنا لمدينة النجف المقدسة، فقد كان ذلك قبيل غروب الشمس، ونزل السيد بحر العلوم واقاربه في بيت في منطقة الجديدة لبعض اقربائه، فاتخذ مسكنا ومكتبا، وبعد دخوله النجف اقام السيد المرحوم حال وصوله الفاتحة على ارواح الشهداء من ال بحر العلوم في جامع الطوسي لثلاث ايام. واقام صلاة الجماعة في الجامع لثلاث ايام بعدها خلفه نجله السيد محمد علي لا قامتها. بدا بعدها باستقبال اهالي النجف في مكتبه بمحلة الجديدة.

ونزلت انا ببيت بعض اقاربي الذين جاؤوا في اليوم الثاني لوصولي للنجف



لاصطحابي لبيوتهم. وكان لقاءنا يوميا في بيت او مكتب السيد لتدارس مختلف الامور والتحرك بموجبها...

محافظ النجف المشبوه:

عَيّن الأمريكان هذا الشخص المشبوه بعنوان رئيس الادارة المدنية لمدينة النجف ما يعادل منصب المحافظ، ويدعى ابو حيدر، العقيد عبد المنعم عامر عبود، وهو عقيد مخبرات سابق طُرد كما يقال من الخدمة العسكرية زمن صدام، وتشير الاحاديث في مجالس النجفيين انه ينتمي للحركة الوهابية السعودية ولديه انصار، وانه من اهالي مدينة الزبير في البصرة، وليس نجفيا، وانه قام بتهريب معظم البنية التحتية لدوائر ومؤسسات الدولة في محافظة النجف، من سيارات، ومكائن، ومعامل، ومركبات ثقيلة، وسمنت، وحديد، وحتى ما تتبرع به المنظمات الدولية والخيرية هربها الى السعودية، وشمال العراق.

وحسب تخميني فان شخصية هذا الرجل غامضة بشكل كبيرة ولكن المرجح عندي هو انه شخص من كثيرين من العراقيين ولاسيما من بقايا نظام صدام، ممن وجد ان فرصة العمر تتحقق من خلال الارتباط بقوات الاحتلال الامريكي...

وكانت عشرات المظاهرات والتي تنطلق بشكل اسبوعي تقريبا ضده، مما اجبر الامريكان الى طرده واستبداله بشخص اخر.

لقد كان رفض جماهير النجف شديدا للمحافظ المعين من قبل الامريكان وشهدت العديد من الوفود جاءت لديوان السيد محمد بحر العلوم وعلمت ان اكثر منها ذهبت لبيت السيد محمد باقر الحكيم ولبيوت المراجع مطالبة بطرد هذا الشخص الغريب المشبوه عن مدينتهم المقدسة. وحين لم يجد اهل النجف اذانا صاغية من قبل الامريكان لاحتجاجهم على عبد المنعم، فقد تجمهروا يوم الانتخاب ومنعوه من دخول القاعة، مما حدا بالامريكان حينها ان يوعدوا باجراء انتخابات حرة ومفتوحة لمنصب المحافظ. وكان للعلماء والقيادات والجماهير دورا في فرض طرده على الامريكان.



وعبر ذلك عن صفقة محرجة لجهود قوات التحالف المتحركة في النجف تحت عنوان "اعادة اعمار العراق". اقامت قوات التحالف المحافظ المؤقت السابق الذي عينته الولايات المتحدة عبد المنعم الاثنيين الماضي ثم قامت باعتقاله. وصدر الحكم على محافظ النجف عبد المنعم بالسجن لمدة ١٤ عاما وشهرا واحدا.

وحسب تصوري الذي كونته من مسموعاتي من النجفيين ان عبد المنعم امتاز بتصرفات غير معقولة استفزت المواطن النجفي ومنها انه عنده ادعاء ان متناقضان فهو ينتسب للطريقة النقشبندية وهي نفس طريقة عزت الدوري، ويدعي انه شيعي ولكن ولائه للطريقة النقشبندية او هذا ما اشتهر عنه في النجف جعل النجفيين يعتبرونه سنيا!!!، وبعد طرد عبد المنعم من منصبه عين الامريكان محافظا اخر لمدينة النجف الشيعية وهو حيدر مهدي مطر الميالي.

خارطة القوى في النجف:

لكن الاهم في المجتمع النجفي ان نتعرف على طبيعة القوى المتحكمة بالمدينة ومن ثم بالكثير من مناطق العراق. حسب ما لاحظت فان القوى الاساسية في النجف تتكون من:

- ١ - المرجع الاعلى اية الله العظمى السيد علي السيستاني، وهو القوة الاولى في المدينة وفي العراق، ولا يمكن لاحد ان يقف امام توجيهاته وفتاواه.
- ٢ - المراجع العظام في النجف وتحديدًا، السيد محمد سعيد الحكيم والشيخ اسحاق فياض والشيخ بشير النجفي، وهم يتحركون ضمن عين توجهات السيد السيستاني ويطلق عليهم مجتمعين المراجع الاربعة الكبار.
- ٣ - السيد مقتدى الصدر والتيار الصدري، وهو تيار جماهير جارف،
- ٤ - السيد محمد باقر الحكيم والمجلس الاعلى والتيار الحكيمي، وهو تيار كبير لا يستهان به في موازين القوى،



٥ - العديد من العلماء والشخصيات المعروفة في مدينة النجف الاشرف، ممن يعتبر شخصيات مستقلة او تابعة بشكل او اخر لاحدى التيارات،

٦ - اعداد كبيرة جدا من المثقفين النجفيين والكثير منهم ذوي اتجاهات حضارية وديمقراطية وميول تحررية،

٧ - جماهير النجف الفرحة من التخلص من دكتاتورية صدام الطائفي، وهؤلاء يفكرون بتحسين اوضاع الشعب في النجف ويمكن جذبهم للاتجاه الذي يقدم لهم الخدمات او يمتلك وسائل الاعلام المؤثرة،

٨ - بقايا صدام واجهزته الامنية، الذين تحولوا الى العمل السري او الاندساس في صفوف الاتجاهات الوطنية الاسلامية السائدة،

٩ - عناصر قليلة متعاونة مباشرة مع الامريكان واجهزتهم العسكرية والامنية او بصورة سرية.

ولا يخفى ان هذا التوصيف التفصيلي يجعل الساحة النجفية من اعقد الساحات السياسية في العراق. السيد حاول فتح ابوابه على كل من يتوقع منه انه يستطيع ان يقوم بدور ايجابي. ومن المسائل الحساسة التي رايتها فقد كان السيد على علاقة وثيقة مع المراجع وكبار العلماء من جهة وكما كان على علاقة حسنة مع الناس... وكحقيقة فان جماهير النجف كانت تخشى الاقتتال الشيعي - الشيعي وذكرى المجزرة التي تعرض لها عبد المجيد الخوئي نجل المرجع اية الله ابو القاسم الخوئي كانت ماثلة للاذهان وتؤلم الكثيرين. ولكن كل ذلك لا يخلو من مبالغات وتمنيات تريد ان ترى الاقتتال بين اهل النجف امرا واقعا!!!

ولأعد لصاحبي الفقيه السيد محمد بحر العلوم، فقط كان يسعى انسجاما مع مبادئه وتصورات، الى لم الشمل وتوحيد الجهد وكانت له جولات بهذا الصدد لانه من احرص الناس على امن وسلامة مدينته المقدسة.

وكننت انا وسيد حسن ابن اخيه الشهيد وانجاله السادة ابراهيم ومحمد



حسين ومحمد علي وحفيده السيد جعفر الحكيم واخرين ممن رافقه في زيارته للمراجع وكبار الشخصيات النجفية او كنا معه في استقباله لهم عند مبادرتهم لزيارته، او ردا لها.

وكان يتردد عليه اشخاص لهم موقف معاد ومتشنج من التيار الصدري، فكان الاتجاه العام التعامل مع الامر واقعيا والتاكيد على عدم استثناء طرفا في النجف او العراق، على اي حال لم يكن الوسط بصورة عامة يتفاعل مع تفكيري... فمثلا قال لي احد المعتمدين من المتقربين من السيد بحر العلوم بعدما سمع وجهات نظري بالموضوع وعرف اني كتبت بحثا مفصلا عن المرجع الشهيد السيد الصدر الثاني، جائني وقال لي سيدنا: بماذا ستواجه الله بموقفك هذا وكتابتك عن محمد الصدر، اجبته فورا: ساقول له اني كتبت كتابا او بحثا عن احد مراجع الشيعة ظهر في فترة كان الناس بامس الحاجة لتحركة، واقول كذلك: اي رب كتبت البحث نصرة لسيد قتل ظلما على يد اشر عبادك ووو... علما ان هذا الرجل ممن يحترمني كثيرا!!!

وفي النجف افتتح بحر العلوم اول فرع لمؤسسة اغاثية وكان يخطط لفتح فروع جديدة لهذه المؤسسة الاغاثية في بغداد والبصرة والناصرية.

كان السيد محمد بحر العلوم يفكر بجدية للانتقال الي بغداد من اجل اجراء مشاورات مع قيادات الاحزاب والحركات السياسية والمستقلين وعدد من شيوخ العشائر الموجودين في العاصمة واستاجر بيتا في المنصور. وكنا تلك الايام نعيش سوية السيد واولاده واقاربه اضافة لي ولعاملين اخرين معنا وكنا نتابع الاحداث والاتصالات ساعة بساعة.

محمد بحر العلوم ومقتدى الصدر:

هناك الكثير من الاختلافات بين السيدين في الخلفيات وطبيعة التحصيل العلمي والعمر والفهم السياسي والتحريك السياسي والتعامل مع الجماهير ومساحات التأثير في الشارع العراقي، ويكاد يكون الاختلاف يشغل المساحة



الأكبر عند المقارنة بين شخصيتيهما ومنهجيهما. إضافة لفارق العمر فالسيد بحر العلوم أكبر عمرا من أبيه السيد محمد الصدر.

ومما لا شك به أن لكل منهما مشروعه السياسي الخاص به ولا مجال هنا للتفصيل وقد كتبنا تصوراتنا عن نظرية العمل السياسي عند المرجع السيد محمد الصدر سنة ٢٠٠٠ ونشر في وقتها بكتاب مستقل مع مقالات أخرى حولها... سألني سيد بحر العلوم سنة ١٩٩٩ قبل شهادة السيد الصدر الثاني عن أسباب تأييدي للسيد الصدر.

اجبته: سيدنا الجليل تأييدي له لم يتأت من هذه الأيام بل يرقى إلى بداية السبعينيات، وأذكر لجنايبكم بعض النقاط التي جعلتني مؤيدا له ومتالما لمهاجمة البعض من الأخوة له لاسيما في إيران مع إصدار منشورات ضده، وجوابي على سؤالك بالنقاط التالية:

١ - لقد كانت كتب السيد محمد الصدر الأربعة "موسوعة الإمام المهدي" من الكتب المهمة التي كنا نعتمدها في تثقيفنا الإسلامي والحركي منذ بداية السبعينات لما اشتملت عليه من فكر مهدوي إسلامي عميق.

٢ - السيد محمد الصدر من أبرز تلاميذ السيد الشهيد محمد باقر الصدر واجمالا فنظرنا للسيد الصدر الأول أنه القائد والثائر والمرجع وأنه مفجر الثورة الإسلامية في العراق وهذا ينجر إلى تقيمنا لكل تلاميذه والمنتسبين لمدرسته الفكرية والإسلامية.

٣ - السيد محمد الصدر فقيه محقق لا شك ولا ريب باجتهاده وقد رجع له الناس بالملايين وكان حسب فهمي مرجع المرحلة الذي لم تسمح مرجعيته بظهور منطقة فراغ في تواصل الناس مع المرجعية. وهو رجل عراقي عربي من أسرة علوية هاشمية مشهورة.

٤ - وهو رجل زاهد وعميق التدين ومن العارفين التاركين لمظاهر الحياة وتسم حياته بالتواضع واحترام الطبقات الشعبية الفقيرة، لذلك أحبه فقراء العراق والتفت الطبقات المسحوقة حوله.



٥ - يقود تحركا اسلاميا دينيا بعد انحسار التحرك الاسلامي بالعراق
وبدات طلائع تحركه تغزو حتى معاقل البعثيين..

لذلك اعتبر نفسي ومن يتبع راي من الاخوان من انصاره ومريديه ومحبيه.
سمع السيد كلامي ولم يعقب عليه واكتفى بهز راسه. في المقابل لم ارَ منه اي
مظهر من مظاهر الكره او عدم المحبة اتجاهه او موقف مضاد بل شارك
سماحة السيد بحر العلوم في تأبين السيد محمد الصدر في لندن حين
استشهاده.

وبعد شهادة السيد محمد الصدر ورثه في قيادة الخط او التيار الصدري
نجله السيد مقتدى وهو تقريبا بعمر بعض احفاد السيد بحر العلوم، وعندما
سال صحفي السيد بحر العلوم بمقابلة فيما اذا كان يعتبر مقتدى الصدر
ظاهرة، وهل تشكل ارباكا في العراق بالنسبة لخططه للعمل السياسي؟ فأجاب:
نحن لسنا ضد الحرية ومن حق اي مواطن ان يتحدث ويقوم باي عمل لكن نحن
ضد اي عمل يدعو الى الرعب والارهاب والاستفزاز واننا نرفض كل الاعمال
التي تقترب بالاعمال الاجرامية واثارة الشغب ومن حقه ان يقول انه بصدد
تشكيل حكومة ظل ولا مانع من ذلك لكن ان يقترب ذلك بعمل استفزازي يدعو
الى العنف والارهاب فنحن ضده. ولم يكن السيد بحر العلوم خائفا او مترددا
عندما انتقد بشدة العنف الذي لاحظته في سلوكيات بعض المجاميع، لكنه
وبعدما قصفت امريكا النجف لسيطرة جماعة مقتدى الصدر لم يتحمل السيد
جسارة امريكا على قصف مدينة المقدسات! كان لذلك اثر سلبي في نظرته
للامريكان، وذكر بصراحة في مرحلة لاحقة ان: ثقته بقوات التحالف تضاءلت
او انعدمت!!

بحر العلوم واسقاط امريكا لصدام ٢٠٠٣:

كان بحر العلوم معتقدا بقوة بمنهجه في اسقاط صدام ولم يكن اتخاذ مثل
هذا الموقف سهلا امام سيل من الفتاوى والتصريحات التي اصدرها رجال دين



ومرجعيات ضد الحرب الامريكية على نظام صدام مع هجمة اعلامية ضخمة جدا من معظم الاعلام العربي والغربي، ولا نرى من المناسب الان الدخول في تلك الفتاوى والتصريحات، وعلى اية حال فان لكل فريق تسويغاته الدينية والوطنية والواقعية ولكن الفائدة العملية من موقف بحر العلوم ومن امن بمنهجه هو ان امريكا تريد القضاء على ابنها وعميلها التاريخي الذي تمرد عليها مؤخرا، فلماذا نقف نحن المضطهدون نناهض هذه الرغبة الامريكية ولماذا لا نستفيد من الفرصة لاسقاطه، وهكذا جرت الامور فاسقطت امريكا صبيها بيدها ثم تندمت بعد ذلك، لانها اعتقدت انها بلعت طعم المعارضة العراقية لكنها في الوقت نفسه انتقمت ممن اعتمد هذا الاتجاه مثل المرحوم عبد المجيد الخوئي والمرحوم احمد الجلبي بل وحتى المرحوم السيد بحر العلوم.

بالنسبة لفهمي لعقلية ونفسية السيد بحر العلوم هو انه كان يعتقد ان اول الاولويات هو سقوط صدام ونظامه وبذلك تتاح الفرصة للشعب العراقي ولمرجعيته الدينيه ان يقولوا قولهم بكل قوة. لذلك نرى هذا الرجل وقف بشدة ضد بريمر في مجلس الحكم عندما اراد الاخير ان يمرر دستورا حسب المقاسات الامريكية على العراق، وكان بحر العلوم هو والسيد عبد العزيز الحكيم صوت المرجعية الرشيدة في النجف الاشرف في رفض هذا المشروع واعتماد مشروع انتخاب عراقيين لكتابة دستوره من خلال رجال ينتخبوهم هم وليس الاستاذ بريمر!!

لقاء مع بريمر ٢٠٠٣:

كان السيد بحر العلوم واقعيا في فهم معادلات القوى التي تتحكم في العالم والمنطقة وقد استفاد من تجربة المعارضة الطويلة للنظام والتي اصطدمت بالاعتراض الغربي فكان لا سيما بعد توقف الحرب العراقية الايرانية يسعى الى الاستفادة من كل المتغيرات الدولية التي ظهرت بعد غزو صدام للكويت للنضال من اجل تحقيق حلم العراقيين بأسقاط الطاغية صدام.



وعندما سقط نظام صدام بدخول الامريكان وحلفاؤهم بحرب مباشرة مع عميلهم السابق المتمرد وتم حكم العراق بواسطة حاكم مدني هو بريمر فقد تحرك السيد بحر العلوم على هذا الحاكم الامريكي للعراق للضغط باتجاه تحقيق ما يطمح له العراقيون. وعلى هذا المنهج اجرى الدكتور محمد بحر العلوم، محادثات مع بول بريمر رئيس الادارة المدنية في العراق عصر يوم الاثنين ٢٦/٧/٢٠٠٣ تناولت قضايا حفظ الامن وتوفير المستلزمات المعيشية للشعب العراقي واهمية تشكيل حكومة وطنية انتقالية، ثمن خلالها «المبادرة الاميركية في تطهير البلاد من النظام الدكتاتوري». وحضر هذا الاجتماع السيد ابراهيم والسيد حسن اضافة لكاتب السطور السيد الجوادي. وصدر بيان عن مكتب بحر العلوم بخصوص ذلك.

تشكيل مجلس الحكم:

عين السفير جون سويرز السفير البريطاني لدى القاهرة ممثلاً خاصاً في العراق لمساعدة الولايات المتحدة على اقامة ادارة مؤقتة في هذا البلد. وكان دور سويرز على صلة قوية بمهمة بريمر وكان السفير دي ميلو ثالثهم في مشروع تأسيس مجلس الحم.

في مدينة بغداد وفي صيف سنة ٢٠٠٣ كان "السفير بريمر يتحرك على شخصيات عراقية شيعية فوفقاً لقرار الامم المتحدة فان خطة التحالف لتشكيل حكومة مؤقتة يجب ان تتم في اسرع وقت ممكن، وكانوا ياملون ان يتعاون معهم زعماء مسؤولون من الطائفة الشيعية لتحقيق هذا الامر، ويعتقد بريمر: انه سيكون بمنزلة مأساة ان يرتكب الشيعة الخطأ ذاته كما حدث في عام ١٩٢٠، وتعاون مع بريمر بهذه المهمة السفير البريطاني وجون سويرز والسفير سيرجيو دي ميلو الممثل الخاص الجديد للامم المتحدة الى العراق، وكان هذا الثلاثي هو قيادة فريق العمل للتعامل مع الاطراف العراقية، ونجحت جهودهم فدخل التحالف في تلك الفترة الى المرحلة النهائية من مراحل اختيار



مجلس الحكم، وقد اراد بريمر وزملاؤه ان يثبتوا للقيادات العراقية الابرز في الساحة السياسية وهم من كانوا يُسمون يومها مجموعة السبع: انهم لا يمثلون العراق. ويثبت بريمر هذا ضمن كتابه فيقول مخاطبا لهم: لقد كنتم في المنفى وقد طلبت منكم توسيع المجموعة لضم العراقيين ممن عاشوا تحت حكم صدام وضم النساء والمسيحيين والتركمان وزعماء العشائر. وقد وافقتم على ذلك ولكنكم لم تفعلوا.

وحيث ان بحثنا يرتبط بذكرى المرحوم العلامة السيد محمد بحر العلوم فلا بد لي من تتبع الموضوع مع ما ذكره بريمر في كتابه المعروف. يذكر بريمر في تقويمه ان: بحر العلوم رجل محترم وساخر وسريع البديهة واعترض على كل امر قلته... اذن هذه هي النظرة التي كان يكونها السفير الامريكي عن السيد وبكلمة اخرى فقد توصل الاخير ان السيد ليس رقما سهلا ويمكن للفة موضوعه كما كان الحال مع اخرين ممن دعاهم الاستاذ بريمر لمجلس الحكم. يتحدث السيد بريمر عن المراحل الاخيرة من مساعي تشكيل مجلس الحكم والمشاكل التي واجهته في هذا الصدد فيقول: والمشكلة الثانية كانت ضم السيد محمد بحر العلوم احد اكثر رجال الدين الشيعة احتراماً وتوقيراً في العراق. ويقول: كنت قد التقيت به مرات عدة، كما اتصلنا به عبر عدد من الوسطاء الا انه ظل مصرا على عدم المشاركة في المجلس وكنا نحتاج الى عضو شيعي اخر يمنح الشيعة اغلبيه في المجلس المكون من ٢٥ عضواً، وكنا ندرك ان بحر العلوم سوف يشكل اضافة مهمة ووزناً للمجلس.

وفي ليلة الجمعة ١١ يوليو، وكنا نخطط لاعلان المجلس الاحد ١٢ يوليو، توصلت وسويزر الى نتيجة مفادها ان علينا بذل محاولة اخيرة وشخصية لاقتناع بحر العلوم. وعليه انتقلنا يوم السبت بالسيارة الى مسكنه المتواضع في بغداد. وكنت انا وسيد ابراهيم حاضرين في هذه الجلسة وقد بذل السفراء الثلاثة كل جهدهم في محاولة اقناع السيد بحر العلوم للانضمام لمجلس الحكم، واثار السيد بحر العلوم تحفظاته السابقة على المشروع وركز على عدم وجود تمثيل



كافي للعشائر العراقية وبعض التيارات السياسية كالصديريين، وكان بريمر صادقا حين قال: وخلال الاجتماع كان اسلوبه التهكمي الساخر واضحا. فخلال اكثر من ثلاث ساعات اعترض على كل امر قلته او قاله جون، فهو سريع البديهة ويجيد طرح الحجج والمطالب، كما انه حاد الذهن، وقد قدم بحر العلوم ثلاثة اسباب لعدم رغبته في المشاركة في المجلس. وقال:

اولا لقد اتيتم لي في وقت متاخر للغاية في هذه العملية، وهناك العديد من الناس في المجلس المقترح لا اعرفهم.

وثانيا ان فتوى اية الله السيستاني تشير بوضوح الى ان الدستور لا بد ان تتم صياغته بواسطة هيئة منتخبة. واخيرا هناك ثلاث محافظات شيعية في الجنوب لم يتم تمثيلها في المجلس.

يقول بريمر: قدمنا اسفنا البالغ لعدم سعينا للاتصال به في وقت ابكر، وقلنا انه لا يوجد اي مقترحات تتعارض والفتوى. واننا نامل ان تكون من اولى الخطوات التي يتخذها المجلس، تشكيل لجنة اعداد لتقديم المشورة حول الكيفية التي تتم بها صياغة الدستور. ووضحنا بالإضافة الى ذلك اننا سنعمل لمدة شهرين لتشكيل المجلس الذي سيكون ممثلا لكل الاطراف. وان عشرة من الخمسة والعشرين عضوا هم من الجنوب. وبعد عدد لا يحصى من اكواب الشاي قدم لنا الایس كريم اللذيد بالفستق، وقال السيد بحر العلوم "انني لا ارفض طلبكم بل لدي رغبة في العمل معكم ولكنني لا استطيع ان اشارك شخصا في المجلس" كان يرغب في تكليف ابنه... رفضنا ذلك الامر اذ لا نستطيع في هذه المرحلة ان نسمح باي استثناء. وبلغته ان "العمل معنا لا يكفي. فاذا كنت تود خدمة مواطنيك يجب ان تكون في المجلس حيث تتم صياغة اهم القرارات.

وباعتباري كنت حاضرا في الاجتماعات وعلى معرفة دقيقة بكل تصورات السيد حول الموضوع فاني اتعجب من قفز الاستاذ بريمر في الاستنتاج الاخير، فالسيد بحر العلوم لم يطالب ان يكون ابنه مرشحا بدلا عنه في المجلس



المقترح واعتقد ان ما ذكره بريمر لا يعدو التخيلات التي داب على اظهارها في كتابه!!! موقف السيد كان يتلخص انه لا يريد شخصيا الاشتراك لحسابات اجتماعية ومرجعية وشعبية، ولا سيما ان من يعتبره نظيرا له وهو السيد محمد باقر الحكيم كان قد نجح في ان يكون بديلا عنه اخوه السيد عبد العزيز!!! واذكر اني قلت لبريمر بعدما ابدى اعجابه وتلذذه بالدوندرمة العراقية التي جلبت من محل الفقمة، اقترح عليك ان تفتح محلا لاليس كريم بهذه المواصفات العراقية عندما تُحال للتقاعد وترجع لامريكا!!! لم تكن مزحة بلا معنى بل للتاكيد انك يا بريمر عاجلا او اجلا سترجع لبلدك وتتحول من حاكم للعراق الى مجرد بائع ايس كريم كما نقيمك ويبقى العراق لاهله!!!

ويقول بريمر: عرضنا عليه السلطة الواسعة التي اقترحنا منحها للمجلس، ووضحنا بجلاء ان لجنة الاعداد سوف تقترح فقط عملية صياغة الدستور ولن تقوم بصياغته، وان على المجلس تقرير كيفية سير العملية. ولم يتمكن من فهم هذه النقطة ويبدو انها كانت مهمة بالنسبة اليه. وسال بعد برهة من التفكير "ولكن ماذا سيحدث اذا ما اوصى المجلس بطريقة لصياغة الدستور تتعارض وفتوى السيستاني؟" ويقول بريمر: ان افضل اسلوب لضمان الالتزام بالفتوى هو انضمامه الى المجلس. وقال السيد: "اه نعم ولكن ماذا لو وافقت الاغلبية في المجلس على عملية تتعارض مع الفتوى؟".

واشار سويسر الى انه لا يوجد اي احد ممن تحدثنا معهم حول المجلس عارض الحاجة لوجود لجنة دستور منتخبة.

وقال السيد بحر العلوم "سعادة السفير انتم تصرون على ان انضم شخصا الى المجلس، هل هذا صحيح؟". لقد كانت تلك "لحظة حاسمة" في تاريخ العراق. فالزعماء البارزون في المجتمع يجب ان يشاركوا في المجلس لكي يقوم بدوره بنجاح. وان مجلس الحكم افضل موقع للتاثير في الامور التي تهم "مواطنيه".

وبعد ان استمع لي اعاد السيد بحر العلوم طرح مقولة ان المحافظات



الشيعة في الجنوب لم تمثل تمثيلا كافيا وبعض التيارات السياسية، وفيما اذا كنا نستطيع اضافة ثلاثة اعضاء من هناك؟ وقلنا ان الوقت قد فات فنحن ننوي الاعلان عن المجلس في اليوم التالي.

واضفت بخبث نوعا ما "ربما يرغبه المجلس في توسيع نفسه بطريقة متوازنة لاحقا. وبالطبع فان هنالك محافظات اخرى قد تشعر بان تمثيلها غير كاف"

وبحلول مساء السبت ١٢ يوليو كنا قد توصلنا الى مجلس من ٢٥ عضوا. لكنهم لم يتمكنوا ان يحصلوا على موقف من بحر العلوم يطمئنهم على موافقته للانضمام للمجلس.

وحصل لقاء بعد فترة قصيرة جدا، ولكن لم يحضره بريمر بل حضر السفير جون سويزر البريطاني ومعروف عن هذا الرجل الدبلوماسي مواقفه الدقيقة والمحددة، وكان في الاجتماع انا وابنه ابراهيم وابن اخيه سيد حسن ابن السيد عز الدين، وبعد المجاملات واقداح الشاي النجفية تتلوها دوندرمة الفقمة الشهيرة المليئة بالفستق، انتقل السفير البريطاني الى الحديث الجاد والقاطع وقال حسب ما اتذكره: ايها السيد انتم طيلة الفترة منذ سنة ١٩٢٠ كنتم تذكرون في كل مناسبة ان البريطانيين ابعدوكم عن الحكم بمؤامرة وان تتابع التاريخ في حكم العراق انصبغ بالصبغة الطائفية المعادية للشيعة منذ ذاك التاريخ، والان جاء الوقت لتصليح الاخطاء التاريخية ولاعادة الامور الى نصابها الصحيح، من خلال اعطائكم بالحكم مع ما يتناسب مع عددكم واغلبيتكم ومع نضالكم وتضحياتكم وما نقدمه لكم الان هو فرصة تاريخية لا يمكن ان تتكرر دائما وانا اقدم لكم ذلك بكل جدية واخلاص...

وانتهى اللقاء عند هذا الحد ولم يجب السيد بحر العلوم وطلب اعطائه مهلة للتفكير الجدي بالموضوع... وفور ما خرج سريزر مع من رافقه، حتى اجتمع معنا الثلاثة المذكورين للحديث حول هذا المقترح... توجه لي السيد وقال: سيدنا ابو هاشم ما تقول في هذا الكلام؟



اجبته: سيدنا الجليل لم يكن كلامه عاديا بل كان تحذيرا قاطعا وتذكيرا بعقاب تاريخي للشيعه وانه من الممكن تكراره اذا اتخذ الشيعة وقياداتهم موقف المقاطعة مع المشروع الجديد... وفي رأيي اننا يجب ان نستفيد من تجارب التاريخ وان لا نكرر اخطائنا، وارى ان ذلك يتم من خلال تفاعل بعض اطرافنا مع المشروع ومعارضة اطرافنا الاخرى له ونراقب بدقة ما سيحصل من متغيرات لاحقا.

قال: هل تعني انه يجب ان اكون انا كبش الفداء؟

قلت: انت شخصية معروفة اليوم واحد ابرز رموز الشيعة العرب في العراق وهم يصرون على مشاركتك لهذا السبب.

وقال: انا ارجب بعمل اي شئ به خدمة للعراق وبه دفع الظلم الواقعي والتاريخي عن الشيعة العراقيين وانت اعرف الناس بتفكيري وموقفي هذا.

قلت له: سيدنا ابو ابراهيم انا اتفهم كل ما تريد الوصول اليه واعرف انك سوف لا تكون بمنأى عن سهام من اعداء حاقدين او جهلاء مخلصين، ولكن للتصدي ثمن وانت الوحيد من يقرر تقحم الصعاب والوقوف امام الاعصار... وحلاً للاشكال فعندي رأي قاطع وهو ان تذهب باسرع وقت ممكن الى بيت السيد السيستاني لعرض الموضوع والحصول على الراي المرجعي... وفعلا ذهب السيد بحر العلوم لبيت المرجعية، ولا اعرف بدقة ما جرى من حديث، لكن ما اعرفه هو ان السيد بحر العلوم رجع وهو موافق على الانضمام لمجلس الحكم!!!، وهذا الموقف يؤكد ان حركة السيد بحر العلوم طوال مشواره السياسي كانت في اطارها العام منسجمة مع تصورات المرجعية الدينية في النجف.

كان يوم الاحد ١٣ يوليو ٢٠٠٣ يوم الاعلان عن تشكيل مجلس الحكم. ومن الملاحظات التي اذكرها في ذاك اليوم هو ان الاثنين الذين اصططحبهما السيد بحر العلوم هما: الدكتور السيد علاء الجوادي وابنه الدكتور السيد ابراهيم بحر العلوم، ولم يسمح لكل عضو من اعضاء المجلس باصطحاب اكثر من



شخصين معه. وتم اختيار السيد بحر العلوم من قبل اعضاء المجلس كمتحدث باسمهم في ذلك اليوم احتراماً لسنه وموقعه في الساحة العراقية بالرغم من ان عدنان الباجه جي كان اكبر سناً منه لكنه لا تأثير له في الساحة العراقية.

وحسب اوراقى اقرا، مشروع جدول اعمال الاجتماع الاول لمجلس الحكم يوم الاحد ١٣ / ٧ / ٢٠٠٣ وفي البرنامج الفقرة التالية: دعوة السفراء الثلاثة: السفير بريمر والسفير سويزر والسفير دي ميلو، وهذه الجلسة من اوائل الجلسات، وحسب جدول اعمال مجلس الحكم ليوم الثلاثاء الموافق ٧/٢٢/ ٢٠٠٣ فقد طرح موضوع مناقشة البيان التأسيسي للمجلس، وقد اقترحت لجنة لاعادة صياغة البيان التأسيسي اذ ان مسودة البيان المقترحة كانت بها الكثير من نقاط الضعف، وتشكلت اللجنة من: د.محمود عثمان، ود.مهدي الحافظ (نائب د.عدنان الباججي)، ود.محسن عبد الحميد، ود.علاء الجوادي (نائب د. محمد بحر العلوم)، ود.سمير الصميدعي، د.رجاء حبيب الخزاعي، ود. برهم احمد صالح (نائب السيد جلال الطالбاني)، والسيد بيان جبر (عن السيد عبد العزيز الحكيم).

تقييم السيد بحر العلوم للحاكم بريمر:

وللسيد محمد بحر العلوم عددا من التقييمات الدقيقة للحاكم المدني الامريكي بريمر التي من المهم الاطلاع عليها لفهم تفكير وشخصية السيد بحر العلوم. ركز بعض التافهين المغرضين على صورة تُظهر بحر العلوم وهو يقبل بريمر واتخذوها ذريعة للطعن ويقودهم بهذا الاتجاع القذر جمع من البعثيين العفالة او الوهابيين النواصب، لكنهم يعلمون جميعاً ان مثل ذلك يحصل دائماً وهناك الكثير من الصور التي تجمع مسؤولين عرب ومسلمين وهم يقبلون مسؤولين اوربيين وامريكان عند التقائهم لأول مرة او بعد غياب طويل ولا ضير من ذلك، لا سيما وان بحر العلوم وكل المعارضة العراقية الشريفة كانت تسعى بكل وسعها لاهداف محددة هي: اسقاط نظام البعث العفليقي الصدامي



الدكتاتوري اولا، وبناء دولة عراقية ديمقراطية دستورية من خلال انتخابات عراقية حرة ثانيا، وحفظ العراق وتطويره وبناءه ثالثا. لذلك نقول بصورة واضحة ان كان السيد بحر العلوم اظهر نوعا من المجاملة لبريمر لاسيما في الايام الاولى لاسقاط نظام صدام الدكتاتوري الطائفي، فانه كان كثير المعارضة للحاكم المدني الامريكي وتصرفاته غير الصحيحة والسيئة ووصفه باوصاف صادمة ولا اقول قاسية ولكن صريحة جدا ومن دون مجاملة!!!

ويرى بحر العلوم ان السفير الاميركي بريمر كان يحاول ان يفرض اجنده خاصة، منها ما يتعلق بصياغة الدستور ومسألة ادخال الجيش التركي الى شمال العراق وحل الميليشيات وحق الاكراد بتعطيل الدستور(الفقرة ج من المادة ٤٨ من قانون ادارة الدولة). وكان في كل مرة يحتدم فيها النقاش يحسمه بالقول: انا الحاكم المطلق للعراق". اما اكبر مشكلة برزت بين مجلس الحكم وبريمر فكانت، حسب بحر العلوم، اصرار الاول على فرض مسألة الدستور اولا ثم اجراء الانتخابات، وهو الامر الذي حسم في النهاية لمصلحة موقف المجلس بدعم قوي من المرجعية.

الدكتور الجوادي عضوا مناوبا في مجلس الحكم:

كنت طيلة الفترة السابقة على تشكيل مجلس الحكم اعتبر السيد محمد بحر العلوم بمثابة عما لي وكنت اتعامل معه على هذا الاساس من الاحترام والتقدير. وكان ميدان تحركي الاساسي معه هو:

اولا: تقديم المشورة في مختلف النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية بل وحتى السياسية... وكثير ما كانت هذه المشورات بدراسات مكتوبة اقدمها للسيد بناءً على طلبه هو او مبادرتي انا.

ثانيا: بالنسبة لي ولكل العراقيين في لندن كان السيد وبيته مثل خيمة عراقية للاجتماع والتلاقي، وكنت متفاعلا مع السيد بهذا اللحاظ. وكان السيد



يدعو داعما ويبادر الى عقد اجتماعات للمعارضين والشخصيات السياسية والاجتماعية وكنت دائما على راس المدعويين.

ثالثا: كنت مشتركا مع السيد بتأسيس مشروع "معهد الدراسات العربية والاسلامية - لندن" وكان لنا الكثير من المساهمات في كتابة البحوث والكتب والسمنارات والندوات، وكان نتاجاتنا خلال المعهد المذكور كبيرا جدا اذا قيس الى قلة مدة العمل والامكانات وقلة عدد العاملين في هذا المشروع.

رابعا: مشروع العودة للعراق، وكنت ضمن الوفد الذي شكله السيد وكان وجودي في هذا السياق يرتبط بالنقاط السابقة من جهة ويعبر بالنسبة لي خيار اكثر معقولية من الدخول للعراق عبر بوابات اخرى، ومع عدم قناعتي بكل جوانب هذا المشروع للعودة للعراق الا انه كان هو الخيار الامثل. ومع اني لا اعتبر مشاركتي في الوفد يعبر ان اتفاق سياسي بيني وبين السيد بحر العلوم، وقد كان معظم اعضاء الوفد ممن لا يشترك بالعمل السياسي مع السيد الا انهم من محبيه ومناصريه بشكل او اخر!! ولكن للدقة اقول ان مشاركتي هذه قربتني اكثر للعمل السياسي مع السيد رحمه الله.

خامسا: وقبل تشكيل مجلس الحكم وفي الفترة الاولى من تشكيله، اصبحت العلاقة السياسية قوية جدا بل اصبحت معه في عمل سياسي واحد واضح المعالم، وفي هذه المرحلة كنت مرتبطا سياسيا بالسيد بحر العلوم بحدود اني اصبحت عضوا مناوبا عنه في مجلس الحكم، ولكن مع احتفاظي بخصوصياتي الحركية والحزبية وقتها. وسبب موقفي هذا هو المشاركة بالمشروع السياسي الاول لحكم العراق والاطلاع من الداخل على مجرياته من جهة وتقديم ما استطيع من تقديمه لإنسان عزيز علي ومن رموز الساحة السياسية العراقية من جهة اخرى. وكانت مجموعتنا في مجلس الحكم مكونه من ثلاثة عناصر اساسية هي:

١ - سماحة السيد محمد بحر العلوم عضو مجلس الحكم، واول رئيس له، وعضو مجلس رئاسته المكون من الاطراف التي تعتبر الاساسية في الساحة،



وهي: الاتجاه الاسلامي الديمقراطي الوطني (السيد محمد بحر العلوم) والمجلس الاعلى (السيد عبد العزيز الحكيم) وحزب الدعوة الاسلامية (الدكتور ابراهيم الجعفري) والمؤتمر الوطني (الدكتور احمد الجلبي) والاتجاه العلماني السني (الدكتور عدنان الباجي) والحزب الاسلامي العراقي (الدكتور محسن عبد الحميد) وحركة الوفاق (اياذ علاوي) والحزب الديمقراطي الكردستاني (مسعود البرزاني) والاتحاد الوطني الكردستاني (جلال الطالباني).

٢ - الدكتور السيد علاء الجوادي وكنت العضو المناوب في المجلس وعند عدم حضور السيد كنت اتحدث نيابة عنه ومع حضوره كنت اجلس قربه لمتابعة المواضيع وتقديم الاستشارة المطلوبة والمناسبة.

٣ - الدكتور السيد ابراهيم بحر العلوم وكان الركن الثالث في الفريق وكانت تقع على عاتقه الكثير من الشؤون المهمة لا سيما ما يتعلق منها بالعلاقة مع مختلف الاطراف السياسية ومتابعة الامور اللوجستية.

هذا هو فريق عملنا ويساعدنا في التحرك اخوة اخرون، يؤدون ما يوكل اليهم من مهام.

ومن ذكريات تلك الايام اللطيفة اننا كنا نجلس وقت الغداء على مائدة واحدة تضم كل من: السيد محمد بحر العلوم والسيد عبد العزيز الحكيم والسيد علاء الجوادي والسيد ابراهيم بحر العلوم والسيد عادل عبد المهدي والدكتور احمد الجلبي، تأمل الاخير بالحاضرين ثم تبسم ابتسامة عريضة تعبر عن معنا عميق، سألته احد الحاضرون عن مغزى التأمل ثم التبسم؟ فاجاب: اين كنا واين اصبحنا كنتم وكنا مشردين ومطاردين والان اتشرف بالجلوس على مائدة يجلس حولها كبار قادة العراق وكلهم سادة من ابناء رسول الله، ان في ذلك عبر!! فتبسم معه الحاضرون ولعل بعضهم قال: يبيد ملوكا ويستخلف اخرين والحمد لله رب العالمين...

وكانت لي في مجلس الحكم هذا الكثير من المشاركات في العمل تلك الفترة، وقد دونت بعضها ولكن لا يمكن لي ان اتحدث عن تفاصيلها في هذا



المجال لان ذلك يقتضي اضافة عشرات الصفحات لهذا الجهد المتواضع. وانما سامر على بعض منها مما هو تحت اليد وانا اكتب هذه الصفحات.

كتابة مسودة قانون الجنسية العراقية:

ومن اللجان المهمة التي شاركت فيها لجنة كتابة "مسودة قانون الجنسية العراقية" وقد نقلت صحيفة الشرق الاوسط بغداد في اواخر اب سنة ٢٠٠٣ الاتي: شكل مجلس الحكم الانتقالي في العراق بجلسته المنعقدة في ١٨/٨/٢٠٠٣، لجنة لاعداد مقترحات بشأن قانون الجنسية الجديد، تتالف من:

- ١ - نصير الجادرجي،
- ٢ - وعلاء الجوادي (ممثلاً عن محمد بحر العلوم)،
- ٣ - ونوشيروان مصطفى (ممثلاً عن جلال طالباني)،
- ٤ - ويونادم كنا.

واضافة للفريق العراقي كان هناك فريق امريكي يتعاون ويتناقش مع الفريق العراقي وكانت هناك خلافات حادة حول بعض الفقرات والآراء. عبر الطرف الامريكي عن موقف رئيس سلطة الائتلاف المؤقتة بول بريمر/ الحاكم المدني الامريكي رفض مقترحات مهمة لعلاج مشاكل الجنسية واسقاطها والغاء بعض فقراته، معبرا ذلك من صلاحية الحكومات العراقية اللاحقة المنتخبة ديمقراطيا، وشهادة للتاريخ فقد كان اولئك الموظفين الامريكان امناء على تراث الجنسية العراقية عبر اجيالها المتطاولة من ممارسة الطائفية والعنصرية على العراقيين، لم يكونوا متفاعلين مع المعالجات التي طرحها العراقيون فيما يتعلق باسقاط الجنسية العراقية عن كثيرين زمن صدام. ولكن نقاشات ومخاضات صعبة تمكنت اللجنة من اعداد المسودة. وتمنع مسودة قانون الجنسية الجديد، اسقاط الجنسية عن العراقيين لأي سبب كان، الا اذا تقدم المواطن بطلب تحريري يطلب فيه اسقاط جنسيته العراقية. وتتضمن المسودة احقية المواطن العراقي في الحصول على جنسية اخرى مع احتفاظه بجنسيته العراقية وكذلك



منح الجنسية العراقية للأجنبي المقيم في العراق لمدة ثلاث سنوات بالنسبة للعربي، وتسع سنوات لغير العربي، على أن يقدم طلبا تحريريا وكذلك أن يكون قد بلغ سن الرشد واثبت حسن السيرة والسلوك.

ونصت مسودة القانون الجديد أيضا على "أن صلاحيات منح الجنسية العراقية هي من اختصاص المحاكم العراقية"، وبذلك الغيت الصلاحيات التي كان النظام السابق قد جعلها من صلاحيات الوزير ورئيس مجلس الوزراء التي تخص منح الجنسية هي من اختصاص المحاكم العراقية"، وبذلك الغيت الصلاحيات التي كان النظام السابق قد جعلها من صلاحيات الوزير ورئيس مجلس الوزراء التي تخص منح الجنسية العراقية والغاءها.

وعلى أي حال فقد طرأت فيما بعد العديد من التغيرات على هذه المسودة لتنتج قوانين الجنسية اللاحق، على أن الكثير من القوانين اللاحقة تأثرت كثيرا بفقراء وروح "مسودة قانون الجنسية العراقية".

تشكيل الوزارة الاولى بعد سقوط صدام:

لقد شكل مجلس الحكم أول وزارة عراقية بعد سقوط نظام صدام وكان تشكيل الوزارة قضية مهمة جدا تلك الايام، واعتبرها الكثيرون أنها خطوة باتجاه انتقال السيادة من سلطة الاحتلال للعراقيين.

وكان امر تشكيل الوزارة المذكورة مناطا بالهيئة الرئاسية لمجلس الحكم، وبالحقيقة كنت بصفتي عضوا مناوبا احضر باجتماعات هذه اللجنة، لعدم حضور السيد محمد بحر العلوم فيها وكان السيد ابراهيم معي في جلسات تلك اللجنة، ولكني كنت انا المتحدث والمحاوور فيها. وحصلت عدة اجتماعات حول موضوع تشكيل الوزارة.

ومن محضر جلسة هيئة الرئاسة بتاريخ ٢٦/٨/٢٠٠٣، التي عقدت لغرض تثبيت الوزارات والوزراء بين الاطراف المختلفة المكونة لمجلس الحكم. وعدد اعضاء مجلس رئاسة المجلس تسعة اعضاء، وكان الحاضرون هم:



١ - الدكتور ابراهيم الجعفري،

٢ - الدكتور عدنان الباججي،

٣ - الدكتور علاء الجوادي، نائباً عن السيد محمد بحر العلوم،

٤ - الاستاذ عادل عبد المهدي، نائباً عن السيد عبد العزيز الحكيم،

٥ - الدكتور سالم الجلبي ممثلاً عن عمه الدكتور احمد الجلبي،

٦ - الاستاذ انوشيروان مصطفى، نائباً عن الاستاذ جلال الطالباني،

٧ - الدكتور روز نوري شاويس، نائباً عن مسعود البرزاني،

٨ - الاستاذ نوري البدران، نائباً عن الدكتور اياد علاوي.

٩ - الاستاذ محي الخطيب كبير موظفي مجلس الحكم مقرراً للجلسة.

كان الطرح العام في هذه الجلسة التاريخية التي تم بها تشكيل اول حكومة بعد سقوط النظام الدكتاتوري يتمثل بمراعاة امرين في الخيارات هما: التوافق بين الأطراف ومراعاة الكفاءات. وتحدث المجتمعون حول تصوراتهم في اختيار الوزارات والاعضاء، وفي ما يلي اهم الاحاديث:

الدكتور علاء الجوادي: راينا ان نعتمد الديمقراطية والاليات الانتخابية في الاختيار وما يفرزه التصويت يحترم.

الدكتور عدنان الباججي: اقترح اختيار الوزراء العرب يكون بالانتخاب وليس على اساس طائفي.

الدكتور محسن عبد الحميد: ما يقوله د. عدنان كطرح مثالي ونظري صحيح ولكن ليس كل مثال واقع والمجلس اقيم على هذا الاساس
الدكتور عدنان الباججي: ما يقوله د. محسن غلط.

الدكتور محسن: اذن يجب ان نستقيل. واضاف لا الشيعة ترضى ب ١١ مقعدا وزاريا ولا السنة ترضى ب ٩ مقاعد ولكنهم راضون بالتوافق!!!

السيد عادل عبد المهدي: لو كانت نتائج الانتخابات لا تواجه بالفيتو



فالانتخاب هو الطريق الصحيح، ولكن نخشى ان لا يكون ذلك. من هنا نقول بالتوافق وتشكيل المجلس نفسه غير ديمقراطي لذلك ان نقول بأسلوب الانتخاب الديمقراطي غير صحيح.

الدكتور ابراهيم الجعفري: الوضع الطبيعي الانتخابات ولكن مبدا التوافق للوضع غير الطبيعي وصفة لا تتجزأ.

واستنادا على هذه المقدمات صار قرار اللجنة هو اعتماد مبدا التوافق بين الاطراف في اختيار الوزارات ولاي طرف تكون ومن ثم اخيار الوزراء لها من كل طرف من الاطراف.

ومنها اجتماع في بيت الاخ نوري البدران بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠٣، وفي هذا كان هناك اتجاه في ان تكون الوزارات التالية من حصة الشيعة: الداخلية، النفط، الزراعة، التربية، الصحة، الرياضة الشباب، العدل، التخطيط، الاسكان، الهجرة والمهجرين، الاتصالات، التجارة، العلوم والتكنولوجيا.

وفيما يتعلق بفريقنا فقد رشح السيد بحر العلوم لوزارة النفط ابراهيم بحر العلوم كما رشحه احمد الجلبي كذلك، لوزارة الاسكان فقد رشح السيد بحر العلوم علاء الجوادي كما رشحه احمد الجلبي كذلك. ورشح السيد بحر العلوم الشيخ سامي عزارة المعجون لوزارة الداخلية.

كما رشحني في الاجتماع الاخ حسين الغبان من المجلس لوزارة الشباب الا اني فضربته برجلي ضربة ملاطفة على رجله وقلت له انا لا اطمح لاي وزارة يا ابا حسين ولتكن انت وزيرا لهذه الوزارة، وكان الاخ الغبان يذكر هذه الحادثة مستشهدا بها على ترفعي عن المناصب. واعتقد ان ترشيح الغبان لي لم يكن من مبادراته الشخصية بمقدار ما كان عرضا من المجلس الاعلى ولكني بالوقت الذي اشكره واشكر المجلس على مبادرتهم الطيبة هذا ولو وافقت عليها لأصبحت وزيرا لهذه الوزارة الا اني كنت حقيقة لا ارجب باستلام اي عمل وزاري يومها.



وبعدما رجعنا من هذا الاجتماع الى بيت السيد في المنصور، وسألنا السيد عن تفاصيل ما جرى، فحدثته عن المجريات، وذكرت له بكل صراحة اني لا انوي ان اكون وزيرا لاسبابي الخاصة ولم ابين له اسبابي، فقال لي: سيدنا لا تجزم واستخر الله، فاجبته: سيدنا الجليل لا خيرة مع عدم وجود الحيرة، وانا حزمت امري، وبمجرد ان ينتهي ملف تشكيل الوزارة سأرجع لعائلي في لندن. ثم اردفت انا يهمني الان كثيرا ان يكون سيد ابراهيم وزيرا للنفط وان نحصل على وزارة لصاحبك شيخ سامي التزاما بما تريد، اما انا فلا يشغلك امري واسترح من طرفي... واستاذنته للذهاب قال الوقت متأخر قلت له سأذهب الى بيت عمي السيد محمد علي لأبات ليلتي هناك وبيت عمي لا يبعد كثيرا عن البيت الذي اتخذه السيد بحر العلوم سكنا له في المنصور. وعلى ذكر هذه النقطة فكانت غرفتي التي اسكن بها قريبة على غرفة سماحة السيد ويشاطرني بها السكن اخي ابو عمار سيد ابراهيم او بالاحرى انا اشاطره بها السكن...

في اليوم التالي وكنت في مجلس الحكم، سلم علي الدكتور احمد الجبلي وقال لي: دكتور لنتمشى ورحنا نتمشى.. وقال لي بالحرف الواحد والله على ما اقول شهيد: دكتور انت رجل عالم موسوعي ومتقف ذو فكر عميق وتحمل ارفع الشهادات من بريطانيا وعقلك نظيف واخلاصك للعراق كبير جدا، وانا لا اصنفك على اي جهة من هذه الجهات، ولو توافق فسارشحك لوزارة التعليم العالي واجزم لك ستناها!! شكرته على حسن كلامه معي وكبير ثقته بي، واعتذرت منه عن تقبل الفكرة... والقصد من ذكر هذه الارقام هو اني لو كنت ارجب بالحصول على وزارة لحصلت عليها بيسر وسهولة...

وحول سامي عزارة الذي قدمته مرشحا عن السيد بحر العلوم، كان هناك اعتراض من بعض المجتمعين، وانه لا يصلح لاشغال وزارة الداخلية وقد دافعت عن ترشيحه ولم اتقبل التقييم السلبي له من قبل من قيمه يومها، بغض النظر عن وجهة نظري الشخصية ولكن التزاما بتوجيه السيد بحر العلوم. كما دافع



عنه السيد ابراهيم وذكر انه كان ناجحا في عمله. ومن جهة اخرى كان الشيخ سامي يتصل بي باستمرار هو واصدقاؤه للاهتمام في موضوع ترشيحه. ولكن يبدو ان الوضع كان يميل باتجاه نوري البدران، وقد عبر عن ذلك الشيخ غازي عجيل الياور بقوله كما في قصاصات اوراقه: اويد ما قاله البدران ان ترشيح سامي كان صدفة، وان الراي غير متجه لسامي ويرشح البدران. وحول هذه النقطة ذكر البدران: انه تم اختياره من قبل حركته لشغل منصب وزير الداخلية لاسباب تتعلق بالتحالف الدولي والجوار والداخل...

واجتمعت هيئة الرئاسة بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣، وخضنا نقاشات حامية حول الوزارات والوزراء وسعينا ان نصل الى ما نخطط من اجله مع حفظ حقوق الجميع. وكنت انا وسيد ابراهيم في ذاك الاجتماع ولكني كنت المتحدث فيها. لقد كان اسهل الاطراف هم الاكراد اذ قدموا لنا اسماء مرشحيهم بعدما اتفقوا عليها ومنها اقتراحهم للأخ العزيز هوشيار زيباري وزيرا للخارجية واختاروا لهم وزارات اخرى هي: الاشغال والري والصناعة والبيئة، مع ملاحظة ان اسماء الوزارات هذه طرا عليها تغير.

وكان الاتفاق ان يكمل النقاش في اليوم التالي، وكان اليوم التالي يوم شؤم ومأساة، حضرنا للاجتماع وما كنا نعرف ما يخبئه القادم من اخبار... وسعينا ان نكمل كل الملف المناط بنا، وكان السيد محمد بحر العلوم في النجف وهو غير مرتاح بصورة عامة لمجريات الامور في مجلس الحكم...

كان الاتفاق على تسمية رئيس الوزراء والوزراء على وشك الانجاز وكان الجميع يتوقعون ذلك في نهاية الاجتماع. واذا في اروقت مجلس الحكم همهمات واحاديث مكتومة ما فتات ان تصاعدت، ان السيد محمد باقر الحكيم قد تعرض لانفجار خطير، ووصل خبر انه قتل في الانفجار ثم كذبه خبر ثانٍ ثم تأكد الخبر الاول... اذن انهى اخي الكبير واستاذي المناضل سيد باقر مشواره وترجل مخضبا بدمائه عن جواد نضاله في يوم الجمعة الاول من رجب ١٤٢٤ هـ / ٢٩ اذار ٢٠٠٣، وقد كنت اتحدث بقوة في مجلس الحكم بما معناه اني



احمل قوات الاحتلال مقتل السيد الحكيم، وان مقتله مؤامرة دنيئة اشتركت بها ايدي تريد تمزيق العراق لان السيد الحكيم يمتلك مشروعا وطنيا ولا يمكن للاحتلال ان يساومه او يخادعه لذلك قررت اجهزتهم قتله... لم اخف من اي احد وانا اقول كلامي هذا وكان صوتي مرتفع، وسمعه الوسواس الخناس الاقزام فنقلوه لاسيادهم، ثم رجعت الى قاعة الاجتماع وقد ملئت الدموع عيوني وشاطرنى بذلك سيد ابراهيم، رجعت واذا بالقوم جميعا وكأنهم غير معنيين بما وقع واذا كنت اعذر البعض ممن لا يعينهم امر مقتل السيد الحكيم وشهادته، فعجبي على آخرين وكان شيئا لم يكن!! نظرت لوجه احدهم لم ار اي اثر لحزن في وجهه ولم ار قطرة دمع في عينه وكان منشغلا تماما بالحديث والنقاش عن مستلزمات الاعلان عن الوزارة القادمة!! سبحان الله!!

كان بعض الاخوة يحاول ان يستعجل الاعلان عن تشكيل الوزارة لأسباب يذكرها تتعلق بأهمية ذلك للجماهير العراقية واستقرار الساحة وان في التأخير تتولد حالة من الاحباط!! لم اتحمل هذا التكرار لقائد النضال ضد الدكتاتورية، وتكلمت بصوت صلب حزين وقلت: الاخوة الاعزاز ليس من المعقول ان نواصل الحديث بموضوع الوزارة وقد وصل لنا خبر مقتل وشهادة السيد محمد باقر الحكيم!! ويقتضي علينا بموجب الاصول والقواعد ان نوقف جلستنا هذه ونعلن الحداد العام بالبلاد على روحه الطاهرة وارواح العشرات من المواطنين الابرياء الذي قتلوا معه... وامام هذا الاصرار لم يكن هناك اي مجال لحيص او بيص فوافق الجميع على المقترح. وانطلقنا انا والسيد ابراهيم للنجف.

اللقاء بالسيد بحر العلوم بالنجف:

اوقف مجلس الحكم جلسته واعلن الحداد وخرجنا انا وسيد ابراهيم وسارت بنا السيارة بأقصى سرعتها ووصلنا للنجف. اصريرت ان اذهب الى موقع الحادثة وقال لي السيد ابراهيم انه لا يرجح لي ذلك، وقلت له: ارجوك يجب ان اذهب وفعلا ترجلت من السيارة واتجهت لمكان الحدث كانت المنطقة



مدمرة والحفرة التي تفجرت بها القذيفة تحت سيارة السيد الحكيم كبيرة وعمقها امتار مما يبين ضخامة الانفجار، وكان الناس قد جمعوا معظم الاشلاء وكان كل شئ في غليان...

وتوالت الاخبار حول الحادث المشؤوم، فقال محافظ النجف حيدر مهدي مطر الميالي: ان ٨٣ شخصا قتلوا واصيب ١٢٥ بجروح في الاعتداء، مضيفا انه تم التعرف الى ٣١ جثة اضافة الى جثة السيد الحكيم وحراسه. و اضاف ان ٧٠٠ كلف من المتفجرات كانت موضوعة في السيارتين اللتين استخدمتا في الاعتداء، ولم يعثر سوى على اشلاء من جثة الحكيم. وذكرت شبكة «سي ان ان» ان عدد ضحايا الانفجار وصل الى ١٢٠ قتيلًا.

ثم سرت الى بيت السيد في محلة الجديدة ووجدت الحزن والالم في كل مكان ووجدت السيد حزينا متألما من الحادث الجلل واول ما رأيت وبعد تبادل التعزية فيما بيننا قلت له بكل وضوح وصراحة: سيدنا وصل الامر لحد لا يمكن السكوت عليه ويجب اتخاذ موقف حاسم وقاطع فهذه العملية لم يقصد منها اغتيال السيد الحكيم بل ارادوا ان يغتالونا جميعا ونحن مخدرون وستكون هذه الجريمة وبكل ملابساتها اعلان الجرأة على ابادتنا والاستهانة بمقدساتنا، قال لي السيد: ما نعمل؟ قلت له: اتخاذ وموقف حازم لتعريف الامريكان وعملاءهم اننا منزعجون جدا من عمل لا يخلو من احد تفسيرين اولهما ضلوعهم مع الجريمة لان سيد باقر لم يطاوعهم فيما يريدون او ثانيهما انهم غير قادرين على حماية البلاد فلم هم موجودون اذن في العراق وليخرجوا ويتركوا لنا نحن الشعب العراقي بحماية انفسنا.

لقد كان السيد محمد بحر العلوم يعيش حالة الم وانزعاج شديدتين واراد ان يعبر عن موقفه وخاصة الى الجانب الأمريكي الذي فشل في توفير الحماية الأمنية للنجف وللمدن المقدسة الأخرى، هذا ليسمعه الجميع فما كان منه رحمه الله، الا ان اعلن في النجف، في مؤتمر صحفي عقده في مكتبه بمحلة الجديدة في مساء السبت وحضرته وسائل الاعلام، تعليق عضويته في مجلس



الحكم العراقي احتجاجا على اعتداء النجف ومقتل سيد باقر الحكيم. ولم يعد الى مجلس الحكم الا بعد ان قرر مجلس الحكم اعقد جلسة استثنائية في النجف لبحث اليات حماية النجف تضامنا مع مطلب السيد بحر العلوم، وهذه هي الجلسة الاستثنائية الوحيدة لمجلس الحكم التي عقدت خارج بغداد.

اجتماع خطير في بيت السيد بحر العلوم بالنجف حول الدستور:

رجوعا الى اوراقى وارشيقي يوجد بين يدي محضر لقاء بتاريخ ١٢/٢٥/٢٠٠٣، يتناول جلسة من اهم جلسات المباحثات التي جرت وهي جلسة حصلت في بيت سماحة السيد محمد بحر العلوم وحضرها سماحة السيد محمد رضا ابن المرجع الاعلى السيد علي السيستاني، وشخص اخر من طرف بيت السيد السيستاني. وحضر من اعضاء مجلس الحكم السيد محمد بحر العلوم والدكتور احمد الجليبي والدكتور موفق الربيعي والاخ الحاج ابو ياسين. وكنت حاضرا فيها بدعوة واصرار من سماحة السيد محمد بحر العلوم لعدم رغبتى بالحضور اصلا، ولكن امر السيد ابي ابراهيم مطاع!! وحضرها من طرف حزب الدعوة نائب الدكتور الجعفري الحاج عدنان الاسدي وعن المجلس الاسلامي الاعلى نائب السيد عبد العزيز الحكيم، الاستاذ عادل عبد المهدي، كما دخل سامي العسكري الملحق حديثا بفريق السيد بحر العلوم.

وتناول الحديث اهم القضايا المطروحة يومها في الساحة العراقية والعالمية حول كتابة الدستور العراقي ودور لجنة الامم المتحدة وموقف المرجع الاعلى وموقف رئيس سلطة الاحتلال بريمر. وقد تحدث السيد محمد رضا السيستاني نيابة عن والده ونقل اراءه للحاضرين ومحورها الاساس هو ان الدستور يجب ان يكتب بايدي ممثلي الشعب. وبين السيد محمد رضا السيستاني كذلك:

- ١ - ان السيد المرجع لا يريد تمديد الاحتلال ولو ليوم واحد او اكثر.
- ٢ - امام هذه الامور طلب السيد ان يتم الحديث مع مجلس الحكم كي



يقدم طلبا رسميا الى الامم المتحدة بأرسال وفد يلتقي بأطيايف الشعب العراقي ليقترحوا الاسلوب المناسب لكتابة الدستور.

٣ - ان السيد، لا يسعه اذا وصلت الامور الى طريق مسدود، قبول الاليات المذكورة وطلبه المحدد هو ان يرسل رئيس مجلس الحكم طلبا الى الامم المتحدة للقيام بالشيئ المطلوب.

بعد ايام من هذا الاجتماع، وعندما اجتمع مجلس الحكم في مقر بريمر وهو قصر لصادم، للتصويت على المقترحات حول هذا الموضوع فلم يصوت لراي السيد المرجع الاعلى الا اثنين فقط وكلاهما متعمم بعمامة رسول الله السوداء وهما السيد عبد العزيز الحكيم والسيد محمد بحر العلوم.

وعودا على بدا فقد قام المغفور له سماحة السيد عبد العزيز الحكيم وكان يومها رئيس مجلس الحكم بخطوة مهمة وهو انه كتب وحسب ما طلب السيد المرجع علي السيستاني حفظه الله الرسالة الى الامم المتحدة، فاسقط بيد قوم وذهل بريمر على هذه المفاجئة التي لم يكن يحسب لها حساب ولج بعدها بالزعل والعتاب

ودعا السيد عبد العزيز الحكيم في رسالته السرية الامين العام للأمم المتحدة بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠٠٣ الى التعاون مع مجلس الحكم في مجال تشكيل فريق من الامم المتحدة متخصص لتقديم المشورة لمجلس الحكم حول امكانية اجراء الانتخابات في العراق في اطار ما نصت عليه قرارات مجلس الامن الاخيرة والتي تطلب ضمن جملة امور من الامين العام مساعدة مجلس الحكم على التقيد بتنفيذ التزاماته المحددة وفق الجدول الزمني الذي تعهد به للامم المتحدة.

تركي لمجلس الحكم:

مع حادثة مقتل الشهيد سيد محمد باقر الحكيم، تعززت عندي قناعات سابقة وتوصلت الى جملة قناعات اخرى جعلتني ابتعد عن مجلس الحكم.



وتدريجيا قطعت صلتي بهذا المجلس. وحتى عند عودتي للعراق كان تعاملني مع مجلس الحكم هامشيا تكريسا لحالة تركي له.

وفي مجلس الحكم وقفت عدة مرات بوجه الحاكم السفير بريمر وانسجاما مع تصورات السيد بحر العلوم، وبالذات بقضايا منها:

١ - قضية الدستور وضرورة ان يكتب من قبل الشعب العراقي، وان معظم مساحة العراق امنة ويمكن اجراء انتخابات بها وكان يقول كلا الوضع غير مناسب!

٢ - في منهج طرحه للمصالحة الوطنية بطريقة تتضمن ارجاع عناصر العهد الصدامي من شباك المصالحة بعدما طردهم الشعب من باب المقاومة والمعارضة.

٣ - وقوفي بشدة امام طرح بريمر ان العراق غير امن كفاية لإقامة انتخابات به، وكنت اواجهه ان كل المحافظات في جنوب العراق وشماله وفي الفرات الاوسط امنة ويمكن اجراء الانتخابات بها منذ يوم غدٍ، وحتى ان مناطق واسعة من بغداد ومحافظات اخرى في الوسط هي امنة، والمناطق غير الامنة محدودة في بعض مناطق بغداد واماكن اخرى ببعض المحافظات!!! ولكن بريمر وجماعته كانوا يؤكدون على عدم امان العراق لإجراء إنتخابات.

انا لا اعتبر اشتراكي بدور عضو منابو فية لبضعة اشهر كان عملا خاطئا فللظروف احكامها، وقد امدني وجودي فيه بمعلومات مهمة عن فترة محرجة خطيرة من تاريخ العراق السياسي الذي ما زال يلقي بظلاله على واقعنا، ومكنني ان افهم كثيرا من الملابسات لا عن طريق النقل بل عن طريق المعاشة والمشاهدة. وقد لاحظت كل بذور الفساد من تلك الايام... ولكن الاستمرار في جرياناته وما افرز لم يكن مناسبا لمثلي لفترة اطول.

ورجعت علاقتي بالسيد بحر العلوم على سابق عهدا علاقة محبة واحترام لكنها لا ترتبط بعمل سياسي محدد اولا. وحتى علاقتي به في معهد الدراسات



العربية والاسلامية تلاشت ثانيا، لان السيد اخذ يفكر بتأسيس اسماء معهد العلمين للدراسات العليا اشارة للعلمين الشيخ محمد الحسن الطوسي والسيد محمد مهدي بحر العلوم قدس الله سريهما، وحسب ظروفه النجفية الجديدة. ومعهد العلمين للدراسات العليا بالنجف الاشرف تاسس عام ٢٠٠٦ وابتدا مشواره الدراسي عام ٢٠٠٨ متخصصا بالدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه في الدراسات السياسية والعلاقات الدولية وعلم ادارة الدولة. المعهد تابع لمؤسسة بحر العلوم الخيرية ويشرف عليه السيد محمد بحر العلوم. وضع الحجر الاساس لبناية المعهد الرئيس الطالباني رئيس جمهورية العراق في شباط ٢٠٠٨. كما منح مجلس الوزراء إجازة تأسيس معهد العلمين في اذار ٢٠١٣، واعترف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بقيادة الاخ الصديق علي الاديب وزير التعليم العالي والبحث بالمعهد كأول معهد اكاديمي للدراسات العليا في التعليم الأهلي وقام بافتتاح بنيته الجديد في شارع الكوفة بالنجف في شباط ٢٠١٤.

وحوّلت نتائج المعهد اللندني على ملاك المعهد النجفي، وصدرت مجلة المعهد بحلة اخرى من معهد العلمين وبنفس الاسم ولكن بطبيعة اخرى، وقد رايتها صدفة وكانت لي وجهة نظر حولها، ولا اعرف فيما اذا كانت مستمرة بالصدور ام لا؟

ولما تأسس معهد العلمين في النجف، وكنت زائرا للنجف قادما من بغداد، واطن ذلك كان اواخر سنة ٢٠٠٧، وفي بدايات تأسيس هذا المعهد، ومن البديهي عندما ازور النجف، ان ازور السيد محمد بحر العلوم، وقد طلب مني سماحته ان القي كلمة او محاضرة عن اهم المشاكل التي يعاني منها العراق وعن التنبّات السياسية، وقد لبّيت دعوة السيد وذهبت مساء الى قاعدة للمعهد - التي كانت في حي الامير قرب جامع الحاج جבורي - وضمت مجموعة من رجال الدين والطلبة والسياسيين. وقد قدمني سماحة السيد تقديما فخما واصفا ايائي بالاكاديمي والباحث والكاتب والمفكر والموسوعي، كما انه قدمني



قائلاً: سيتحدث لكم اليوم في هذه الامسية اخي وعزيزي وساعدي الايمن في كل اعمال المعهد في لندن!!! وشكرت السيد على حسن التقديم والتعريف امام تلك الجمهرة من الاساتذة والاعيان والشخصيات... وتقصدت في كلمتي الا اطلق الشعارات او الاحكام الجاهزة، بل طرحت ما يقارب العشرين محورا تتضمن اهم الاشكالات التي تواجه العراق يومذاك والاحتمالات المستقبلية من دون ان اقدم رأي الشخصي وانما تقصدت الاثارات، وللايضاح لامثل: هل توجد المشكلة س في عراق اليوم، واين تتمركز، وما هي درجة انتشارها، وما توقعاتنا لافرازاتها المستقبلية... وهكذا مع القضية(ص) و(ع) و(ك) و(د)... الخ وحاولت من خلال التساءلات تلك ان افرز اهم المشاكل التي كانت تواجهنا وما هي احتمالات تطوراتها... كان في الصف الاول من الحاضرين والمستمعين رجلا كبير السن ومن المعتمدين، واظنه كان الاستاذ الدكتور العلامة السيد (عدنان البكاء)، فقال وانا اكاد ان انهي كلمتي التي استمرت حوالي ساعة: سيدنا الدكتور انت طرحت اسئلة وفرعت عليها اسئلة، ولم تبين لنا وجهة نظرك!!!

اجبته: وهل هذا الاسلوب غريب عن اجواء حلقات الدرس الحوزوية؟! واحب ان اوضح لجنابكم اني، تقصدت ذلك يا سماحة السيد وذلك اني اتحدث في معهد للبحوث والدراسات الاكاديمية والعليا ولم ارغب ان اقدم اجابات خطابية وتوجيهية وكاني روزخون القي خطبة على مستمعين، بل اردت امام باحثين وفي اجواء معهد بحث ان اطرح اسئلة ملخصة - دون قطع او تبيان لوجهة نظر معينة - تغطي اهم المساحات المنظورة والمتوقعة، وهنا اذا كانت تلك الاسئلة موضع اهتمام الباحثين الحاضرين فانه يمكن ان تُتخذ محاور لبحوث مستقبلية، ذلك لان البحث العلمي هو على الاغلب اجابة على سؤال من خلال اتباع المنهج العلمي للإجابة فتتولد كنتيجة لمحاولة الاجابة اطروحات الدراسات العليا من ماجستير او دكتوراه...

وعلى الصعيد العملي فان علاقتي الاساسية مع السيد بحر العلوم والتي تجسدت بمعهد الدراسات العربية والاسلامية في لندن ومجلته (المعهد) قد



انتهت بصورة طبيعية، فلم اكن انا ميالا لمواصلة ذاك المشروع الذي انبثق في لندن واستمر حيا لأكثر من عشر سنوات، لذلك كان انشغال السيد بمفاتيح اطراف علمية لتأسيسه ولعله وهو الذي يغلب على ظني اكتشاف هذه الرغبة عندي فلم يرد هو بدوره ان يخرجني!!!

كتابة الدستور:

شغلت قضية من سيكتب الدستور نواب الشعب المنتخبين او ممثلي امريكا المعينيين، وللسيد بحر العلوم ارائه الواضحة حول كتابة الدستور. وكنت شاهدا على اصراره في تثبيت رأي المرجعية ولا اقدم هذه الشهادة الا لصالح اثنين من اخوتنا اولهما السيد محمد بحر العلوم وثانيهما السيد عبد العزيز الحكيم رحمهما الله. ويقول بحر العلوم: نحن نؤمن بانتخاب مجلس تأسيسي لكتابة الدستور ومن ثم يعرض على الشعب ويتم الاستفتاء عليه ثم يكون العمل على ضوئه وتقوم حكومة شرعية وعند ذلك نقول لقوات التحالف نشكركم على مساعدتنا لأسقاط النظام وتفضلوا وسوف نقوم تجاه وطننا.

كنت في صلب مباحثات موضوع لجنة كتابة الدستور اراقب احداثها واقدم مقترحاتي لمن يرغب بسماعها وبالاخص للسيد محمد بحر العلوم وكان السيد على تواصل يومي مع مراجع النجف الكبار ومع بيت المرجع الاكبر السيد السيستاني، وقد قرر السيد بحر العلوم التزام رأي المرجعية وبقوة في ان من يكتب الدستور هم ابناء الشعب العراقي انفسهم، ومن طبيعة اليات مجلس الحكم يومها ان يرشح كل عضو شخصا يمثله في هذه اللجنة وبعد تفاهم السيد بحر العلوم تم ترشيح احد علماء الدين الافاضل وهو صديقنا الاخ العلامة السيد محمد رضا الغريفي في هذه اللجنة وهو استاذ في الحوزة العلمية ويحمل شهادة عليا في القانون الدولي. وقام مجلس الحكم الانتقالي باختيار لجنة مؤلفة من ٢٥ فردا ينتمي اغلب اعضائها الى سلك القضاء من محامين وخبراء قانونيين، ومهمة هذه اللجنة التنقل في انحاء العراق ولعدة



اسابيع كي تستمتع الى الاسلوب الذي يريد العراقيون ان يتبع في صاغة دستورهم، ويراس هذه اللجنة فؤاد معصوم العضو المناوب لجلال الطالباني ورئيس الجمهورية الحالي، والسيد محمد رضا الغريفي، المرشح من قبل السيد بحر العلوم، ونائب رئيس اللجنة التحضيرية لاعداد الدستور العراقي.

موقف امريكي عجيب من السيد بحر العلوم:

هناك موقف يصعب تفسيره تفسيراً مبسطاً وهو رمي سيارة السيد بحر العلوم بالرصاص!!! فقد فتحت القوات الاميركية النار على سيارة عضو مجلس الحكم الانتقالي محمد بحر العلوم، والذي لم يصب باذى في حين اصيب سائقه بجروح.

وقال مجلس الحكم في بيان ان محمد بحر العلوم رجل الدين الشيعي المستقل لم يصب باذى عندما اطلقت القوات الاميركية النار خطأ على سيارته اثناء عبورها جسراً على نهر دجلة في العاصمة بغداد اعتقاداً منها انها سيارة مسروقة!!! وتابع "قدم متحدث باسم القوات الاميركية اعتذاراً للسيد بحر العلوم ولمجلس الحكم وقال ان تحقيقاً يجري في الواقعة".

يورد الكاتب الحاكم المدني بعد احتلال العراق الكثير من الاشارات للسيد بحر العلوم. ودونت في الكتاب الموسع عن السيد بحر العلوم جوانب من طبيعة العلاقة بين بريمر وبحر العلوم مقتبسة من كتاب مذكرات بول بريمر في العراق "عامي بالعراق".

تطوير مدينة النجف:

موضوع تطوير مدينة النجف يمكن وصفه انه كان بين المساعي الطموحة والواقع المرير، وكانت امنيتي ان اساهم في تخطيط مدينة النجف الاشرف بما يتناسب بين التراث والمعاصرة او الحفاظ على التراث والتواصل مع المعطيات الحديثة للمدن المعاصرة. والمشكلة ان القوى السياسية والاقتصادية السائدة



في النجف لا تمكن المخلصين والمختصين من ممارسة دورهم من اجل نجف كبرى متطورة ومحافظة على هويتها. وكانت لنا مساع كثيرة بهذا المجال، بحكم تخصيص بهندسة البناء وتخطيط المدن وتطوير مراكز المدن العربية القديمة وكانت اطروحتي للدكتوراه التي كتبتها حول تطوير مدينة النجف. وبعد وصولي لمدينة النجف كانت لي جولات واحاديث حول تطوير وتنمية مدينة النجف حضريا، ومن جملة ذلك محاضرة القايتها على مجموعة من المهندسين وطلاب الدراسات العليا في العمارة والتخطيط، بل ان بعض الطلاب جاؤوني بمشاريع دراسة الماجستير والدكتوراه لاشرف عليها في جامعة الكوفة وكانت موافقتي الاولى قد حصلت، ولكن تغيرت الظروف والقناعة باصل مواصلة العمل في مجال تخطيط مدينة النجف. ومن المساعي الثقيفية لاهل الاختصاص في مدينة النجف محاضرة علمية مفصلة حول التخطيط لمدينة النجف من زاوية مهنية بحثية. واهتمت محافظة النجف بالافكار التي طرحتها باكثر من مجال ووجهت لي دعوة للاضطلاع بمهمة ادارة العملية التخطيطية، وهذا نص كتاب دعوتهم لي:

وذهبنا فعلا للمحافظة وكان لنا بها اجتماع مهم وقد تضمن محضر الاجتماع اهم الافكار والافاق التي طرحت فيه وقد اجتمعت اللجنة المشكلة من مجلس محافظة النجف والمكلفة باختيار اللجنة الفنية العليا لتطوير مدينة النجف والمرقد الحيدري الشريف. يوم السبت المصادف ٢٠٠٣/٨/١٦ وقد وافقت هذه اللجنة على مقترح الاستاذ الدكتور علاء الجودي والمتضمن بان مدينة النجف تحتاج الى مرحلتين من العمل مرحلة مستقبلية شاملة لتطوير هذه المدينة والمرقد الحيدري الشريف، ومرحلة انية مستعجلة بسبب المبالغ المرصودة لهذا العمل المستعجل. فاما المرحلة المستقبلية فقد لاحظ الدكتور علاء الجواوي بان مدينة النجف تحتاج الى مخطط شامل لتطويرها: Comprehensive development plan وقد تفاعلت اللجنة مع الافكار التي قدمها السيد الجواوي وقررت تخويل الدكتور السيد علاء الجواوي بهذا العمل



كمخطط مدن استشاري ومتخصص في المجال المذكور. ويكون العمل بهذا الاتجاه طويل المدى. اما المرحلة الانية المستعجلة فنقترح تشكيل لجنة تضم جميع الاختصاصات ويراسها الدكتور السيد علاء الجوادي وينوب عنه من يخوله الدكتور من ذوي الكفاءة والاختصاص اثناء غياب الدكتور... ان هذه اللجنة هي لجنة استشارية لما يتعلق بشؤون التطوير العمراني ما قبل اعداد التخطيط التنموي المتكامل للمدينة والذي خول باعداده الدكتور السيد علاء الجوادي.

وللامانة فقد اخبرت الاخوة في هذه اللجنة بملاحظاتني حول تعاملني مع موضوع تخطيط المدينة ومن جملة ما ذكرت: اخوتي الاعزاء شكركم على ترحيبكم واستماعكم لي وتكريمكم اياي بقضية تخطيط مدينة النجف الاشرف ولكن ينبغي لي ان اطلعكم على اني ساسافر ولكن بحدود قدرتي فقد بينت للاخوة العديد من الملاحظات في اجتماعات مختلفة ولكن بالحقيقة لم اشعر بوجود تفهم عند البعض من النجفيين ولكن هذه ليست حالة عامة اذ كان على العكس اخرون يتفاعلون مع الرؤى التخطيطية التي قدمناها، ولكن وانا ساغيب عنكم.

ومن جملة الاهتمامات التخطيطية جلسة لتطوير الحضرة العلوية في مقر الكليدارية وهي من الجلسات المهمة التي دعيت لها كانت جلسة في مقر الكليدارية الموقت في التكية البكتاشية، وقد دعا المهندس السيد رضوان الكليدار عددا من وجوه واعيان المدينة بحدود عشرة شخصيات، وتحديث معهم عن اهمية الحفاظ على معالم المدينة التاريخية والتراثية، وباعتبارهم من كبار رجالات اهل المدينة فانه تقع عليهم مهام اضافية في الحفاظ على تراث الالباء والاجداد فان هوية النجف الحضارية لا تتم الا بالحفاظ على تراثها الاصيل. وحذرت من منزلقات ازالة المعالم التراثية والقديمة تحت ضغوط اقتصادية وكالية او تحت حجج ان التوسيع ضروري ولا يتم ذلك الا بالغاء بعض الابنية القديمة، وكان ردي على ذلك ان تطوير المدينة ضرورة قصوى ولكن لا على حساب تراثها وقدمت لهم الكثير من الامثلة على امكانية تطوير مركز



المدينة القديم وروضة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام. للاسف لم اجد التوجه الذي يهتم بتاريخ المدينة واصالتها بل ان الذهنية السائدة هي كانت باعادة البناء للمدينة من جديد ودون ملاحظة العناصر التراثية. وقد ذكرت لهم في هذه الجلسة اذا لم تهتموا بتراث مدينتكم فمن يهتم به، وبتفريطكم بالتراث ستكملون مشروع صدام وحزبه العفلق في تشويه مدينتكم.

وحذرت في كل جلسات من اجل تطوير مدينة النجف من محاولة التجار لتخريب المدينة المقدسة، وكان بعض هؤلاء التجار منزعجين جدا من موقفى هذا الذي يتعارض مع مصالحهم المادية التافهة وعلى حساب مدينة ابائهم واجدادهم. وقد وصلني تهديد من احدهم يقول: على السيد (المقصود انا) ان لا يحاربنا بارزاقنا ومصالحنا ونحن نحبه ونحترمه ولكن لو اصر بموقفه فان طلبة او طلقتين لا تكلف الا دنانير كافية لدفنه في مدينة جده وحببيه علي بن ابي طالب.

كتب أ. د. محسن عبد الصاحب المظفر بتاريخ ٢٠١٢/٠٩/٣٠ مقالة متخصصة بعنوان "التطور المورفولوجي لساحة الميدان (باب الولاية) في النجف الاشرف خلال مائتي عام للمدة (١٨١١ - ٢٠١٢م)، وعلقت على المقالة بتاريخ: ٢٠١٢/٠٩/٣٠ تعليقا طويلا ومما جاء فيه: بعد عودتي لبليدي العراق كان من اكبر اهتماماتي مدن العتبات المقدسة وعلى راس هذه المدن كانت مدينة النجف. وعقدت في المدينة المقدسة عدة لقاءات مع علماء وتجار ومهندسين وغيرهم وسعيت بكل ما اوتيت من جهد ان انقل كل خبرتي ومجانا لمدينة جدي علي ابن ابي طالب عليه السلام... في يوم من الايام دعا اخي الكبير وصديقي العزيز العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم جمعا من اهل المدينة وعندما دخلت للقاء ابرز لي مهندس معماري خارطة لا علاقة لها بتخطيط المدن لا من قريب او بعيد واذكر ان الالوان الموجودة في الخريطة او المخطط اعجبت البعض، فقال: ان المخطط جميل جدا!!!!

قلت له: قد تكون الالوان اعجبتك ولكن هذا المخطط لا علاقة له بتخطيط مدينة ثم ما علاقة مهندس معماري او مدني بتخطيط المدينة.



بحر العلوم وتقييماته لمرحلة ما بعد سقوط صدام:

احد اهم وسائل الكتابة عن الشخصيات هي الرجوع الى كلماتهم وكتاباتهم وتصريحاتهم ولعل هذا المصدر من ادق المصادر لو تم ربط الكلام بالتاريخ. وفي سعي لكتابة ذكرياتي مع السيد بحر العلوم كان للصحافة المكتوبة او الالكترونية اهمية كبيرة لي في ربط الاحداث والتصورات والمواقف. وقد دفعني هذا الى مراجعة العشرات من تصريحات السيد او المقابلات التي اجريت معه. وقد تجمع عندي الكثير من ذلك وكان من الصعوبة بمكان فرز هذا الكم من المعلومات والافكار وقد قرأت المتجمع عندي من المعلومات، فتبلورت عندي فكرت التزمت بها في التدوين والتأليف. ومفاد الفكرة هو انه علي متابعة ما ادلى به السيد بحر العلوم واعلنه من اراء وتصورات عبر الفترة الممتدة بين سقوط النظام سنة ٢٠٠٣ الى الفترة القريبة من رحلته من هذه الدنيا الى الدار الآخرة. وبعد جهد كبير من الفرز والتمحيص استقر رأي على اختيار اربع وثائق تغطي الفترة الزمنية من ٢٠٠٣ الى ٢٠١٤، وكانت الوثائق هي مقابلات مع السيد محمد بحر العلوم اجريت معه في اربع فترات متباعدة واحدها تقرير يتضمن كلمة له وهي كالآتي:

١ - عام ٢٠٠٣

مقابلة مع موقع اليوم الالكتروني الذي حاوره في ٣٠ اكتوبر سنة ٢٠٠٣، وتحت عنوان "بحر العلوم...عضو مجلس الحكم في العراق، وكانت تركز المقابلة على مجمل الاوضاع بعد سقوط صدام ٢٠٠٣، وتطرقت المقابلة الى مواضيع مهمة من قبيل: تردي الوضع الاقتصادي وفلول النظام الصدامي والفوضى السياسية وامنية في العراق وثقافة البعث الدموية والفضائيات العربية.

٢ - عام ٢٠٠٦

مقابلة مع بحر العلوم بتاريخ ٢٠٠٦ نُشرت في صحيفة القبس الكويتية بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢١ وقد اجرت اللقاء الصحفية منى فرح. وبالحقيقة كان جهد



هذه الاعلامية كبيرا جدا وكانت اسئلتها عميقة وقد تمكنت من استحصال كم كبير من المعلومات المهمة واستطاعت بمهارتها وسلاستها ان تتيح المجال للسيد في الانطلاق بالحديث للتعبير عن مكنونات قلبه وما يخترنه عقله من اراء. وتحدث السيد بصراحة حول: الارهاب والحقد على العراق وهوية الحاقدون وبين وجهة نظره فيما يتعلق انسحاب قوات الاحتلال، وأشار الى مفارقة غريبة لدول الجوار وهي انهم اكبر المستفيدين من زوال صدام لكنهم اكثر المحاربين والمعادين للنظام الجديد وتطرق السيد الى مؤتمر مكة وقراراته وأشار بوفاء لذكرى الاسد الاب وعاتب النظام في تعامله مع القضية العراقية وذكر ان تقسيم العراق يعني نهايته واكد على عدم وجود حرب طائفية في العراق وقدم رؤية استيعابية حول الشيخ حارث الضاري في وقتها، وفي ايام القلق من احتمالات تهريب صدام اكد على ان اعدام صدام مسألة وقت، والخلاصة فقد تحدث السيد بحر العلوم عن ارائه بعد مضي ثلاث سنوات على سقوط نظام صدام وذكر انه هناك عقبتان هما: الارهاب والميزانية خاوية، واعتبر ان ما يحصل في العراق هو ثمن اسقاط صدام وانتقد الاميركيين واعتباراتهم وخذلانهم، وأشار الى الطائفية ودور دول الجوار في اذكائها. ولم يفته ان يؤكد على ان اهل مدن النفط في العراق في الجنوب لا يستفيدون من نفطهم. كما ارجع الكثير مما يجري في العراق الى تراث البعث وثقافة الدم. وتحدث عن الانفلات الامني وذكر انه نتيجة الفراغ السياسي، وتناول التعدد الطوائفي في العراق والتوافق واعتبر ان مشكلة السنة بسبب رهانات الشيعة السياسية غير الصحيحة. واكد على اهمية المحادثات الامريكية الايرانية بشرط ان يكون العراق طرفا فيها، وأشار الى التدخلات الاقليمية. ومن طريق ما ذكر في هذه المقابلة انه قال لبريمر: سلمونا صدام لننهي لكم مسالته في ١٠ دقائق. وكان السيد يريد ان يؤكد على انتمائه الحقيقة فقال اني عراقي الهوى. ومن الطرائف كذلك في اجوبته ذكره ان الانتحاري اتهمنا بحرمانه فرصة العشاء مع الرسول!



٣ - سنة ٢٠١٢

وهناك تقرير مهم عن كلمة القاها السيد بحر العلوم قبل ثلاث سنوات من رحيله، ونشرت في موقع شفقنا يوم الثلاثاء بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ٢٠١٢، وسعى السيد بحر العلوم ان يقدم رؤيته المستقبلية للعراق فيها، وركز حديثه حول محورين هما اولاً: المحور السياسي باعتباره هو العمود الاساس للخيمة العراقية التي يلتئم في رجائها كل العراقيين. على قدم المساواة. وثانياً: المحور الاجتماعي باعتبار اهميته البالغة.

٤ - سنة ٢٠١٤

مقابلة مع السيد محمد بحر العلوم في مدينة النجف الاشرف اجرتها معه الاعلامية زهراء حميد ونشرت صحيفة المدى برس بتاريخ ١٧/٠٣/٢٠١٤ وتبوع اهمية هذه المقابلة من انه كانت قبل سنة من رحيله ولم تكن بعد قد تدهورت صحته وانا اعتبارها بمثابة شقشقة خرجت من روحه المتألّمة لتلقي وصية الوداع من شاهد على ثمانية عقود من عمر العراق! وباعتراف السيد بحر العلوم فقد ذكر انه "لم يلتق باي وسيلة اعلامية منذ مدة طويلة، لكن لصحيفة "المدى"، خصوصية... وتقع اهمية المقابلة بما اوجزه السيد الفقيّد من معاناته واحزانه مخلوطة بخلاصة تجربته السياسية في العملية السياسية مع انه كان ممتنعاً لفترة طويلة عن اجراء المقابلات. وتحدث بها عن مشكلة الدستور العراقي مسؤوليته عن الازمات والمشاكل التي تعانيها البلاد حالياً، وانتقد بحر العلوم بعض وسائل الاعلام التي تزيد من تاجيج الوضع، كما اشار الى ان ثلاث حكومات توالّت بما يحيطها من اسباب ادّت الى عدم الاستقرار، وذكر محزوناً ان العراقي بات اليوم يتمنى قبل كل شيء ان ينام ليلة بعيداً عن الخوف، وان الكثيرين دخلوا في اللعبة وحتى القضاء، وأشار الى الصراع بين الحكومة المركزية واقلية كردستان شيئاً آخر، واعلن عن عدم تفائله بكل الاحزاب والاسلامية منها كذلك، وختم حديثه بألمه من التدخلات الخارجية كبيرة في العراق.



والخلاصة، ان تتابع هذه الوثائق عبر سنوات متعدد يشكل مسحاً سياسياً لفهم السيد بحر العلوم لملايسات الساحة خلال اكثر من عشر سنوات على سقوط نظام صدام وقيام نظام اخر كان بحر العلوم وغيره من السياسيين يعتقدون انه سيكون البديل عن عراق مخرب عبثت به الدكتاتورية والطائفية والشوفينية والفساد، لكن الطموح لم يتمكن من التنبؤ بالمستقبل الواقعي. وجدت بقرائتي للوثيقة الرابعة ما اسميتها بالشقشقة ان السيد قبل الرحيل كان: غير متفائل بالواقع ولكنه يرجو الامل بالمستقبل. ولكني لاحظ ان افكار السيد في هذه الوثائق لم تكن عرضة للتقلب او التناقض او المجاملات بل وجدت فيها جميعاً جادة ومتكاملة ومتواصلة زمنياً الا بما تقتضيه طبيعة المتغيرات الواقعية التي تستوجب اعادة القراءة والتقييم وهنا وجدت السيد بحر العلوم مرناً في التعاطي مع متغيرات الواقع... وبعد هذا المدخل ارى انه من المفيد المرور على هذه الوثائق وحسب تسلسلها الزمني...

السيد بحر العلوم والتدخل التركي، في اراضي العراق:

منذ ايام المعارضة لنظام صدام الدكتاتوري كان للمعارضين الوطنيين مواقف واضحة اما التدخلات التركية في الاراضي العراقية واذكر اننا اصدرنا في التسعينيات بياناً ضد هذه التدخلات وكان السيد بحر العلوم من المتحررين بهذا الاتجاه مع اخوته بالمعارضة ومن البديهي ان من اسباب تشجع تركيا على اختراق الاراضي العراقية كان صدام وسياسته الحمقاء وغير الوطنية في استدعاء تركيا للقيام بعملياتها وتحت غطاء قانوني تعسفي منه. واستمرت هذه التدخلات بعد سقوط صدام. وكان لسماحة السيد بحر العلوم وجهة نظره بذلك... الواقع المر الذي يعيشه العراقيون اليوم ان لغالبية دول الجوار موقف مناور للحكم في العراق نظراً لتقدم البلاد، ومحاولة بنائه بما يصلح ما افسده النظام البائد طيلة العقود السود، فقد اخذت الاجواء تتلبد من هنا وهناك حول الوطن، واثارة المشاكل الحدودية خاصة، وتتفاقم يوماً بعد يوم بما هدد



مستقبل العراق وتدمير شعبه وبنيته. وقد يكون لبعض الدول الكبرى يد في هذا التآزم الخطير، والذي يهدف الى تحطيم الآمال الكبيرة التي علق العراقيون الشرفاء على مستقبل وطنهم بعد دماء ودمار عام شمل جنوبه وشماله مرورا بوسطه باسم الطائفية تارة، والعنصرية اخرى. هذه الدول التي تثير المشاكل على مستقبل العراق لم يرق لها ان تنطلق النهضة الوطنية بجهد متواصل مستميت في مجابهة التخريب والدمار في انسان هذا الوطن، وارضه وتراثه وقيمه الاخلاقية... في الحقيقة ان موقف تركيا لا يختلف عن بعض الحكومات الاقليمية في محاولات بائسة في التدخل بالشأن العراقي من اية جهة كانت مرفوضة رضا قاطعا.

بحر العلوم اديبا وشاعرا:

السيد بحر العلوم اديبا شاعرا يعشق الشعر الجميل ويتلذذ بالكلمة الحلوة وتراه يتفاعل مع شعر الشعراء ويحييهم وهم يلقون اشعارهم وقصائدهم، ونظم السيد بحر العلوم في مختلف اقسام الشعر من شعر جهادي هادف او غرامي عفيف او اجتماعي اصلاحي او في الاخوانيات او المراثي او التهاني والافراح... الدكتور السيد محمد بحر العلوم امتلك العديد من المقدمات والملاكات التي مكنته ان يكون نموذج يشار اليه بالبنان من ابناء المدرسة الشعرية النجفية. واصدر ديوانا كاملا وما زال يواصل الكتابة كلما تآثر بشيء، ولا يتردد في كتابة قصائد الغزل رغم انه رجل دين ويحفظ كثيرا للشاعر نزار قباني وحين يستمع للشعر ينسى كل ما حوله لانه ينشد بقوة للقصائد الجيدة ويحيي الشاعر كثيرا، فيما يطرق براسه صامتا اذا استمع الى شعر رديء... ويردد السيد ابيات شعر له في الغربة قال:

ولي وطنٌ بينَ الضلوعِ مقامه	وصورته محفورة في محاجري
فلا انا انساه مدى العمر روعة	ولا هو ينساني وان صالَ هاجري
تغرّبت عنه لا قلبي أو ملالة	ولكنني أكرهت ركبَ المخاطر
تصوّرت ايامي ظلماً بغيره	وهل ينجلي عني ظلام المسافر



بحر العلوم اريحيا فكها:

من الميزات التي كان يمتاز بها المرحوم السيد محمد بحر العلوم هو الروح المرحية وحب النكتة والطريفة الادبية وكان سريع البديهة وحاضر الجواب... ويعبر في الكثير من الاحيان عن ارائه او نقده عن طريق الفكاهة والنكتة واحفظ عنه الكثير من النكات والاحاديث الطريفة التي تسر السامعين، وهو متحدث بارع في ذلك لكنه لا يبث لطائفه في كل مكان ومع اي كان بل هو متحفظ في مجالسه ويراعي طبيعة جلاله، ولكن مع اخوته الادباء والظرفاء وذوي النفوس الاريحية المرحية لا يكون جامدا في المجلس بل يتفاعل معهم فيما يتلطفون فيه وضمن الحدود الشرعية والادبية. ولي معه الكثير من اللطائف وكان يلوح بعض الاحيان الى معان معينة قد تخفى على المجالسين فكنت اقضي له في الجواب فيضحك او يتبسم ويقول لي: سيدنا يعجبني الذكي اللماح الذي يجيبك على رموز الكلام بأسرع الاجابات والكنيات.

لم يكن السيد عبوسا قمطيريرا او متجهما بوجوه الناس بل كان بشوشا متبسما يجذب الناس اليه ويشجعهم الى الاقتراب منه... ولي معه الكثير من النكات وكان اريحيا في تقبلها. وكان محب للنكتة ويحفظ ما يعجبه منها، صريح بتحفظ ويقول ماذا يحب وماذا يكره دون المساس بالآخرين، يبدي عاطفته وعواطفه دون خجل ولا تكلف ويحرص على تفقد الاصدقاء ويطالبهم بالمجيء اليه على مائدة غداء او عشاء، ويتحدث عن شيخوخته بسخرية لامعة وحديثه دائما مليء بالصور والذكريات....

العلوية الراحلة ام ابراهيم:

لا ابالغ اذا قلت ان العلوية ام ابراهيم كانت بمثابة ام الجالية العراقية في بريطانيا وفي لندن على الخصوص. وقد سمعت من الكثير من الناس الشناء عليها وعلى مكارم اخلاقها وانها ربت ابناءها وبناتها خير تربية. وكانت نعم الزوجة الصالحة المساندة لزوجها في مسيرته الطويلة والصعبة. لقد كان بيت



السيد بحر العلوم في لندن الخيمة العراقية المتميزة التي يستظل بظلها الحنون معظم العراقيين على اختلاف تلاوينهم واتجاهاتهم، وكانت الكثير من الاجتماعات والمناسبات تقام في بيت السيد رحمه الله وكان الوجه المتحرك في هذه الاجتماعات هو السيد وابنيه ابو عمار ابراهيم وابو زيد محمد حسين وكان للسيد ابن اخته سيد محمد زكي بحر العلوم والسيد حسن بحر العلوم حضورهما كذلك، ولكن كان هناك ثمة وجه مخفي يقوم بتوفير كل سبل النجاح لهذه الاجتماع كانت تلك حرم السيد الام العلوية ام ابراهيم وام ابراهيم تنحدر من اسرة علوية حسينية وهي ال الشيرازي التي برز من رجالها مرجع الطائفة في وقته السيد المرزا محمد حسن الشيرازي والعديد من مراجع التقليد بعده. كانت هذه السيدة ام ابراهيم تجهد نفسها مع ما كانت تعانيه من صعوبات صحية لخدمة الضيوف فكانت كريمة في تهيئة موائد الضيافة التي كان لها طعمها الخاص لان انفس ام ابراهيم كانت ترفرف عليها وكما قيل الطبخ نفس اي ان ذوي النفوس الكريمة يكون طعامهم له المذاق الخاص المتصل بطيبة بادلهم للضيوف... لم تكل او تمل ام ابراهيم من كثرة المتاعب بل كانت تعتبر مشاركتها تلك بمثابة المشاركة بالجهد النضالي والجهادي ضد الطغاة.

كان للسيدة ام ابراهيم كذلك دور في الشد على قلوب نساء المناضلين وتشجيعهن للوقوف مع ازواجهن في صراعهن مع الطغاة. وقد احبت العلوية ام ابراهيم زوجتي ام هاشم انعام الحكيم ومن طرفها اعتبرت زوجها زوجتي بمثابة الام الحنون الموجهة المرشدة.

قالت العلوية ام ابراهيم ونحن في مطار هيثرو للسفر للكويت من اجل الدخول للعراق: انظري للسيد وقد احاطه ابراهيم وابو زيد وسيد علاء، يقول السيد عندي ثلاثة اولاد ورابعهم سيد علاء.

وكانت ام ابراهيم تحب ابني سيد محمد او كما تسميه هي سيد هاشم باعتبار كنيته ابو هاشم، وتطلب منه كلما زارها ان يقرأ لها القرآن وكانت تتعجب من اجادته للقراءة وهو مما تعلمه من مدرسة الملك فهد الاسلامية العربية في لندن!!



كانت تمتاز ام ابراهيم بالصبر الجميل والنفس الطويل وحسن التعامل مع الناس واحترامهم وكانت تشيع في البيت بين البنات والاولاد والحفيدات والاحفاد والاصهار ونساء الابناء جوا من الحبور والالتزام والانسانية.

كما كانت تحب زوجتي كثيرا جدا وتوصيها بأعداد وجبات لي تتناسب مع اصابتي بمرضي الضغط والسكر، حرصا منها علينا!!!

وكتبت زوجتي العلوية ام هاشم: بحزن بالغ وعيون باكية تلقينا نبا رحيل العلامة الاب المجاهد اية الله السيد ابو ابراهيم محمد بحر العلوم اعلى الله مقامه مع اجداده رسول الله وعلي والحسن والحسين ومع امه السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء. لقد كان السيد بحر العلوم لي ولزوجي سيد علاء ابا وعمما غاليا لا يمكن ان يغيب عنا حتى اذا رحل عنا للدار الآخرة وكان اولادي وبناتي يسمونه جدو سيد بحر العلوم.

وكانت زوجته الطاهرة المرحومة العلوية ام ابراهيم بمثابة الام الحنون التي نلتف حولها ايام الهجرة والمحنة الصعبة... واتذكر العام الماضي عندما زرته انا وولدي السيد محمد في بيته بمدينة النجف الاشرف عاملني كما يعامل الاب ابنته وعامل ولدي سيد محمد كما يعامل الجد حفيده وقد حث ولدي محمد على الزواج المبكر مما اقنع محمد بهذه النصيحة الثمينة وتزوج بعدها بمدة قصيرة.

اما زوجي السيد علاء الجوادي فيحب السيد بحر العلوم رحمه الله اعظم الحب ويكن له من الاخلاص والوفاء الكثير الكثير ولم يذكره يوما الا واشاد به وأشار الى فضله واخلاقه وجهاده ومحبه له... لقد قالت لي في يوم من الايام الوالدة الراحلة ام ابراهيم زوجة السيد بحر العلوم ان السيد يقول لي: انا عندي ثلاثة اولاد ورابعهم السيد علاء... وقد عمل زوجي مع السيد الراحل بكل محبة واحترام متبادل بينهما، لقد كان حزن زوجي على فقد عمه السيد بحر العلوم كبيرا جدا لا يماثله الا حزنه على اعز الناس عليه.

ومن النكات اللطيف التي اذكرها عن ام ابراهيم ان "سوسو" كان يناديها



في البيت، والسيد سوسو كان ببغاءً من نوع الكاسكو الرمادي الجسم بالذيل الاحمر وكان مكان اقامته بممر بيت السيد ولذلك كان يرى كل ضيوفه، وسوسو دخل في بيت السيد منذ سنين طويلة وكان السيد يحبه كثيرا، ولهذا الحيوان الجميل مقدرة على النطق ببعض الكلمات كما له ذكاء كبير وعجيب ولا تسالوني عنه فخبرتي بتربية هذا النوع من الببغاء كبيرة لاني كنت امتلك اثنين منه وقد وهبتهما لاصدقاء لي في سوريا قبل رحيلي منها!!! اعود لام ابراهيم فأقول: ان هذا الببغاء يحتاج ان يطلق سراحه في البيت للتجول والحركة وللطيران البسيط، وهكذا كان يطلق سراح سوسو بين الحين والآخر، لكن سوسو كان يسيئ الادب وجو الحرية المتاح له، فیتجه الى الستائر ويبدأ بتمزيقها واتلافها مما يثير حنق وغضب العلوية الكبيرة وكانت تؤدبه بصورة بسيطة لاعلامه انها غير راضية عنه... قال لي السيد في يوم من الايام: ان سوسو كان يشاكس ام ابراهيم، قلت له: كيف؟! قال: انت تدري ان ام ابراهيم تعاني من صعوبة بركبتها وعندما تصعد للطابق الفوقاني فأنها تصعد بتدرج وبطئ وتقول مع كل درجة: يالله وبصوت متعب ومتقطع، وقد سمع منها سوسو ذلك كثيرا، فربط بينها وبين هذا اللفظ، وكان كلما يرى ام ابراهيم يقلد صوتها ويقول بنفس اسلوبها: يالله يالله يالله، وبتكرار ذلك تأكدت العلوية ان الببغاء سوسو يريد ان يماحكها او يزعجها بقوله هذا!!!

كان السيد بحر العلوم كثير الحب والاحترام لزوجته الحنون ورفيقة عمره، وقد تدهورت حياته كثيرا بعد ارتحالها عنه وترك قلبه نهبا لسهام الفراق.

عندما توفيت الام العلوية بعد مرض عضال، واخذ الابناء والاحبة بالتجمع كنت يومها سفيرا ورئيس دائرة بمركز وزارة الخارجية ببغداد، وقد تأخرت قليلا بالالتحاق بركب المفجوعين، كان السيد كما اخبرني بعض اولاده يكرر السؤال وين سيد علاء؟! الم يصل بعد؟! وكان يعتبر حضوري امر مفروغ منه... وقد حضرت لبيت السيد في الجديدة، وكان المجلس يغص بالمعزين والكثير من السادة ال بحر العلوم، وعندما جلست وقرات الفاتحة جأني السيد وامسك



بذراعي وقال لي ليس مكانك هنا انت تقف مع من يأخذ العزاء معي ومع ابراهيم ومحمد حسين، فتعجب الكثير من الناس لذلك لان تصرف السيد هذا به دلالات كبيرة منها القرب الروحي بينه وبين الراحلة من جهة وبينني من جهة اخرى!!! وعلى ذكر اخي السيد محمد حسين، فقد رايت رباطه لم يكن اسود اللون فسالت قال ليس بين يدي الان، فحللت ربطت عنقي السوداء واعطيته لابي زيد...

اما ابن الثمانين السيد محمد بحر العلوم فان حادثة وفاة زوجته تركت في قلبه الضيم والحزن. وعندما رحلت رفيقة درب الستين عاما، ظل وفيها لها في مماتها... كما كان في حياتها، يذكرها في كل شاردة وواردة، وفي حديثه عن التشرد ايام الهروب الطويل من طغيان صدام وايضا في حديثه عن طريق العودة الى الوطن وفرحته ان زوجته شاركته بفرحة سقوط صدام، عندما وصل خبر وفاة ام ابراهيم اعترت السيد حالة من عدم تصديق الخبر مع انها كانت تعاني لاشهر من المرض قبل الرحيل. نظم السيد محمد بحر العلوم قصيدة عصماء، مستذكرا بحزن واسى زوجته التي توفاه الله وكان يقرأها لاحتبه وقد قراها لي في يوم من الايام بعد وفاتها با شهر، لانها كانت حاضرة في باله كما في قلبه في كل لحظة:

وغيبت عن ناظري في زحمة الامل
وعاصفاً من حنانٍ رائعٍ المثل
بالطيباتِ فغصَّ الكأسُ بالوشلِ
بالأصعبين بعدِ الاهلِ والوجلِ
بسوطه وسهامِ الحقدِ والعللِ
لنا الخطوبُ فيزهو الجرحُ بالاملِ
يديفُ مرَّ الضنى بالحُبِّ والعسلِ
من الصمودِ وإن سارت على مهلِ
ذكرى الاحبة تحيي قسوة المَحَلِ

"لملمت شمسك من عمري بلا ملل
وكنت لي سكناً في كلِّ موجعةٍ
ستونَ عاماً قضيناها مجنحةً
لم ترهبي ضيمَ أيامي مسعرةً
أراك باسمه والليلُ يلفحُنَا
فتنعشينَ جراحِي كلما غبشتَ
وكنت في الغربة الرعاءِ خيرَ مني
وانتِ انتِ ورغمَ القهرِ قافلةٌ
يا نعمة الحُبِّ لا شحَّتْ هواطُلُها



صعدت بالعمر عنواناً يرفّ به
 كم مرّة حشرتك الحادثات بها
 قدت الصراع معي يا لوعة الامل
 وما همست بأذني لحظة جزعاً
 وحين فجرها صدام كارثة
 اصحرت عهداً طويلاً تبحثن به
 حتى اذا الفجر أولانا محاسنه
 أبدلت صحوتنا حزناً وفاجعة
 مجد يزغرّد في سهل وفي جبل
 لما تحملت من هول الفراق (جلي)
 للشعب للوطن المسلوب في ختل
 من النوائب حيث الصائلات ملي
 فارتاع منك ضميّر تائه المقل
 عن مأمّن ليقينا شرّ مرتحل
 بعضاً من الفرحة النشوى على خجل
 وراح نعشك يذكي القلب بالشعل

اسرة الشهادة:

العلوية الشهيذة السيدة صديقة بنت سماحة العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ولدت في النجف الاشرف عام ١٩٥٢م وواصلت دراستها الاعدادية في النجف، وتزوجت من قريبها حجة الاسلام السيد محمد حسين نجل اية الله السيد موسى بحر العلوم، وقد اغتالها قناص من النظام الصدامي في النجف بينما كانت ترشد شباب الاسرة من على سطح دارها للمشاركة في انتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م. ولم يسمح النظام بدفنها، فاضطروا الي دفنها مؤقتا في سراديب المقبرة المجاورة لبيتها، وبعد فترة نقلت الي مقبرة اسرتها في النجف الاشرف. وبعد وفاتها اعتقل زوجها العلامة السيد محمد حسين وولدها السيد محسن، وذلك من قبل المخابرات الصدامية بعد الانتفاضة عام ١٩٩١م لتتم تصفيتهم مع باقي افراد الاسرة بعد ذلك.

كما قدمت اسرة ال بحر العلوم عددا كبيرا من الشهداء في العراق، فقد اعطت هذه العائلة سبعة عشر شهيدا منهم واولهم صهره السيد عبدالصاحب الحكيم نجل المرجع الاكبر السيد محسن الحكيم وكان يشار اليه بالبنان بانه من مراجع المستقبل في العراق، وقد استشهد في سجون صدام بعد ان قاموا باعدامه مع جمع طاهر من اهل بيته وبقيت كريمة السيد محمد بحر العلوم تتوّ



بحمل مسؤولية تربية ابنائه الكرام وقد مررنا للتو على استشهد صهره الثاني وهو السيد محمد حسين بحر العلوم. واستشهد صهره الثالث الشاب ذو اربعة والعشرين سنة وهو المهندس السيد احمد بحر العلوم.

كما استشهد اخوه الفقيه العلامة السيد عزالدين بحر العلوم. وكذلك اخوة الفقيه اية الله السيد علاء الدين بحر العلوم، استشهدا اثناء الانتفاضة الشعبانية لمقارعة النظام الدموي. وكان عمر السيد عزالدين بحر العلوم حين استشهاده خمسون عاما.

وشهادة للتاريخ فان السيد محمد بحر العلوم لم يكن يتباهى بشهادته، وعلى كثرة لقاءاتي بالسيد محمد بحر العلوم واختصاصي به، لاحظت عليه بهذا الخصوص صفتين هما:

اولا: ترفعه عن ذكر هؤلاء الشهداء كما يفعل البعض طلبا لتسجيل تاريخ يفتخر به اما الناس او المحافظ السياسية. ان السيد بحر العلوم من النوع الذي لا يريد ان يتاجر بدماء اهل بيته وقد رحلوا الى مقعد صدق عند مليك مقتدر!!!

ثانيا: تجلده وصبره الكبيرين لما نزل به من فقد الاخوان وابناء العمومة والاصهار، وفعلا كان السيد بهذا الخصوص جبل صبر. وقد رايته يبكي بحرارة على فقد ابنتي الشابة العلوية كوثر وهو يواسيني واقفا معي في استقبال المعزين ولم اره في يوم يبكي على بنته العلوية الشهيدة صديقة رضوان الله على العلويتين الطاهرتين.

ولكن مقدار الحزن قد يطوف على تصبره وتجلده فينفجر حزنه بعض الاحيان، يقول صديقنا العزيز الطيب سماحة السيد محمد سعيد الخالحي رعاه الله: عندما رجع الى النجف، سمعت بانه بكى بكاء كثيرا على مقتل اخيه السيد علاء الدين بحر العلوم الذي قتل هو واولاده الثلاثة على يد صدام. اي العائلة باكملها الاب والاولاد الثلاثة. ذاك هو الحزن المكبوت الذي لا تظهر من بحره الا القطرات.

**تواضعه:**

"كان رحمه الله متواضعا لا يانف عن القيام بأي عمل او زيارة اخ فيها لله تعالى رضا، في احدى المناسبات الدينية اقام مركز اهل البيت الاسلامي احتفالا وكانت العوائل العراقية تهتم بالحضور بهذه المناسبة اهتماما كبيرا من اجل وضع ابنائهم وبناتهم في اجواء اسلامية وتربوية، كان ذلك بتاريخ ١٩٩٩ وذهبت بناتي والطفل الصغير محمد حسين مع امهم الى القسم النسائي واخذت انا ابني محمد معي ليطلع على الاجواء ويتعرف على الاطفال ممن هم بسنه، وضمن تعليمه الآداب الاجتماعي واحترام كبار الناس لا سيما من العلماء والسادة قلت له: بابا قبل ايد جدو بحر العلوم، وبالمناسبة فهذه هي تسمية كل ابنائي وبناتي لجدهم الروحاني بحر العلوم، وعندما تقدم سيد محمد لتقبيل يد السيد بحر العلوم ما رايت الا والسيد بحر العلوم يسبق ابني وياخذ يده الصغير يومذاك ويسارع لتقبيلها!!! لم ارتضي ذلك وقلت له: سيدنا ليش تأذيني انا اريد ان اعلم ابني، قال وانا اردت ان احصل على ثواب تقبيل يد سيد من ابناء رسول الله طاهر مطهر لم يحمل شيئا من اثم الدنيا ووجدت يد ابنك محمد فرصة لذلك وانا اعتقد ان الله سيكافؤني بثوابه... لكني لم اتحرك الا بعد ان قلت له: سيدنا نعم افتهمت فكرك، ولكن دع محمدا يقبل يدك، فقبل ذلك على مضض!! هذا الخلق الرفيع يذكرنا بأخلاق الانبياء والاولياء والصالحين قبال من يرى نفسه ان له على الناس ان يوقروه ويحترموه وهو يتعامل معهم من طرف انفه ولا يابه بهم... نعم ات تقبيل يد ابني سيد محمد كانت اولا وقبل كل شيء درس لي، وقد اراد السيد ابو ابراهيم ان يكرم بابني سيادته وطفولته وبرائته.

الاستقرار بمدينة النجف النشاطات:

بقي السيد بحر العلوم مدة قليلة ببغداد وكان في تلك الفترة يتردد على النجف ويمكن فيها لفترات، لكنه عقد العزم بعد ذلك على السكنى في النجف



وتكون بغداد بالنسبة له مكان تردد من فترة لآخرى وبذلك حققا املا كان يسعى له عبر سنين في الرجوع لمسقط رأسه مدينة النجف. وكنت ازور السيد كلما شدني الحنين لزيارة امير المؤمنين وكانت احدي اماكني التي لا اترك زيارتها هو بيت السيد بحر العلوم، وكنت اجد منه كل المجاملة والمجبة والاعتزاز، وكنت ارتاح كثيرا بلقائي بابناء السيد واقاربه، فقد كانوا لي اهلا وكنت احبهم ويحبوني كثيرا. وكان لقائي بالسيد مدخلا للالتقاء بالكثير من الاصدقاء والمعارف ممن يزورون سماحة السيد. كان السيد لطيف المعشر جميل الحديث وكان مجلسه لا يمل واحاديثه تطيب الخواطر وتريح النفوس. لقد حبا الله للسيد اولادا وبنات واحفاد وحفيدات ورايته يحذب عليهم جميعا بحبه وعطفه وكرمه ان هذا العدد الكريم من الذراري هو نتاج مشروع مقدس احد ركنيه السيد ابو ابراهيم وركنه الثاني العلوية ام ابراهيم... لقد كانت العلاقة بينهما علاقة روحين طيبتين تتفرع عنهما ارواح طيبة نبيلة فاسال الله بجلالة قدره ان يحفظه فيهم وان يكثرهم...

وفاته:

واشتد المرض على السيد محمد بحر العلوم واخذ يوم اللقاء بالله يقترب ثم انتقل الى جواره، الثلاثاء، السابع من نيسان ٢٠١٥ في مدينة النجف الاشرف. وابتدا التشييع من صحن ابي عبدالله الحسين، واتجهت بعد ذلك الجموع المشيعة لتحمله الى مثواه الاخير في مدينة النجف الاشرف.

اما بالنسبة لي ففقدك يا ابا ابراهيم اشجى قلبي واقرح جفني وازداد لفجائي فجيرة اخرى بفقد عم كريم واخ كبير كان من اعز الناس علي، وهكذا ارى ان الزمان يلتقط احبتي واعزائي واحدا بعد اخر، فقدتكم يا ابا ابراهيم لكنك ستبقى في ذهني وروحي خواطر من عالم السمو والكفاح، ايها المناضل الكبير اية الله السيد محمد بحر العلوم، الراحل نحو السماء الى رحمة الله العلي العظيم.



الفصل السابع

بيانات نعي
مراجع الدين في النجف وقم



بسمه

التاريخ / ١٤/٤/١٤٣٦

العدد / ١٢٠٠٠٠

المرفقات /

مكتبة الخرج النجف

شما جزایه الله العظمی الشیخ محمد المصطفی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِشْرَ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِ

تلقينا ببالغ الحزن والأسى وفاة سماحة العلامة الكبير
الدكتور السيد ﴿ محمد بحر العلوم ﴾ وبرحيله خسرت
النجف الأشرف عالماً ومفكراً من آل بحر العلوم .
واننا اذ نقدم تعازينا لأسرته ومحبيه ونسأل من الله سبحانه
وتعالى له الرحمة والفضلان ولذويه ومحبيه الصبر والسلوان .



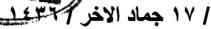
١٧/٤/١٤٣٦

النجف الأشرف

هـ - ٧٧٢٢٠٠٠ - ٧٧٢٢٤٠٠٠

النجف الأشرف - خلف كراج الرابطة - مقابل اعدادية امنة الصدر

www.hashemishahrudi.com





بسم الله الرحمن الرحيم

فَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ (جَزَاءً عَظِيمًا)

باکمال تأثر و تأسف اطلاع یافتیم که علامه جلیل القدر و عالم مجاهد
آیت الله آقای حاج سید محمد بحر العلوم رضوان الله تعالی علیه به ملکوت
اعلی پیوسته اند .

خدمات این شخصیت بزرگوار به ملت بزرگ عراق و وزن مقدسه عجمیه
نجف و بی همتا و تأملاتی که طی سالیان طولانی در این مسیر تحمل
شدند همیشه در خاطره مردم رنجیده عراق ماندگار خواهد بود .
این مصیبت بزرگ را به جامه شیشه ، ملت بزرگ عراق ، فرزند مقدسه
علیه نجف ، مراجع منظم و روحانیت معزز و بیت منظم بحر العلوم که
رضانه بر همه افتخارات فریض در صحنه جهاد و اجتهاد با تقدیم شهادت
سزافعه رصع کایب رفتن بر تریخ افتخارات فریض افزوده اند عفوفاً
و قانزاده مکرّم ابن و خلف جلیل الصالح و عالم دین خاندان جناب
حجه الاسلام والمسلمین آقای حاج سید محمد علی بحر العلوم ، و نژادگان مکرّم
ابن برتره جناب حجه الاسلام والمسلمین آقای حاج سید علی حلیم و جناب
حجه الاسلام والمسلمین آقای حاج سید جعفر حلیم و استناید ایم و هم مصفا
و خاندانهای در بسته نیست کفنه و علو درجات آن فقیده را از خداوند عز و جل
۱۸ جمادی الثانی ۱۴۳۶ هجری قمری



بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة السيد علي فضل الله
التاريخ: 18 جمادى الثانية 1436هـ
"المكتب الإعلامي"
الموافق: 7 نيسان 2015م

"إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة، لا يسدها شيء إلى يوم القيامة"
الرسول الأكرم(ص)

بمزيدٍ من التسليم بقضاء الله تعالى وقدره، تلقينا نبأ وفاة سماحة العلامة والمفكر الإسلامي السيد محمد بحر العلوم، الذي كان ركناً من أركان الحركة الإسلامية في العراق والذي انطلق مع سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله(رض) في مسيرة الحركة الإسلامية ومواكبة خطواتها على طريق الإسلام المنفتح، والدفاع عن الشعب العراقي وعن المستضعفين وقد دفع العلامة بحر العلوم ثمن ذلك من المضايقات والملاحقات التي تعرض لها بما فيها حكم الإعدام الذي صدر غيابياً ضده..

إننا نتوجه إلى الخوزة العلمية والأحبة السادة من آل بحر العلوم الكرام ومن الشعب العراقي والحركة الإسلامية بأحر التعازي سائلين المولى تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه الفسيح من جنته، ويحشره مع محمد(ص) وآله الأطهار(ع)، وأن يلهم الجميع الصبر والسلوان، وأن يعوّض الأمة هذه الخسارة.

السيد علي محمد حسين فضل الله



الرقم: ٢٠١/٥١٩
التاريخ: ١٣٩٤/٠٢/٠١
السرفقات: -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة
المصطفى
العالمية

رئيس

انا لله وانا اليه راجعون

الدكتور السيد ابراهيم بحر العلوم «دام عزه»

ببالغ الحزن والاسى تنعي جامعة المصطفى العالمية وفاة العلامة المحقق
المجاهد الجليل حجة الاسلام والمسلمين الدكتور السيد محمد آل بحر العلوم
الذي بذل جميع طاقاته في ساحات العلم والجهاد ومعارضة الظالمين
ودفعا عن الاسلام واهل البيت عليهم السلام.

نسال الله سبحانه ان يسكنه فسيح جنانه ويحشره مع اجداده الطاهرين
ويلهم أسرته الكريمة وابناءه الاعزاء الصبر والسلوان.

علي رضا أعرافي

جامعة المصطفى العالمية
إيران - قم شارع معلم
ص ب: ٤٢٩
رمز البريدي: ٣١١٦١-٣١١٦٧
الهاتف: ٠٠٩٨٥٢٧٧٢٧٢
الفاكس: ٠٠٩٨٥٢٧٧٢٢٢
Al-Mustafa
International University
P.O.Box 439
Mualim Blvd. Qom-Iran
Tel. +98 25 3717273
Fax. +98 25 37172222



دفتر حضرت آية الله العظمى علوى كركاني

تلفن: ۷۷۴۱۱۳۲۰ نمابر: ۷۷۴۳۶۸۹

شماره.....

تاریخ: ۱۳۹۴ / ۱۱ / ۱۸

بسمه تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله «اذا مات العالم ثلثم في الاسلام ثلثة لا يسد ما شئ»

جناب مستطاب حجة الاسلام والمسلمين آقاى حاج سيد محمد على بحر العلوم زید غره رحلت
والد معظم، بقیة السلف الصالح حضرت حجة الاسلام والمسلمين آقاى سيد محمد بحر العلوم
قدس سره که عمر پر بار خویش را در راه مبارزه با طاغوت عراق و دفاع از حقوق مردم مظلوم
و تألیف و تحقیق سیری نمودند، به محضر حضرت بقیة الله الاعظم عجل الله و حوزة علمیه
نخف اشرف و خاندان شریف بحر العلوم تسلی عرض میکنم و یاد آن مرحوم و شهدای
میت شریفشان به ویژه حضرات آیات: شهید سید غزالدين بحر العلوم و شهید سید علاء
الدین بحر العلوم و فرزندان و نوادگان ایشان را کرامی میدارم. از خداوند متعال علودرجات
برای آنان و صبر و اجر برای بازماندگان را مسئلت می دارم.

۱۷ ص در آن نبره ۱۴۹۶



حاش سید اومات سید افانامه و انالیه راجعون



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد / /

التاريخ ١٧/ جمادى الآخرة / ١٤٣٦ هـ

٧/ نيسان / ٢٠١٥ م



مكتبة
مجلس الشورى الإسلامي
مكتبة المجلس الشورى الإسلامي

بسمه تعالى شأنه وله الحمد

بيان نعي وتعزية

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

تلقينا ببالغ الحزن وعميق الأسى والأسف نبأ رحيل فقيد العلم والتقى سماحة العلامة الجليل الدكتور
السيد محمد بحر العلوم "قدس الله نفسه الزكية" إلى الرفيق الأعلى.

وبهذه المناسبة نرفع إلى أسرته العلمية (آل بحر العلوم) وعائلته وأولاده الكرام أحر التعازي وأصدق
المواساة من سماحة سيدنا المرجع الديني الفقيه آية الله العظمى السيد الغريفي (دام ظلّه) وآله وحزنه
العميق لهذا المصاب الجليل والخسارة العظمى.

إذ برحيل فقيدنا إلى جنات الخلود نتمنى علماً ومفكراً وأديباً ورمزاً وطنياً وقائداً مجاهداً للطائفة المحقة أثر
مرض عضال وبعد جهاد طويل ونضال كبير ضد طاعوت عصره طوال عقود ثلاث مخلصاً في سبيل إرساء
كلمة التوحيد وإعلاء شأن مذهب أهل البيت "سلام الله عليهم أجمعين" وإبراز مظلومياتهم الأليمة من
خلال مساهماته العلمية وحركاته العملية، ففقده (تلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء).

نسأله تعالى جميعاً أن يلهم جميع الأسرة الكريمة ويلهمنا صبراً وتسليماً لقضاء الله وقدره، وأن يتغمّد
الفقيد بواسع رحمته ويسكنه الفسيح من جناته ورضوانه مع نبينا الأكرم محمد ﷺ ويضعه الزهراء البنات
وآله الغر الميامين "سلام الله عليهم أجمعين، في مثوى كريم وجنة نعيم، إنه ولي الإجابة والقبول.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾



النجف الأشرف يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الآخرة

١٤٣٦ هـ

النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول (ﷺ) - الجديدة الثانية

هاتف : ٣٧٢٤٨٣ - ٣٧١٤٩٤ - ٣٣٣٥٩٩ / الفتح : ٣٣ ، ٠٩٦٤

جوال : ٠٧٧٠٨٠١٠٤٠ - ٠٧٩٠٢٣٠٠٩٦٤ - ٠٧٨٠١٠١٥١٧

<http://www.ghoraifi-ahnajaf.org>

ghoraifi_ahnajaf@yahoo.com / alghonyah@hotmail.com



دفتر حضرت آية الله العظمى
حاج سيد عبد الكريم موسوي اردبيلي

شماره
تاریخ
پرست

بسم الله الرحمن الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

خبر درگذشت عالم مجاهد جناب حجت الاسلام و المسلمين آقای حاج سید محمد بحر العلوم (قدس سره) موجب تأسف و تأثر گردید. آن فقید سعید که آراسته به زیور علم و عمل صالح بود و درایت و تیزهوشی را با فداکاری و سخت‌کوشی توأم داشت منشأ خدماتی ارزشمند برای حوزه‌های علمیه و مردم مظلوم عراق بود که امید است پس از او صدقه جاریه باشد. خدمات خاندان شریف بحر العلوم و یاد علمای ربانی و شهیدان والا مقام آنان از خاطره‌ها زدوده نخواهد شد.

این جانب که دوستی دیرین را از دست داده‌ام، این مصیبت را به پیشگاه مقدس امام عصر عجل الله تعالی فرجه الشریف و حوزه‌های علمیه و خاندان شریف و بستگان آن مرحوم خصوصاً جناب آیت الله آقای حاج سید رضی شیرازی و جناب حجت الاسلام آقای سید محمد علی بحر العلوم تسلیت عرض نموده از درگاه خداوند منان برای آن فقید رحمت و مغفرت و حشر با اجداد طاهرین و برای بازماندگان صبر و اجر مسئلت دارم.

والسلام علیکم ورحمه الله وبرکاته

عبدالکریم موسوی اردبیلی

عبدکریم موسوی اردبیلی

۳

قم، خیابان صفائییه، کوچه ممتاز، تلفن: ۰۲۵۱-۷۷۴۵۲۹۱-۳ نماینده: ۰۲۵۱-۷۷۴۲۱۳۲

http://www.ardebil.org Email: mousavi@ardebil.org



پیام تسلیت مرجع عالیقدر حضرت آیت الله العظمی صافی گلپایگانی مدظله الوارف
به مناسبت ارتحال علامه حاج سید محمد بحر العلوم قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله و إنا إليه راجعون

رحلت عالم ربّانی و مجاهد خدوم مرحوم حجة الاسلام والمسلمین آقای حاج سید محمد بحر العلوم تغمده الله بغفرانه موجب تأثر و تأسف گردید.
خدمات این عالم بزرگوار به عراق و حوزه علمیه نجف اشرف صانها الله عن الحوادث همیشه در خاطر مردم غیور و شریف عراق باقی خواهد ماند.
اینجانب فقدان این شخصیت بزرگ دینی را به حضرات علماء اعلام و حوزه علمیه نجف اشرف و آل بحر العلوم که افتخار شهادت در خاندان معظم آنان می باشد و تعداد زیادی شهید به عالم اسلام تقدیم نموده اند به ویژه جناب حجة الاسلام آقای حاج سید محمدعلی بحر العلوم تسلیت عرض نموده، رحمت واسعه الهی را برای آن فقید سعید و صبر جمیل و اجر جزیل برای بازماندگان محترم از خداوند متعال مسألت دارم.

۱۷ جمادی الثانیة ۱۴۳۶





بيان سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظلّه بمناسبة ارتحال العلامة الكبير

السيد محمد بحر العلوم قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

في ارتحال الفقيه السعيد العلامة الكبير السيد محمد بحر العلوم النجل الأكبر لسماحة آية الله السيد علي و الأخ الأكبر لأيتي الله الشهيدان السيد علاء الدين و السيد عز الدين آل بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليهم) أعزّي الحوزة العلمية المقدسة في النجف الأشرف - معقل العلم و الجهاد والتقوى و المراجع العظام (اعلى الله تعالى كلمتهم) وخاصة الاسرة الشريفة لآل بحر العلوم التي لم تنزل و منذ أكثر من قرنين بدءاً بسيد الطائفة السيد مهدي بحر العلوم (قدس سره) ترفد الاسلام و المسلمين بالعلم و الفضيلة و بالأخص السادة الكرام الانجال الأعزة و عمهم الجليل (دامت ايامهم). و كلّي أمل ان تتواصل هذه الاسرة الموقفة ما ألفتته الشيعة عنهم في كل مجالات العلم و العمل من الفقهاء و الادباء و الشعراء و المؤلفين. و أسأل الله القريب المجيب أن يتغمد الفقيد العزيز بواسع رحمته و يحشره مع اسلافه الاطهار محمد و اله الابرار (صلوات الله عليهم اجمعين) و يتفضل على جميع ذويه الأكارم بالأجر الجزيل و الصبر الجميل و هو الولي لذلك كله.

١٧/٢/١٤٣٦ هـ

قم المقدسة

صادق الشيرازي



بسم الله
الرحمن الرحيم

اَنَا نَدِيٌّ وَاَنَا إِلَيْهِ رَاجِعٌ

حضرت حجة الاسلام و آية الله العظمى آية الله في الدين و الامت آية الله
ارتحال عالم رباني حضرت آية الله العظمى سيد محمد باقر العلوم که از خانه آن محترم نهاد
و شرافت عراق میباشند و عمر پر برکت خود را در راه خدمتگزاری به مردم

معه عراق و حوزه علمیه نجف اشرف سپری کردند راه جنبان
و حوزه های علمیه در مردم معه عراق خصوصا آن خانه آن محترم نهاد

عرض می نمودم و از خداوند متعال بخواهی آن عالم ربانی علو مقام
در برای ما زمانه گران محترم صبر و اجر ما را که می نمودم در این جهان

۱۷ جمادی الثانی ۱۴۳۶





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
 تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة العلامة
 المجاهد السيد محمد بحر العلوم رحمه الله .
 وهذه المناسبة الأليمة نتقدم بأحر التعازي للكوحة
 العلمية في الثوب الأشراف ، وللشعب العراقي الكريم ، و
 لقوى العقيدة ، سائلين المولى القدير أن يلهمهم الصبر
 والسلوان ، وأن يتغمدهم العقيدة العزيز برحمته
 الواسعة ، ويكف عنهم جميع جناتهم ، ويدفع
 عن العراق وشعبه شر الأشرار ، ويرزقهم
 الأمن والاستقرار .

جعفر السجاني
 الكوحة العلمية مؤتمم المقبرة
 ١٧ جادى الآخر ١٤٣٦ هـ





بسم الله الرحمن الرحيم
إنّا لله وإنا إليه راجعون

ببالغ الحزن والأسى ننعى وفاة سماحة العلامة المجاهد السيّد محمّد بحر العلوم رحمه الله الذي فقدت النجف الأشرف برحيله إنساناً عرف بمواقفه النبيلة وجهاده وفضله وإخلاصه ، وكانت وفاته خسارة كبيرة للجميع .

إننا بالوقت الذي نشاطر فيه أسرته الكريمة ، أسرة آل بحر العلوم وسائر محبيه أحزانهم .

ندعو الله جلت قدرته أن يلهمهم الصبر والسلوان وأن يرفع درجات الفقيد ويحشره مع محمّد وآل محمّد .



١٧ / جمادى الآخرة / ١٤٣٦ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتب
شجرة بيت الله العظمى
الشيخ محمد بن عبد الطباطبائي الحكيم

العدد
التاريخ ١٨ جمادى الآخر ١٤٣٦ هـ

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

تلقينا ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة سماحة العلامة الكبير
الدكتور السيد محمد بحر العلوم (قد ه) مستذكرين جهوده
التواصلية طيلة عقود قضاها في الغربة في الدفاع عن حقوق
المظلومين مع ما كابده من عن ومصائب جرت على أسرته
الكريمة من قبل النظام السابق، كما نشمن سعيه الجاد والمتواصل
في إعادة اللحمة بين العراقيين ولم شملهم، وإننا إذ نقدم تعازينا
لأنجاله الكرام وأسرتهم الكريمة نسأل الله سبحانه وتعالى له الرحمة
والرضوان ولذويه ومحبيه الصبر والسلوان إنه أرحم الراحمين.

الشيخ محمد بن عبد الطباطبائي الحكيم

العراق - النجف الأشرف - هاتف: ٣٣٣١١٦ - ٣٣٣١٨٠ - ١٦ - ٣٣٠٠ (٣٣) - ٠٩٦١
الترقيم على الانترنت: <http://www.alhakeem.com & org & net>
البريد الإلكتروني: info@alhakeem.com



بسم الله الرحمن الرحيم

(أنا لله وأنا إليه أرجو)

تلقى سماحة السيد السيستاني دام ظله ببالغ الأمل والأسف
نبأ وفاة سماحة العلامة الكبر السعيد محمد باقر العلوم طاب ثراه
الذي انتقل إلى جوار ربه الكريم بعد عمر حافل بالعطاء في سبيل
خدمة وطنه وخلاص شعبه من الظلم والاستبداد.

وان سماحة السيد دام ظله اذ يغري جميع محبي الفقيد السعيد
وعارفي فضله ومكانته - ولا سيما اهله والسرة الشريفة - في هذا
المصاب الجلل فانه يسأل الله تبارك وتعالى ان يتعذه بوسع رحمة
وحسره مع اجداده الطاهرين ويألم ذويه الصبر والسلوان و
يحبل لهم الأجر والثواب . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

١٧/ جمادى الآخرة

١٤٣٦





بِسْمِ اللَّهِ

پیام تسلیت حضرت آیت الله العظمی مکارم شیرازی (مدظله العالی)

به مناسبت رحلت علامه حجت الاسلام والمسلمین سید محمد بحر العلوم (رضوان الله علیه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فقدان اسف انگیز مرحوم حجت الاسلام والمسلمین حاج سید محمد بحر العلوم (رضوان الله تعالی علیه) موجب تأسف شدید گردید. بیت بحر العلوم از بیوت عریق و بسیار پرافتخار نجف اشرف و عراق است و شخصیت های برجسته ای در این بیت در طول تاریخ تشیع درخشیده اند. این عالم ربانی که بزرگ این خاندان محسوب می شد در عمر پرافتخار خود خدمات فراوانی به اسلام و مسلمین و مکتب اهل بیت علیهم السلام داشت، علاوه بر مجاهدت های کم نظیر او در مسائل مربوط به استقلال و آزادی عراق.

اینجانب این فقدان اسفناک را به همه خاندان شریف بحر العلوم و حوزه علمیة نجف اشرف و علمای بزرگ و ملت مظلوم عراق صمیمانه تسلیت عرض می کنم، خداوند روح پرفتوح او را با ارواح اجدادش علیهم السلام محشور گرداند، علو درجات آن عالم بزرگوار و صبر و اجر جزیل بازماندگان را از خداوند متعال خواهانم.

۱۳۹۴/۱/۱۸

المحتويات

٤٧١	■ الفصل الرابع: السيد بحر العلوم ولندن
٤٧٣	ثلاثون عاما مع السيد بحر العلوم
	د. بهاء الوكيل
٤٩١	الأفق الواسع للمرحوم الدكتور السيد محمد بحر العلوم
	المهندس الاستشاري علي علي الحيدري
٤٩٩	سماحة السيد بحر العلوم واهتمامه بالناشئة في المهجر
	الدكتور منذر الكاظمي
٥٠٩	العلامة السيد بحر العلوم الزعيم الوطني العراقي
	سماحة السيد محمد الموسوي
٥١٥	نسيج الذكريات
	سماحة السيد فاضل بحر العلوم
٥٢٥	ذكرياتي مع العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم
	سماحة الدكتور السيد فاضل الحسيني الميلاني
٥٣٣	الإعتصام المستمر أطول اعتصام في تاريخ العراق والعرب والإسلام ..
	الدكتور صاحب الحكيم



- العلامة بحر العلوم ورعايته لنشاطات الجمعية العراقية الاسلامية في امريكا ٥٤١
د. نجوى الجواد
- الفصل الخامس: السيد بحر العلوم السياسي القيمي ٥٤٩
- العلامة السيد بحر العلوم ابرز رواد التصدي لظاهرة الشيعة فويبا ... ٥٥١
السيد أكرم الحكيم
- العلامة بحر العلوم سفير النجف للعالم وسفير العالم للنجف ٥٦٣
الدكتور عبدالجبار الرفاعي
- بحر العلوم: السكون الرؤوم! ٥٧١
الدكتور عبد الحسين شعبان
- [بَحْرُ الْعُلُومِ]... ثَلَاثِيَّةُ التَّوَافُقِ ٦٠١
الأستاذ نزار حيدر
- الرائد النهضوي السيد محمد بحر العلوم ٦١٧
د. علي المؤمن
- بحر العلوم.... وكفى! ٦٢٩
الأستاذ محمد عبد الجبار الشبوط
- بحر العلوم.. رمز الحب والتسامح ٦٣٧
السيد جعفر الحسيني
- سماحة السيد محمد بحر العلوم ذاكرة المرة الاولى ٦٤٣
الدكتور علي السعدي



- العلامة السيد بحر العلوم وما الحب الا للوطن....!!! ٦٤٩
الدكتور علي شمخي الفتلاوي
- الراحل الكبير يمثل مبادئ وقيم واهداف ٦٥٧
د. مبدر الويس
- السيد بحر العلوم مناضلا ومفكرا ٦٦٣
د.محمد الهماوندي
- محمد بحر العلوم: الموسوعي الأخير الذي جمع بين العصرنة والاصالة ٦٦٩
الأستاذ حميد الكفائي
- ذكريات مع العلامة السيد بحر العلوم ٦٧٧
الأستاذ كاميران قره داغي
- وَمُضْة في ذكرى السيد الكبير ٦٨٣
الدكتور شبلي ملاط
- الفصل السادس: بحر العلوم سمو وكفاح ٦٨٧
- فقدك يا ابا ابراهيم اشجى قلبي ٦٨٩
الدكتور السيد علاء الجوادي
- الفصل السابع: بيانات نعي مراجع الدين في النجف وقم ٨٠١





